﴿ المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إهداء الكتاب وذكرى لأولى الألباب ﴾

هذا كتاب قد وضعت لمن يعى * فيه هدى لمن اعتنى بتلاوته
وأراد عزاً فى الحياة وبعدها * باطاعة المولى وخير بريته
من آى قرآن جمعت نصائحا * فيه ومن خبر الرسول وسنته
وشرحت فيه الآى قدر اسطاعتى * وحديث طه مسنداً بروايته
ومواعظاً شتى بنظم صغتها * فى قالب يحيي النفوس بحكمته
مهدى الى الاخوان تذكاراً عسى * أن يسمحوا بقبوله وقراءته
من مخلص يبغى صلاح شئونهم * وسعادة الوطن العزيز وأمته
من سيد شكرى المهندس سابقا * بنظارة الأشغال مدة خدمته
من بعدها عشرين عاما قد قضى * فى الاشتغال بدينه ودراسته
حتى هداه الله للخير الذى * يدعو اليه المستجيب لدعوته
هذا هدى فمن اهتدى فلنفسه * ولى الثواب من الإله بمنته
لا أبتغى مدحا عليه وانما * أبغي من الله القبول برحمته
فرضاء ربي مطلبى وهو الذى * أرجوه حقا كي أفوز بجنته
انى أخاف النار اذ أنا مسرف * والموت آت والحساب بدقته
فاغفر لنا اسرافنا يا ربنا * ولمن تأمل ما كتبت بجملته
ثم الصلاة على النبى وآله * مع صحبه والعاملين بشرعته

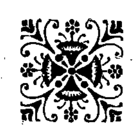
١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ هـ ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م

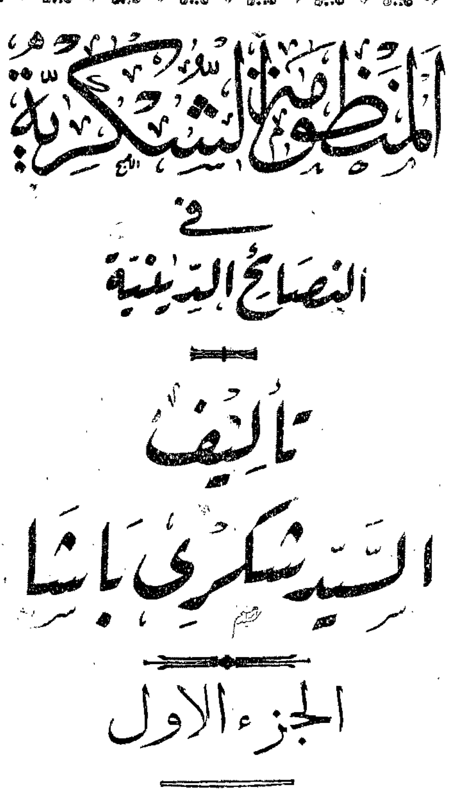
﴿ فهرست الجزء الأول من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

صفحة

صفحة





الجزء الاول

(اقرأ كتابي واستمع لنصيحته * لتنال من مولاك حسن مثوبته)
(واعمل بها فالمرء يكتسب الجزا * بصنيعه من غيه أو طاعته)
(واستر عيوبا ان ظفرت ببعضها * فالستر من خلق الكريم وشيمته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة باذن من مؤلفها
(الطبعة الثانية)

مطبعة الصنائع الاخوي لصاحبها حافظ محمد داود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * (آمين)

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد النبى الأمين وعلى اخوانه النبيين . وآله وأصحابه والتابعين : والداعين الى الصراط المستقيم إلى يوم الدين *

(أما بعد) فيقول العبد الفقير . ذو العجز والتقصير . الراجى عفو ربه البصير . السيد شكرى باشا : بلغه الله من فضله ما شاء

مقدمة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله أشرع فى عملى اقتداء بكتاب الله تعالى وعملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع) روايات

وبالحمد لله فاتحة الكتاب افتتح كتابي ثناء على الله تعالى المستحق لجميع المحامد المنعم على خلقه بجلائل النعم ودقائقها : مالك الملك المعبود فى السموات

هذا كتاب سميته (المنظومة الشكرية . في النصائح الدينيـة)
أساسه منظومة كاملية الوزن والبنيان . سهلة الفهم والبيان . أنشأتها
بعون الله تعالى ومساعدة الاخوان . وقسمتها وصولا لافصولا حبا
في الاتصالى : وتوجت الوصول حسب المقام بآى القرآن . وأحاديث
خـير الانام . وحليتها بسير وحكم الصالحين الاعـلام : فاجعله اللهم
كتابا نافعاً واغفر لـكاتبه وقارئه وسامعه ومنشئه . ومن ساعد فيه
إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلي آله وصحبه وسلم (هذا) ولما كان الواجب على كل عاقل أن يوجه
اهتمامه لما يعود عليه بالنفع فى الحال والمآل ولما كان القصد من وجودنا
في هذه الدنيا هو عبادة الله تعالى لقوله عز وجل (وما خلقت الجن
والانس إلا ليعبدون) فمن أطاع الله رزقه الحياة الطيبة وهى الرخاء
والسعادة فى الدارين لقوله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون)
ولما كان جل اخواننا منصرفا عن الاهتمام بالدين والعلم والتعلم وزاهداً

والارض مستعينا به فى أمرى مستمداً منه الهدى إلى الطريق القويم طريق
المؤمنين الذين انعم الله عليهم لا طريق الملحدين المغضوب عليهم ولا الضالين
آمين * فاستجب يا ربنا لعبدك العاجز الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا
نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً المفتقر لمعونتك ورعايتك فى الحال والمآل
الذى لا يبغى بعمله من الخلق جزاء ولا شكوراً وإنما يبغى به وجه الله المنعم
الكريم الذى يوفى الاجور يوم النشور يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
الله بقلب سليم . يوم يتذكر الانسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من
طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوي فان الجنة هي المأوى *

فى العلماء والمرشدين فقد وفقنى الله سبحانه وتعالى لانشاء هذا الكتاب مبينا فيه ماعن لى من النصائح الشرعية والحكم المرضية عسى أن يلقى من الاخوان قبولا فينتفع به كل من أراد الله هدايته فأسعد بسعادته

نعم إنى وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان لان النصيحة كما يقال هى زكاة الاعمال ومن لم يكن له عمل مثلى فكيف ينصح غيره الا أنها منحة من فيض الله تعالى من على بها وأرانى من فضله اشارتها فله الحمد والمنة وهو الفعال لما يريد * وهو على كل شىء شهيد * إذ لا يصدر عن أحد من خلقه قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون إلا وقد سبق فى علمه وقضائه وقدره بل العبد فى الحقيقة مظهر لما أراد الله قال سبحانه وتعالى (والله خلقكم وما تعملون) وسأذكر ان شاء الله تعالى ما بدا لى غير مكترث بانتقاد المنتقدين ولا حسد الحاسدين فانما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى وإلى الله ترجع الامور ومن ذا الذى يخلو من ضد ولو حاول العزلة فى رأس جبل

وقد أمر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة برب الفلق (١)

يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا . فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام . ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوي المتكبرين . كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين

---

(١) الصبح

من شر ما خلق ومن شر غاسق (١) إذا وقب (٢) ومن شر النفاثات (٣) في العقد ومن شر حاسد إذا حسد

قيل ان إمامنا الاعظم أبا حنيفة النعمان رضى الله عنه كان يردد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضا انه لدميم

ولمناسبة هذا قلت

قل للحسود قد اعترضت على الذى * قسم الحظوظ كما يشاء بحكمته
هلا انتقاما قد خشيت بنزعه * ماقد أتاك بفضله من نعمته
قد ساد من شكر الاله لحبه * نعما تدوم لغيره مع غبطته
أما الحسود فلا يسود لحقده * كمداً يموت بغيظه وبحسرته

وقد قال الامام الشعرانى فى البحر المورود (أخذ علينا العهود أن نعلن باعمالنا المستحبة التى نؤمر باظهارها فى كل موطن ليقتدى بنا

وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر (١) مستنفرة فرت من قسورة (٢) بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة . ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون · كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون : ولو أنهم آمنوا واتقوا

---

(١) الليل (٢) أقبل (٣) الساحرات أو النمامات

---

(١) جمع حمار (٢) قسورة السبع

غيرنا فربما تشبه أحد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله إن شاء الله) وفي الحديث (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)

وكان الشيخ أبو مدين التلمساني رضى الله عنه يأمر إخوانه باظهار العبادات والكرامات ويقول (اعلنوا بالطاعات كما يتجاهر أهل المعاصى بالمعاصى لاسيما فى موضع المعاصى فأظهر ياأخي الاعمال بهذه النية فان بذلك ظهور شعار الدين ودع عنك اعتقاد استحباب اخفاء الاعمال الصالحة وقول من يقول اخفاء الاعمال أولى لان ذلك مبناه على رائحة الاعتماد على العمل وشهود العبد أنه الفاعل لذلك الفعل دون الله ولذلك خاف الرياء من إظهار أعماله ولو أنه شهد أن الفاعل هو الله أو اعتمد على الله دون الاعمال أو نوى بالاظهار أن يقتدى به ويظهر شعار الدين لرجح الاظهار على الاخفاء ولما خاف دخول الرياء فى أعماله إذ لا يوجد أحد يراءى بعمل غيره)

فعلم مما تقدم أنه يستحب لكل من يقتدى به ويأمن على نفسه الرياء اظهار الاعمال الصالحة تأسياً بالانبياء والمرسلين كما أنه يستحب

لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين . الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون . افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً

كتب الخلائق يطوى فيها الخطا * وبها اختلاف واضح في كثرته

لكل من لا يقتدى به اخفاء الاعمال الصالحة إذا خاف على نفسه الرياء

وقد جعلت غايتي ومقصدى التقرب إلى الله تعالي والرغبة فى استمرار الثواب عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له)

ولقوله صلى الله عليه وسلم مامعناه (ماأهدى المرء المسلم لاخيه المسلم هدية أفضل من حكمة يريد بها له هدى أو يرده بها عن أذى)

هذا وقد خلق الله الخلائق وهدى كلا لما خلق له وجعل الانسان خليفة له فى الارض وسخر له مافيها يتبوأ منها حيث يشاء وخلق الموت والحياة وجعل ماعلى الارض زينة لها ليبلوكم أيكم أحسن عملا *

ومن فضله سبحانه وتعالى أنه أباح لنا الزينة والطيبات من الرزق قال تعالي (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) وقد كان مالك رضى الله عنه مع زهده وورعه

تكرارها للقارئين سآمة * وكذاك مستمع بحكم طبيعته
لكن كتاب الله فيه تحائف * يشفى الصدور بهديه وحلاوته
وطلاوة تحيى النفوس وكلما * كررته زادت بحسن تلاوته
فتدبروا القرآن ان شئتم تروا * فيه الشفاء لمؤمن بهدايته
فيه الهدى لحياتكم ومعادكم * من غير تفريط أتي فى آيته
انباؤه عما مضي وعظ لنا * وبه عجائب قد أتت باشارته
بمغيبات قد أتانا منبئا * وحدوثها حقاً يكون بصحته
وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

وتقواه يتجمل بأحسن الثياب فاذا سئل فى ذلك احتج بالآية السابقة وربما كان التحلي بأجمل اللباس عبادة وذلك إذا نوى اظهار نعمة الله عليه فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقد قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

ومن كرمه وحلمه وعدله انه رزق المؤمن والكافر وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (يعنى يقتر ويضيق) فبسطه الرزق للمؤمن أما أن يكون منحة إن كان طائعاً أو محنة إن كان عاصياً وتضييقه على المؤمن أما للاختبار أو ليذيقه بعض العذاب فى الدنيا تكفيراً لبعض الذنوب أو لحجزه عن طريق الشرور (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير) وأما الكافر فانه رزقه رغم كفره وإنكاره ربوبيته وهذا منتهى الكرم والجود فان وسع له فى رزقه كان ذلك إما إيفاء لجزائه فى الدنيا إن كان محسنا (وما له في الآخرة من نصيب)

وقال تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم

حكيم حميد * لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم * اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير * كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده

في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وإما أن يكون استدراجا له إن كان غير محسن قال تعالى (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدى متين) وأن ضيق الله على الكافر فى رزقه كان ذلك إذاقة لعذاب الحياة فى الدنيا وهو مقطوع له بالعذاب فى الآخرة وذلك هو الخسران المبين

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقد أسبغ الله النعم الجزيلة على الانسان فأعطاه السمع والبصر والفؤاد التي يميز بها الغث من السمين والخير من الشر ولم يكله إلى نفسه بل علمه فقال تعالى حين أمر آدم وزوجه بالنزول من الجنة إلى الارض (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى : وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

فمن العباد شقيهم وسعيدهم * أما السعيد فخالد في جنته

وحياته طابت بطاعة ربه * ومعظم بين العباد لطاعته

ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

أما الشقى ففى الجحيم مخلد * ومحقر مهما علا فى رتبته
من يأمنن الدهر حقاً قد يرى * من كيده مالا يراه بخيفته
فافطن له واحذر مكايده التى * فتكت بأهل غروره ومحبته
فسلامة الانسان فى عمل به * يرضى الاله وفيه نفع عشيرته
فمن ابتغى نيل الرضا وسعادة * دنيا وأخرى فى النعيم وعزته
فليتبع سبل الهدى وفقاً لما * أوحى الاله لآدم ولزوجته
كتب الاله هى الهدى قد أنزلت * للناس تبيانا لمحكم شرعته
قرآن رب العالمين هو الهدى * يتلى بحق فاستمع لهدايته
وجميعها نسخت بحكم نزوله * فبه اعملن ولا تحد عن خطته
ثم اتبع سنن النبي وما أتى * خلفاؤه ببيانه من سنته
صلى عليك الله يا علم الهدى * يا رحمة للعالمين ببعثته

فهدى الله هي الكتب التى أنزلت على بعض الانبياء والمرسلين من آدم إلى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن تلك الكتب التوراة والانجيل والزبور والقرآن والآخر مهيمن على ما قبله من الكتب بحسب النظام الآلهي (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا . إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا . هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب. فاقيموا الصلاة

لا يعلمون) فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

فالقرآن إذاً هو القانون السماوى المعمول به من حين نزوله إلى يوم القيامة الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين لقول الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فلا نبي يأتى بعده ولا قانون بعد القرآن وقد أخذ الله على نفسه حفظه من عبث العابثين فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)وحين كان المسلمون متمسكين به سادوا وفتحوا البلاد وأناروا العباد ولما تداولت الأيام وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أذلهم الله بسيطرة المستعمرين الذين تخطفوا بلادهم مصداقا لحديث رسول الله ﷺ الذى رواه ابو داود والبيهقى عن ثوبان قال ما معناه (توشك الامم أن تتداعى عليكم) لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال كما تتداعى الاكلة إلى قصعتها فقال قائل أمن قلة يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء

وأتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

وفى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يموت الا ندم ان كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أى تاب ورجع فان فى الطاعة كل خير وفي العصيان كل شر روى احمد فى مسنده عن وهب (قال ان الرب سبحانه وتعالى قال فى بعض مايقول لبنى اسرائيل انى

السيل) أى لقلة شجاعتكم ودناءة قدركم وضعف أحلامكم وعدم اتحادكم ثم قال فى آخر الحديث (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن) قالوا وما الوهن يارسول الله قال (حب الدنيا وكراهية الموت)

وقد استمسك الغربيون المستعمرون ببعض ما جاء فى القرآن فيما ينبنى عليه الرقى فى الدنيا دون الآخرة قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

فمن ذلك استمساكهم بقوله تعالى (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) ومعناه استعمال الوسائل الاقتصادية المنمية للثروة بجميع أنواعها كالتجارة والزراعة والصناعة وينطوى فى ذلك استخراج ما في الارض من الكنوز وأنواع المعادن ومناجم الفحم والبترول وغير ذلك مما خلق الله على ظهر الارض وفى بطنها لمنافع الانسان (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) وكذلك اكتشاف وسائل المواصلات التى سهلت للانسان عمله براً وبحراً وهواء وما أشبه ذلك من الاختراعات والتحسينات التى تزداد فى كل

إذا أطاعني العبد رضيت عنه وإذا رضيت عنه باركت فيه وفى آثاره وليس لبركتى نهاية وإذا عصاني العبد غضبت عليه وإذا غضبت عليه لعنته ولعنتى تبلغ السابع من ولده) وفى الحديث القدسى (ما أقل حياء عبد يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتي)

يوم حتى كدنا نقول إن الارض اكتمل لها أخذ زخرفها وان القيامة ازداد قرب مجيئها لقوله تعالى (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)

ومن ذلك استمساكهم بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فأتقنوا الفنون الحربية وبرعوا في اختراع معداتها المهلكة من غازات سامة يرسلها المتحاربون للفتك بالجيوش ومن طيارات تسبح فى الهواء فتلقي القنابل على رؤوس الجنود وعلى المدن ومستودعات الذخائر ومن دبابات تسير فتقذف بين الصفوف نيرانها الفتاكة دون أن يلحق بها أذى ومن غواصات تحت الماء تغرق البواخر والبوارج الحربية وغير ذلك من المستحدثات التي ظهرت في الحرب الاخيرة فكان ذلك مصداقا لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق

﴿ حكاية ﴾

قال عبد الله بن وسان رحمة الله تعالى عليه عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكى و ينتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدى أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمى وهي توقد

قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون) وقد دامت هذه الحرب بين دول الاتفاق (المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا) وبين دول التحالف (انكلترا فرنسا إيطاليا أمريكا بلجيكا اليابان روسيا) من سنة ١٩١٤ إلى أواخر سنة ١٩١٨ وذهبت بملايين الانفس والاموال وخربت العواصم والبلدان فهل كانت هذه الحرب الوحشية التي أساسها الطمع والتحاسد لتحرير الشعوب المستضعفة كما كانوا يدّعون أم كانت للتدمير والتخريب وتوسيع الاستعمار وهل يصح أن تسمى تلك الدول دولا متمدينة متحضرة بعد أن تأسدت على الشرقيين عقب الانتصار وهل يصح أن يرمي الاسلام بأنه دين سفك وقتل لا دين إصلاح (انهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

ان الاسلام لم يبح للمسلمين القتال الا للدفاع عن أنفسهم قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين) أو لنشر تعاليمه التي شهد الجميع بأنها أساس العمران والمدنية ولم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا إلا ما كان في سبيل الله روى الشيخان عن أبي موسى الاشعرى (أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل

النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدى ماتشتعل الكبار إلا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزننى فقلت له ياولديّ هل لك فى صحبتى فتتعلم ماينفعك فقال على شرط أن قبلته فانى أصحبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى وإن عطشت تسقيني وان زللت تغفر لى وان مرضت تشفيني وان مت تحييني

ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه وفى رواية يقاتل شجاعة ويقاتل حمية وفى رواية يقاتل غضبا فمن فى سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله)

وقد أمر الله المسلمين أن يكتفوا عن إسلام أهل الكتاب بدفع الجزية التي تؤخذ فتصرف فى مصالح الدولة كالزكاة تؤخذ من المسلمين لتصرف فى مصالح خاصة وكما تؤخذ الضرائب اليوم مع الفرق الكبير بين يسارة الجزية والزكاة وبين فداحة ضرائب الدولة الحديثة المتمدينة حتى أن كثيرا من ثراة الغربيين يفضلون العيش فى ظل الاسلام وجزيته قديما علي أن يعيشوا في ظل دولهم التى تستنزف أموالهم قال الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ولو أن الدول الغربية المسيحية قللت من أطماعها لحفظت الود فيما بينها ولما نشب الخلف والشقاق والقتال ولكنه وعد الله لا يخلف الله وعده مصداقا لقوله عز وجل ـ وقد علم مافي نفوسهم ـ (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف

فقلت له ياولدي لا أقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

طلبوا السعادة واقتفوا آثارها * وبصبرهم بلغوا العلا لنهايته

ذلوا النفوس وخالفوا شهواتها * فاعزهم رب الورى بمحبته

قطعوا الطريق وجاوزوا عقباته * وصلوا الى دار السلام وساحته

ورحالهم حطوا وباتوا سجدا * يرجون رحمة ربهم مع رأفته

ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) فانظر رعاك الله وقارن بين أحوال هؤلاء المتمدينين العصريين وبين ما أتى به الدين الاسلامي من التعاليم التى منها الوصية بالسلم حيث يقول (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) ثم احكم بالانصاف أين يوجد التمدين الحقيقي الذى ينبنى عليه الائتلاف والمساواة وانظر كيف أمر الله بنصر المظلوم علي الظالم ثم بالاصلاح بينهما تحقيقاً لذلك الائتلاف وتلك المساواة قال سبحانه وتعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما علي الاخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

فمن يقل إن تعاليم الدين الاسلامي لا تتمشى مع رقى الزمن فهو جاهل لا يعلم من الدين إلا اسمه ولا من أهله الا المارقين نعم انه لا يتمشى مع الحرية الكاذبة التي تؤدى إلى فساد الاخلاق كما هو مشاهد ومن تعاليم هذا الدين الحنيف الدالة على رقيه فى الآداب وتهذيب النفوس قوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) وقوله عز وجل (ومن أحسن قولا

ناداهموا ياصفوتي فتحت لكم * أبواب فيضى فاهنئوا بافاضته

شكروا له واستبشروا قال ادخلوا * دار الكريم لتكرموا بكرامته

من خوفهم نار الجحيم أثابهم * دار النعيم مخلدين بجنته

فهم الملوك بل الملوك عبيدهم * فافهم حقيقة أمرهم بنتيجته

زهدوا متاعا لادوام لملكه * طلبا لملك دائم بسعادته

ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) وقوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وغير ذلك من الآيات البينات المهذبة للاخلاق وسنوضح ذلك ان شاء الله بالبيان الكافي فى الوصول المدونة بهذا الكتاب وفقنا الله جميعاً لما فيه الاصلاح ويكفيك علما بفضل هذا الدين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) * فهجر الدين الاسلامى الذى هو دين المدنية الحقة فى كل زمان ومكان سبب انحطاط المسلمين (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد وقع في الماضى البعيد والقريب ان مرق كثير من المسلمين عن الدين وهجروا أحكامه وارتدوا عن طريقه فسخر الله لهم من حاربهم وانتصروا عليهم وأعاد للاسلام مجده وعزه مصداق قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا

بعدوا عن المخلوق واتصلوا بمن * خلق الجميع ورزقهم فى قبضته
عقلاؤنا الزهاد قال الشافعى * صدق الامام بقوله من حكمته
لم تلههم دنيا عن المولى فهم * قد أخلصوا وتفرغوا لعبادته
عاشوا كراما شاكرين لربهم * ورضوا بحال معاشهم مع قلته
وإمامهم خير الورى فى زهده * والكل فازوا بالرضاء وراحته

من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) بعد أن هجر المسلمون دينهم ووصلت حالتهم إلى ماهي عليه الآن فيأتى الله بقوم يرفعون راية الدين ولواءه ويشدون ازره كما حصل فيما مضى فان الآية يتكرر ماتنبأت به إلى يوم الدين (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وقد ورد على لسان الصادق المصدوق مامعناه (يبعث على رأس كل ماية سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) وقد كنت بدأت بكتاب نثر سميته (الدين النصيحة) وعرضته على فضيلة الشيخ الكبير الامام المحقق والفيلسوف المدقق العالم التقى الاستاذ يوسف الدجوى من هيئة كبار علماء الازهر الشريف نفعنا الله به وبعلمه فتفضل حفظه الله بالاطلاع عليه وبحثه وابداء ملحوظاته ثم أعاده الى مزوداً بتعليماته ومزيناً بقوله

هذا كتاب لو يباع بمثله * ذهباً لكان البائع المغبونا

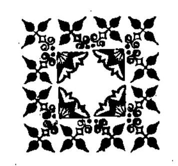
ولكن اعترضتني هذه المنظومة فشغلتني عن اتمامه ونشره وانى أسأل الله أن يعينني على اظهاره انه على مايشاء قدير

صلى عليك الله ياعلم الهدي * ياقدوة للعالمين بسنته

يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم

ولما كانت مؤلفات الامام الدجوى المشار اليه أعظم نفعاً فى هذا الشأن وأوفي بيانا وأحسن اسلوبا فمملا بحديث (من دل علي خير فله مثل أجر فاعله) استلفت الاخوان لاقتنائها ومطالعتها للانتفاع بها لاسيما كتبه (سبيل السعادة) (والجواب المنيف في الرد علي مدعى التحريف فى الكتاب الشريف) (ورسائل السلام) واستلفت الاخوان أيضاً الى مطالعة الكتب المختصرة العصرية لمؤلفيها الأفاضل العلماء الاعلام التى هي خلاصة الكتب المطولة ومنها تحفة العصر الجديد للشيخ عبد المجيد الشرنوبى الذى كثرت مؤلفاته المفيدة وانتفعت بها الجماعات العديدة ومطالعة المجلات المختصة بالهدى والارشاد وتهذيب النفوس في مصالح الدنيا والدين والله الموفق والمعين وعليه توكلى وبه أستعين

صادقين فا ن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتو به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)



الوصل الأول

في الافتتاح وبيان مقاصد المؤلف بالايضاح في الهدى والاصلاح

قال الله تعالي (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ولله مافي السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور) آل عمران من آية ١٠٤ إلى ١٠٩

* * *

وقال تعالى (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

الوصل الاول

شرح الآيات والأحاديث

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير) الخ

أمرنا الله سبحانه وتعالى فى هذه الاية أن تقوم منا طائفة بالدعوة الي الخير) أى الاسلام الذى هو رأس الفضائل وأساس الكمالات وبالدعوة الى(المعروف) وهو ماطلبه الشارع واجبا كان كالصلاة والزكاة وبر الوالدين وصلة الارحام أو مندوبا كنوافل الصلاة والصيام وصدقة التطوع وبالنهى عن المنكر

الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)
البقرة آيتا ١٥٤ و ١٦٠)

وقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين
النحل آية ١٢٥)

في الحديث الشريف

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها
فهجرته الى ماهاجر اليه رواه اماما المحدثين البخارى ومسلم

عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى صلي
الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه

وهو مازجر الشارع عنه أوحراما كان كالزنا والربا والسرقة والقتل وكل
مايعاقب على فعله أومكروها كالتلفت فى الصلاة وأكل كل ذي ريح كريه وبالجملة
كل مايعاقب على تركه ولا يعاقب علي فعله

ولقد أخبر الله بعد ذلك بان القائمين بهذه الامور أى بالدعوة اليها (وهم
المفلحون الفائزون فى الدنيا والاخرة وسنذكر حكم الأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر فى شرح حديث (الدين النصيحة) ويراعى أن الامر بالمعروف

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

وعن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال (إنى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط على والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا) رواه البخارى

المنظومة

قال الفقير لربه ولرحمته * شكرى المسمي سيداً بعونته
باسم الاله بدايتى فى مقصدى * فهو الموفق والمعين بقوته
سبحانه الرحمن خير رجائنا * وهو الرحيم لمن دعاه لحاجته
الحمد لله الرؤف بخلقه * محى الانام لشكره وعبادته
حمداً له فهو الذى منح الهدى * لمن اصطفى من خلقه لمحبته
ثم الصلاة على النبى محمد * بدء الوجود وخاتم بنبوته
سبحان رب العرش جل ثناؤه * عن كل وصف لا يليق بعزته
سبحانه عمت صفات جماله * بالبر سائر خلقه من رحمته
شكرى لربي شكر عبد خائف * يرجو النجاة من الحساب ودقته

والنهى عن المنكر لا يطالب بهما الا العالم فان الجاهل بهما ربما نهى عن معروف أو أمر بمنكر ولا يسمى المنكر منكراً الا إذا كان مجمعا على انكاره فلا يتصدى الانسان للنهى عن شيء يراه فى مذهبه منكراً وهو غير منكر في مذهب فاعله ولا بد أن يكون الامر والنهى برفق ولين لان ذلك ادعي الى القبول ولا يجب كل منهما الا إذا ظن الشخص الافادة وعدم الضرر من وراء ذلك

ثم نهى الله المسلمين عن التفرق فى العقائد كما تفرقت اليهود والنصاري بعد

شكرى له أبداً علي توفيقه * شكرى لحفظ كتابه وقراءته
حفظتنى القرآن فى شيخوختى * فاشرح بهصدرى بحسن تلاوته
ثبت به قلبى ونور بصيرتي * واجعله وردى فى المسا وصبيحته
أعطيتنى القرآن خير عطية * كنزا يدوم ولا انتهاء لنعمته
فافض علينا نوره ياربنا * كى نستنير بضوئه وهدايته
فهو الهدى لمن ابتغي الدنيا ومن * يرجو السعادة والعلا فى جنته
ياخير من يدعى ويرجى فضله * يامن له الفضل العميم بجملته
أنطقتنى بالشعر لست بشاعر * فانفع به من يعتنى بقراءته
أرجو التغاضى إن هفوت فاننى * لست ابن هانى بل ولا من شيعته
لكن نظما قلته أبغي به * من ربنا فيضا وحسن مثوبته
سهل علي أهل البصيرة فهمه * من غير تكليف لفرط بساطته
فدرايتى فى الشعر قاصرة علي * ماجاء فى نظمى بكامل هيئته
منظومة الفاظها عادية * كلسان ناظمها وقدر درايته
مامقصدى منها زخارف لفظها * لكن معنى ابتغيه لحكمته
أيدتها بالآى من قرآننا * وحديث طه المصطفى بمتانته

موت أنبيائهم فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) (وهى الآيات المحكمات الواضحات) وأولئك لهم عذاب عظيم (يوم تبيض وجوه)من الفرح بالنجاة ودخول الجنة وهى وجوه المؤمنين (وتسود وجوه) من الغم والشقاء بدخول النار وهى وجوه الكافرين وهذا يكون يوم القيامة (فاما الذين اسودت وجوههم) فيلقون فى النار ويقال (لهم أكفرتم بعد ايمانكم) أي بعد ماجاءتكم البراهين الواضحة الكافية لحملكم على الايمان (فذوقوا العذاب بما كنتم

حصنتها بالله من شر الريا * والعجب والكبر الذميم وآفته
وعلي الرجا والخوف قد أسستها * فعسى الاله يحفها برعايته
سميتها (منظومة شكرية) * (النصائح في الدين) بغية نصرته
ونظمتها عقدا نفيسا صغته * وصلا يلي وصلا لآخر تمته
فانظر لوصل بعد وصل بالرضا * متأملا تغنم نداء نصيحته
شغلتك دنيا يافتى عن ديننا * وأضعت عمراً فى الهوى وغوايته
فارفق بنفسك وانهها عن غيها * واطلب رضا الرحمن خوف عقوبته
واعلم بان المال والاولاد لو * الهتك عن ذكر الاله وطاعته
لوجدتها خصما لدودا فابتدر * حسن المتاب اليوم قبل نهايته
فالموت يأتى بغتة ونذيره * بالمرء ينزل عند بدء ولادته
غفران ربي أرتجي مع توبتى * قبل الممات بفضله وبرحمته
فعقيدتي في الله خير وسيلتى * أرجو الفلاح بفضله وعنايته
بمحبتي لجنابه أبغى الرضا * والعون والتوفيق منه بقدرته
لا حول لى حقا ولا أقوى على * شيء بغير مراده ومشيئته
إني وقفت ببابه متذللا * متوسلا بالمصطفى وبعترته

تكفرون) أي بسبب كفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) أي فهم فى الجنة التى هى محل الرحمة (هم فيها خالدون · تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) ولكنه يجزيهم علي حسب ماعملوا وما كسبت أيديهم (ولله مافي السموات وما في الارض) فهو المالك والخالق لها (والى الله ترجع الامور) أى مرجعها اليه فلا مفر منه ولا محيص عن لقائه فيفصل فيها بعدله

اذ ليس لى عمل يقربنى سوى * حب النبى المجتبى وصحابته
فاجعل رجائى غير منعكس ولا * تحرم عبيدك من عظيم شفاعته
ياعالم الاسرار يارب الورى * يامن اليه المشتكي لجفاوته
ثقتى بفضل الجود منك عظيمة * عبد مسيء جد بمحو خطيئته
حملى ثقيل والذنوب كثيرة * والعفو مأمول فمن بمنحته
ولقد طرقت الباب أرجو رحمة * ولغير بابك لا ألوذ بساحته
أنت السميع لمن دعاك وغوث من * يرجوك حاشا أن يرد بخيبته
ولقد وعدت وصدق وعدك نافذ * أنت المجيب لمن دعاك لنجدته
قد قلت فى القرآن أسمع سؤلكم * وأجيب دعوة من دعان لحاجته
هانحن جئنا نبتغى منك الرضا * فامنن علينا بالرضا وسعادته
وعن التكاليف التى كلفتنا * كل أتى فيها بقدر اسطاعته
فاقبل إلهى ماتيسر فعله * أما سواه فقونا لاقامته
كرما وحلما من لدنك ورحمة * عطفا على طه الحبيب وأمته
واغفر لشكرى ذنبه ولصحبه * ومن اعتنى بكتابه وتلاوته

(ان الذين يكتمون ماأنزلنا) الخ الآية

نزلت هذه الاية فى اليهود والنصارى الذين كتموا ماأنزل الله في كتابيهم (التوراة والانجيل) من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا أيضا آية رجم المحصن اذا زني فاخبر الله أنه يلعن هؤلاء أي يطردهم من رحمته وكذا (يلعنهم اللاعنون) من المؤمنين انسا وجنا ثم استثني منهم فى الاية الثانية (الذين تابوا) عن كفرهم وكتمانهم كعبدالله بن سلام (وأصلحوا) ماأفسدوا من أحوالهم (وبينوا)

أهديه للاخوان خير هدية * أبغي به نفعا لهم بخلاصته
فالطف بنا فيما قضيت الهنا * وامنح عبيدك منك صادق توبته
هذا بيان قد أتيت بذكره * من لم يصدقني يبوء بحسرته
قول لعبد مخلص عن خبرة * في الثان والسبعين من شيخوخته
ذكرى له ولمن أراد هداية * ردعا لنفس عن هوى وغوايته
فاحفظه ربي من هواه ونفسه * واعصمه من شرك الريا ومضرته
يسر اشكرى من لدنك هداية * واغفر له ولوالديه وعترته
ولمن لهم حق عليه جميعهم * ولنجله بارك وفى ذريته
واجعله أهلا للصلاح وللتقى * وارزقه في الدارين حسن مسرته
أعني به النجل الوحيد محمدا * فالطف به يا ربنا وبأسرته
ووصيتي من بعد موتى افطن لها * ان يقتنى شرع النبى بدقته
في الغسل والتكفين مع لحدى وذا * في مدفنى مع والدى وبروضته(١)
بقرافة قد شرفت بالشافعى * بحر العطا وإمام مذهب شيعته
فلوالدى حق عليه ولى غدا * ولكل مقبور أوى بقرافته

ما كتموه أولا (فاولئك أتوب عليهم) يعنى أنه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم لانه (التواب) على التائبين (الرحيم) بقبول توبتهم وهذا الوعيد وان كان واردا في اليهود والنصارى كما قيل فهو عام فى كل من كتم علما وقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال حين قال الناس أكثر أبو هريرة من رواية الحديث (لولا آيتان من كتاب الله ماحدثت حديثا ثم تلا الايتين السابقتين) وهذا مع ماقى

(١) المدفن فى شارع الطحاوي

وجبت عليه شفاعة لمن احتمى * في كهفه وجواره وبساحته
فمن اعتنى بوصيتى فثوابه * يلقاه أضعافا بقدر عنايته
فالله يجزى العاملين بصنعهم * والمحسنون يزيدهم من نعمته
ياليت لى عملا يدوم بنفعه * في البر والتقوى لاجل مثوبته
ان افتقارى للثواب محقق * مالى سوى كرم الاله ورحمته
رحماته وسعت جميع ذنوبنا * فهو الرحيم لمن أناب بتوبته
فبفضله وبحب طه نبتغى * غفرانه وكذا الدخول بجنته
وهنا انتهى الوصل الموضح مقصدى * فاقرأ كتابى كله لنهايته
واقرأ لنا السبع المثانى مهديا * لنبينا ولآله ولأمته
واطلب من الرحمن مغفرة لنا * لتنال أجراً بالدعا من منته
والهجو فاهجران أردت سلامة * واعصم لسانك واحترس من عثرته
واعلم بان النفس تأمر غالبا * بالسوء صاحبها لسوء نتيجته
لم تتعظ بسهولة فانظر لما * قال الابوصيرى لقارىء بردته
من جهلها تهوى الخبيث وضره * والخير تسأمه وحسن مبرته

الايات المذكورة مما دفعني الى تحرير هذه النصيحة التي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم

(ادع الى سبيل ربك) الخ الاية

في هذه الاية الكريمة يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس الى سبيله أى دينه الذي هو طريق السعادة الابدية (بالحكمة) وهي القرآن اذ الحكمة العلم النافع ولا أنفع من القرآن ثم قال (والموعظة الحسنة) أي بالقول اللين الرقيق فان ذلك دعي الى القبول والامتثال (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي بطريقة

كيف الوصول لصدها وصلاحها * من بعد ماعم الفساد بظلمته
من شد في الدنيا وزينة ملكها * شد البلاء المستطير برمته
والزهد في الدنيا يقي من شرها * ويزين صاحبه بحسن سماحته
ان السماحة من سجايا المتقي * وحماه أيضا من مخاوف شدته
ملك يزول ولا يدوم سوى الذي * قدمت من عمل تراه بحالته
اني نصحت بما استطعت وانما * غلب الهوى نصحي بقوة فتنته
فالزم سبيل الرشد لا تطع الهوى * إن كنت ترغب في السلام وراحته
لا نصح ينفع عند أرباب الهوى * الا لمن يهد الاله لطاعته
فيتوب من ذنب ويترك غيه * والقلب يخشع عند ذكر نصيحته
ولذا تراه موفقا لهداية * من سعيه في الصالحات برغبته

تستخيل بها نفوسهم حتى ينقادوا الى الطريق القويم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا على وفق عمله وقد اشتملت الاية على ثلاثة طرق الطريق الاول طريق الدعوى بالحكمة وهذا يناسب العلماء عند المناقشة : والطريق الثاني طريق الموعظة الحسنة عند المناقشة مع الذين لم يبلغوا حد الكمال : والطريق الثالث طريق المجادلة بالحسنى عند المناقشة مع غير المؤمنين والاية منهج قوي يجب أن يحتذيه جميع الوعاظ لان حكمها عام

ـ شرح الاحاديث ـ

«انما الاعمال بالنيات» الخ

«انما الاعمال» أي صحتها أو كمالها قدر الاول الائمة الثلاثة في الوسائل والمقاصد وقدر الثاني ابو حنيفة في الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم في المقاصد أي ان اعمال الدين لا بد فيها من النية اي قصد الفعل الا ما يتميز بنفسه كالاذان والتلاوة او ما كان من باب التروك كازالة النجاسة «امريء» اي رجل لكن المراد هنا

سلم أمورك للاله ولا تكن * متغافلا عن ذكره وعبادته
فاليه يرجع أمرنا بتمامه * وهو المدبر للشئون بحكمته
وهو الموفق للهدى من فضله * فمن اهتدى فلنفسه وسلامته
وهو المضل لمن يشاء بعدله * ويل لعبد فاقد لهدايته
استغفر الله العظيم مخافة * ومحبة فى عفوه وكرامته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين أولى التقى وصحابته

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال العتابي من قرض شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم

مايعم الذكر والانثى بدليل قوله فمن الخ الدال على العموم « ما نوى » أي جزاؤه فاذا قصد بالاعمال العادية التقوي على الطاعة أثيب أيضا وكذا اذا نوى الخير ولم يعمله لحديث « نية المرء خير من عمله » أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية (فمن كانت هجرته) أى انتقاله (الى الله) أى الى محل رضاه نية وقصداً « فهجرته الى الله ورسوله » قبولا وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء فى المعنى وأتى باسم الله ورسوله ظاهرين ثانياً بدون اضمار تلذذاً وتبركا بذكرهما « لدنيا» بالقصر من الدناءة أو الدنو كما قال بعضهم

أعاف دنيا تسمى من دناءتها * دنيا والا فمن مكروهها الدانى

(يصيبها) اى يحصلها (ينكحها) بكسر الكاف اى يتزوجها كمهاجر ام قيس فانه هاجر من مكة الى المدينة بقصد غرض ذلك النبي به تنفيراً من مثل قصده وان كان ما قصده في نفسه مباحا نظراً لكونه اظهر خلاف ما ابطن « انتهى نقلا عن شرح الاربعين النووية للاستاذ الشرنوبى »

الدين النصيحة الخ

(اما النصيحة لله تعالى) فالايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته واسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها والقيام بطاعته واجتناب معصيته

واستشرف للالسن إلا عنـد من نظر فيه بعين العدل وحكم بغـير الهوى وقليل ماهم

حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبي أرى هـذا الرجل — يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإنى موصيك بخلال أربع لا تفشين له سراً ولا يجربن عليك كذباً ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنـده أحداً قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال : أى والله ومن عشرة آلاف

حكى أن رجلا دخل على بعض الملوك فقال : أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير فكيف بالكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك

والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عاداه وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين

(وأما النصيحة لكتابه تعالى) فالايمان بأنه كتابه وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه والذب عنه حفظا من تأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف عند اوامره ونواهيه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه وحقيقة هـذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسـه والا فكتاب الله غنى عن نصح الناصحين

(وأما النصيحة لرسوله) فالتصديق برسالته عليه الصـلاة والسلام والايمان بجميع ما جاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واحياء طريقته وسنته والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة اهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع فى سنته او تعرض لأحـد من صحابته ونحو ذلك

واحتمالك ما يسوء موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقا مني أن أقول ولكنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك وأنفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بداً من أداء الحق اليك وإن أنت لم تسألنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وأنا أعلم أن كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله إلا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه إذا كان عاقلا احتمله منه لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على أن أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك وايثارى اياك على نفسى

فتبسم الملك الحليم ولم يجب * إلا بطرف من خفى إشارته

فكأنه قال استمع نصحي فقد * يخشى على الرجل الخطير بجرأته

لا تنصحن ملكا بدون اجازة * واحذر اساءة من همو بمعيته

وأما (النصيحة للائمة المسلمين) فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم برفق ما غفلوا عنه وترك الخروج عليهم

هذا ان اريد من أئمة المسلمين الخلفاء ونوابهم وان اريد بهم علماء الدين فمن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم

(وأما النصيحة لعامة) المسلمين فهى ارشادهم لمصالحهم فى امر اخراهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد حاجاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم

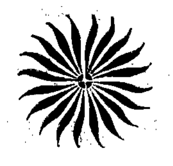
وقد كان السلف الصالح رضى الله عنه من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقال بعضهم ان هذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى ديناً واسلاما

من لم يكن يرضى بحال مليكه * فالارض واسعة له ولهجرته
أو يصبرن على بلاء قضائه * فدوام حال باطل بطبيعته

قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصدق والنصيحة كان أكثر عداوة ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته اه من العقد الفريد :

﴿ شرح الحديث الثالث ﴾

فى هذا الحديث شرط النبي ﷺ على جرير بن عبد الله النصح لكل مسلم حين يبايعه على الاسلام وهذا يدل على أن النصيحة عماد من العمد التى يرتكز عليها الدين فلولاها ما استقام أمر الدين ولا نظام الدنيا (والبجلى نسبه الى بجيلة قبيلة من قبائل العرب) والحديث وان نص على النصح للمسلم فكذلك الذمي ونصحه يكون بدعائه الى الاسلام وارشاده الى الصواب اذا استشار فالتقييد بالمسلم للغالب



الوصل الثانى

في فضل التوحيد وقول لا إله الا الله الجامع لصفات الغني الحميد

(١) قال الله تعالى (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم سورة آل عمران آية ١٨)

(٢) وقال الله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ـ سورة الرعد آية ١٦)

(الاحاديث)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله»

الوصل الثاني

(شرح الآيات فى التوحيد)

التوحيد معناه لغة العلم بان الشيء واحد وشرعا علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بالادلة اليقينية وهو اصل العلوم النافعة والسعادة الابدية

قال الله تعالى (شهد الله) الخ:

معنى (شهد الله انه لا إله الا هو) أنه اقام من افعاله ادلة قطعية لا تحتمل الشك ولا المكابرة على أنه لا معبود بحق فى الوجود الا هو (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وَيقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى) رواه البخاري ومسلم

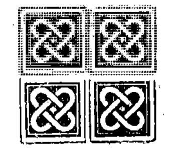
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون لا إله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور)

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه) رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) فكل هذه من أفعال الله الدالة على تفرده بالالوهية والمعبودية واذا فهو الغني عن كل ماسواه المفتقر اليه كل من عداه كيف لا وقد قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

قال علماء التوحيد واستغناؤه عن كل ماسواه يفيد انه سبحانه موجود قديم باق مخالف للحوادث قائم بنفسه متنزه عن النقائص ويدخل في ذلك انه سميع بصير متكلم اذ لو لم يكن كذلك لكان محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص ويؤخذ منه تنزهه تعالىعن الاغراض فيأفعاله وأحكامه والا لكان مفتقراً الي ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه ويؤخذ منه ايضا انه لايجب عليه فعل شيء ولا تركه اذ لو وجب عليه شيء لم يكن مختارا مريدا كيف وهو مريد كما سيأتى قال تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون)



﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

العلم بالمعبود أول واجب * من يعرف المولى نجا من نقمته
فهو الذى عم الجميع بفضله * وهو الذى خلق الورى لعبادته
ابداعه صنع الخلائق آية * قامت على اثبات وحدانيته
لو كان لله القدير مشارك * لاختل نظم الكائنات بجملته
لتنازع الشركاء فيما بينهم * سبحانه متوحداً في سلطته
فالكون منظوم بسر صفاته * فهو الحكيم ولا انتهاء لحكمته
فله صفات قد تحتم علمها * اذ لاسبيل لعلمنا بحقيقته
وهى الوجود بنفسه قدم بقا * وكذا مخالفة لجنس بريته
وكذا القيام بنفسه أحدية * سلبت صفات لاتليق برفعته
لاتجعلوا لله أنداداً فما * أنتم جميعاً معجزين لقوته
وتمام قدرته كذاك إرادة * وحياته والعلم قل باحاطته
سمع له بصر قديم كلامه * ذى سبعة صفة المعان لعزته
هذى صفات الله فاعلم عدها * والضد حقا يستحيل برمته
ويجوز فى حق الاله بلا مرا * فعل وترك مايشاء بقدرته

وأما افتقار كل ما عداه اليه فيؤخذ منه انه حى عام القدرة والارادة والعلم قال تعالى (هو الحى لاإله إلا هو) وقال تعالى (ان الله على كل شيء قدير) وقال تعالى (وقد أحاط بكل شيء علما) اذ لو لم يكن كذلك لما وجد شيء من الحوادث ويؤخذ منه أيضا انه واحد اذ لو كان معه شريك لما وجد شيء من العالم فلا يفتقر اليه شيء وهو باطل لقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ويؤخذ منه ايضا حدوث العالم بأسره وانه لاتأثير لشيء من الكائنات فى أثر ما والالزم

متعلق لارادة ولقدرة * ماشاء رب العالمين بحكمته
وأقول هذا طبق ماهو منزل * من عند رب العالمين بصحته
وبكل شيء علمه متعلق * وكذا الكلام بوحيه ودلالته
وبكل موجود تعلق سمعه * بصر كذا فالزم سبيل هدايته
هذي صفات الذات وهي قديمة * شأن القديم صفاته كحقيقته
والمستحيل تعدد القدماء ان * كانت ذواتاً فافطنن لدقته
سبحان من خلق الخلائق كلها * ومدبر لشئونها بمشيئته
سبحان معطي كل شيء خلقه * وهداه يسبح في الوجود بقدرته
ملك الملوك لقد سما في حكمه * من ذا الذي هو خارج عن قبضته
لقد استوي حقا على عرش له * من غير ماجهة تحيط بعزته
معناه الاستيلا على كل الورى * فهو المهيمن والعزيز بقدرته
فالعرش والكرسي رمز جلاله * والكل مقهور ومظهر سلطته
سبحان من أسرى بطه عبده * ليرى عجائب ملكه في ليلته
ثم ارتقى فوق السموات العلا * حياه رب العالمين برؤيته

استغناء ذلك عن مولانا عز وجل كيف وهو المفتقر اليه كل ماعداه (الله خالق كل شيء) فتبين أن كلمة التوحيد وهي لااله الا الله تدل على جميع الصفات الواجبة له تعالي وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) نفسية وهي الوجود

(٢) سلبية وهي القدم والبقاء وقيامه بنفسه ومخالفته للحوادث والوحدانية ومعنى سلبية أنها سلبت عن الله مفاد اضدادها

(٣) صفات معان وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام انتهي

من غير ما كيف وكلم ربه * وأتي لمكة قبل فجر صبيحته
ألله يعفو عن معاصى من يشا * مادام يؤمن بالاله وشرعته
فنداؤه قل ياعبادى رحمة * لمن استجاب لربه باطاعته
والروح من أمر الاله فلا تخض * فيها وسلم بالدليل وصحته(١)
والجسم مسكنها ويبلى فى الثرى * ويعود ان شاء الاله لحالته
يوم النشور من القبور فلا تكن * للبعث فى ريب لقوة حجته
فى كل يوم بعثه لنفوسنا * بعد المنام دليل باهر قدرته
فى قول كن من ربنا كان الذى * يبغى على حسب المراد بتمته
للروح وصل مدهش أفردته * فانظر عجائبه وفز بقراءته
ايماننا بالجن والاملاك قل * بالنار أيضا واجب وبجنته
وسؤالنا فى قبرنا وعذابه * ونعيمه وبما أتى بشريعته
من ينكرن حكما ضروريا فذا * قد ضل حقا فاحكمن بردته
فاسمع مقالتنا وكن متمسكا * ومصدقا خوف الشقا بقيامته

وأما شهادة (الملائكة) فمعناها الاقرار بما فطروا عليه من التوحيد وأما شهادة (أولى العلم) وهم الانبياء والمؤمنون فمعناها الاعتقاد والتلفظ ومعني قيامه تعالى بالقسط أنه قائم بتدبير شئون مخلوقاته بالعدل ثم قال (لاإله الاهو) كررها للتوكيد (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه روي ان سبب نزول هذه الاية أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالا له نسألك عن شيء ان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا له اخبرنا عن أعظم شهادة فى القران فنزلت هذه الاية فآمنا به

(١) يشير الى قول الله عز وجل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

بالمصطفى يارب نور قلبنا * عند المسير على الصراط ورهبته
ولدى الحساب فثقلن ميزاننا * ومن الجحيم فنجنا بشفاعته
أنقذتنا من ظلمة الكفر التى * أهلكت فيها غيرنا بغوايته
أنت اللطيف بنا الخبير بأمرنا * فاجعل لدينك نصرة ولأمته
وبما تشا تقضى فيسر حشرنا * والحوض روّ فؤادنا من شربته
ومن الرحيق العذب ربى فاسقنا * بالمسك مختوم كما فى آيته
وعلى الارائك فى النعيم أحلنا * بالقرب من طه نسرّ برؤيته
طه النبى حبيبنا ما قال لا * إلا لتوحيد الاله وعصمته
قد قالها فى لا إله سوى الذى * خلق الخلائق كلها لعبادته
صلوا عليه وسلموا فهو الذى * يدعو العباد لربهم ولرحمته
بجهاده في الله حق جهاده * بالسيف والتبليغ حسب رسالته
فهدا كموا للحق بعد ضلالة * هلا سلكتم نهجه لهدايته
بالبر والاحسان والعمل الذى * ينجيكموا يوم الزحام وشدته
أدم الصلاة على النبي مسلما * والله عظم كى تفوز بنعمته

قل من رب السموات والارض الخ

قل يا محمد لهؤلاء المشركين (من رب السموات والارض) أى خالقهما وخالق ما فيهما والقائم بأمرهما فاذا لم يقروا لعنادهم ف (قل الله) ثم قل لهم أفاتخذتم من دون الله أولياء وهم الاصنام جعلتموهم آلهة شركاء لله تعبدونهم وتولونهم أمركم بينما هم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضراً فكيف يعقل أن يجلبوا لكم نفعا ان عبدتموهم أو ضراً ان لم تعبدوهم ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال هل يستوى الاعمى والبصير وضرب مثلا آخر للكفر والايمان فقال أم هل تستوي الظلمات والنور وكلا الاستفهامين توبيخى معناه لا يستويان ثم ترقى فى

الله أكبر قائما أو قاعدا * سبحان ربى فى العشى وبكرته
من قالها نال الرضا من ربه * وسعادة الدارين خير مبرته
صلى عليك الله خير مهلل * ومكبر ومسبح بعبادته
في ليله ونهاره فمن اقتدى * بنبينا نال العلا مع عزته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * ياخير هاد للانام بدعوته
وعلى النبيين الكرام ومن دعا * لله حقا بالكتاب وسنته
وعلى العباد الصالحين جميعهم * من خلق آدم لانتهاء سلالته
وختام هذا الوصل فى توحيده * وصفاته قول أتى في آيته
شهد الاله بانه هو واحد * قد قام بالقسط العزيز بحكمته
وكذا الملائكة الكرام جميعهم * والانبيا والعالمون بشرعته
شهدوا بما شهد الاله لنفسه * وأنا كذلك شاهد بشهادته
مستودعا تلك الشهادة عنده * لتكون عونى فى الحساب ودهشته
استغفر المولى لكثرة هفوتى * والعفو أرجو طامعا فى رحمته
ثم الصلاة على النبى وآله * والمؤمنين بربهم وشريعته

الرد فأضرب عن الرد الاول الي رد أبلغ وأبدع فقال (ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) اى هل الآلهة المزعومون الذين اتخذوهم شركاء خلقوا خلقا كخلقي فتشابه الخلقان عليهم ثم قال (قل) لهم يا محمد (الله خالق كل شيء) ولا خالق الا هو واذا فهو المستحق للعبادة وحده (وهو الواحد) فى ذاته وصفاته وأفعاله (القهار) لخلقه بقدرته وسلطانه والايات الدالة على نفي الشركاء كثيرة منها غير ماتقدم قوله تعالى (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) أي اجتمعوا جميعا لخلق ذبابة فلن (يستطيعوا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) اى اتركوا

﴿ قصة وفد نجران ﴾

قال الواحدي نقل المفسرون أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الأيهم والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه وموّلوه وأكرموه لما بلغهم من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان الى جنبه أخوه كرز بن علقمة فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم يا أخي فقال إنه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظره فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا فلو آمنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه

مسئلة الخلق التي ربما استعظمتموها واذكروا لو أن مع هؤلاء الاصنام شيئا وسلبهم الذباب بعضه فانهم لا يستطيعون انقاذه منه (ضعف الطالب والمطلوب) أي العابد والمعبود أو السالب والمسلوب (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) سورة الحج آيتا ٧٣ و ٧٤ (ومنها)قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) اي ان هذا المثل منتزع من احوال أنفسكم وهل لكم من عبيدكم الذين هم في يمينكم شركاء فيما تملكونه من أموال ومتاع بحيث تكون الشركة على قدم المساواة كما لو كانت بين جماعة من الاحرار لاتستطيعون ان تتصرفوا في شئ

الاشياء فوقع ذلك في قلب أخيه كرز وكان يضمره الى أن أسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم أولئك الثلاثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم على اختلاف من أديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحي الموتي ويبرىء الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون فى قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له أب يعلم ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحد لقال فعلت وقلت وقد حان وقت صلاتهم فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فقالوا قد أسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وأنتم تثبتون لله ولداً وتعبدون الصليب وتأكلون الخنزير قالوا فمن أبوه فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك أول سورة آل عمران

الا باستشارتهم ورضائهم فكيف تجعلون عبيدى شركاء لى (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) وفى هذا تعريض بانهم لايعقلون * الروم اية ٢٨

﴿ شرح الاحاديث ﴾

قد مضي فى تفسير الآية الاولى ان كلمة لااله الا الله تتضمن صفات الله تعالي وفى الحديث الاول يقول النبي صلى الله عليه وسلم أنها أفضل كلمة قالها هو وقالها اخوانه النبيون قبله لانها مفتاح الايمان وفى هذا بيان أن التوحيد دين سائر الانبياء والمرسلين قال تعالي (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لااله الا أنا فاعبدون) وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فى حجة الوداع وأثنى على الله ووصي المهاجرين بالانصار ثم قا (أل يها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد

الى بضع وثمانين آية منها آية المباهلة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظر معهم فقال الستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا ويشبه أباه قالوا بلي قال الستم تعلمون أنه حى لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا فى السماء فهل عيسى يعلم شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلي قال الستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ووضعته

وكلكم لآدم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على عجمى الا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم اشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب) فانظر كيف أن النبي ﷺ يذكرهم بالتوحيد في كل مناسبة

وفى الحديث الثاني بين ﷺ ان الله امره بقتال الناس وهم المشركون حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أما اهل الكتاب فانهم مخيرون بين الاسلام والجزية والقتال والمشركون لا تقبل منهم الجزية وانما يخيرون بين الاسلام والقتال فان أسلموا وجب عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا لم يقيموا الصلاة جحودا استتيبوا ثلاثة أيام فان لم يتوبوا قتلوا كفرا واذا لم يقيموها كسلا اعطوا مدة بمقدار ادائها فاذا لم يؤدوها قتلوا حدا ومانعوا الزكاة تؤخذ منهم قهرا ولو بقتال ثم قال (فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم) فلا يقتلون وعصموا (أموالهم) فلا تسلب الا بحق الاسلام فمن قتل قتل ومن أتلف مال غيره كان عليه ضمانه وقوله (وحسابهم على الله) يفيد أنه صلي الله عليه وسلم ليس له الا العمل بظواهرهم أما بواطنهم فأمرها الى الله

وفى الحديث الثالث بيان افضل قائل لا اله الا الله وأنهم ليس عليهم

كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبى ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا ابلي فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا : انتهي مختصرا

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عندالله وديعة (إن الدين عند الله الاسلام) قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لاأحدثك الي سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم

وحشة ولا خوف فى قبورهم حيث يكون المرء وحيدا ولا فى بعثهم يوم يكون لكل امريء شأن يغنيه يوم ترجف الراجفة يوم تكون القلوب واجفة ولا فى نشورهم يوم تكون القلوب خائفة والابصار خاشعة والبعث الخروج من القبور والنشر الانتشار في الموقف قال النبي ﷺ وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لااله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور)

وفى الحديث الرابع والخامس بيان الثواب الذى يناله من يكرر هذه الكلمة الشريفة فى صيغة مخصوصة(وقوله) كانت له عدل عشر رقاب معناه مثل عتق عشر رقاب من الرق وفي الحديث الرابع جعل مقابل المائة عشرة رقاب فالعشرة

وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة اه من الروض الفائق

تقابل رقبة واحدة وفى الحديث الخامس جعل مقابل العشرة أربع رقاب وانما لم تتحد النسبة في الجزاء فيهما لأن الحديث الرابع نص على جزاء زائد هو منح الحسنات ومحو السيئات والحفظ من الشيطان ولم ينص الحديث الخامس على ذلك وبهذا حصل التكافؤ والتساوى نسأل الله التوفيق لمداومة تلاوة كلمة التوحيد وتكرارها ومفارقة الدنيا على ذكرها آمين



الوصل الثالث

« فى النبيين والمرسلين وكتب رب العالمين »

(١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (البقرة آية ٢١٣)

(٢) قال الله تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من

الوصل الثالث

﴿ شرح الآيات فى المرسلين ﴾

(١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة) الخ

كان الناس فى بدء الامر كما خلقهم الله أمة واحدة مجبولين بفطرتهم على التوحيد والطاعة لقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه) غير أنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاقتضت حكمة الله ارسال الرسل للهداية وقطع الحجة والمعذرة قال تعالى (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) فبعث النبين مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار (وأنزل معهم) أى مع بعضهم (الكتاب) أي الكتب والصحف المشتملة على الهدى ليحكم كل نبي بمقتضى ما فيه بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور الدين ولقد بلغ الله آدم حين هبط الى الارض مايفيد أن الذرية سيقع العداء والشقاق بينهم وان واجبه أن يبلغهم انهم مكلفون باتباع كل رسول يأتي واطاعة الاوامر التى ينص عليه كتابه الذي ينزل عليه وان ثمرة ذلك الفوز فى الدنيا بالاهتداء والنجاة فى الآخرة من الشقاء يدل علي ماتقدم قوله تعالي (قال اهبطا

بعـده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تـكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لـكن الله يشهد بمـا أنزل اليك أنزله بعلمه والملائـكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) « سورة النساء الآيات ١٦٣ ـ ١٦٦

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كم عدة الانبياء قال مائة الف وأربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً

منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينـكم منى هدي فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى) وما اختلف الذين أنزلت عليهم الـكتب بعد انزالها ومجيء البينات والايات الواضحة الجلية الا بغيا وظلما فيما بينهم ومع هذا فقـد هدى الله البعض لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وهدايته ولولا مشيئة الهداية لهم مااهتدوا لانه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو طريق الحق طريق الاسلام

قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الخ

أنـكر الـكافرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وزادوا في اللجاج محتجين بان موسى نزلت عليه التوراة جملة واحدة فلو أن القرآن من عند الله لنزل جملة

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بعث النبيين الاله لنا هدى * والمرسلين مزودين بآيته
فالمؤمنون قد اهتدوا أما الذى * فى قلبه زيغ فباء بخيبته
كفروا بهم فاذاقهم رب الورى * خزى الحياة كذا الممات بشدته
إرسالهم لا لاحتياج بل له * معنى تسامى فى الانام بحكمته
ليبشروا ولينذروا وليقطعوا * حجج الطغاة على الاله بحجته
والرسل هم خير الخلائق كلهم * فقد اصطفاهم ربنا لرسالته
قد جاهدوا فى الله حق جهاده * فعليهمو منا السلام برفعته
أوذوا من الكفار شر أذية * فتحملوا شر الاذى وبليته
صبروا كثيرا فى هداية قومهم * فامدهم رب الورى بمعونته
إيماننا بالكل حقا واجب * ومحمد جا خاتما بنبوته
والصدق والتبليغ ثم أمانة * وفطانة وجبت لرسل شريعته
فمنزهون عن المعاصى كلها * إذ خصهم رب العباد بعصمته
هذى صفات المرسلين وضدها * فقد استحال عليهمو لمهانته

واحدة وقالوا أيضا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فقطع الله حجتهم بالآيات المذكورة سابقا فضرب المثل بنوح والنبيين من بعده فالايحاء الى محمد شبيه بالايحاء الى هؤلاء ومعلوم لهم أن هؤلاء ما نزلت عليهم الكتب جملة واحدة وهم يقرون بنبوتهم واذا فقولهم (لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) محض عناد ومكابرة

بدأ الله بذكر نوح لانه أبو البشر ابن ادم لانحصار الناس فى ذريته وان كان آخر أولى العزم فى الفضل واولو العزم بترتيب الافضلية هم محمد وابراهيم

في حق كل جاز مافي حقنا * أكل وشرب أو نكاح حليلته
وكذا أمراض وأعراض الورى * مالم تؤدى الى حقارة رتبته
مثل العمى و كذا الجزام وكل ما * يفضى إلى تنفير شاهد رؤيته
وبلاء أيوب حكوه مبالغاً * وكذا عمى يعقوب غير حقيقته
والانبيا مائة من الآلاف مع * عشرين ألفا وارْبع في خاتمه
والمرسلون من المئات ثلاثة * خمس وعشر قد أتى بروايته
خمس وعشرون الاولى قصوا على * خير الانام وعلهم من آيته
فى تلك حجتنا ثماني عشرة * والسبعة الباقون هم من سيرته
إدريس هود صالح وشعيب زد * ذاالكفل آدم ثم خير بريته
وأولاء فى الفضل إختلافهم واعلى * حسب العزيمة وانتشار رسالته
فأولوا العزيمة خمسة فاعلموا * متتبعا فضل الرسول برتبته
طه وإبراهيم موسى بعده * عيسى ونوح من نجا بسفينته

وموسى وعيسى ونوح الذي عاش ألفا وخمسين حولا لم يشب فيها ولم تنقص قواه ومكث ينذر قومه ألف سنة الا خمسين عاما صابراً على اذاهم ثم دعا عليهم أخيراً بالاستئصال لما رآهم لا ينفكون عن أذاه ولا عن عبادة الاصنام فأغرقهم الله بالطوفان وهو أول نبي أرسله الله للناس منذراً من الشرك ثم ذكر الله ابراهيم بعده لان اكثر الانبياء من ذريته وأبوه تارخ قيل إن تارخ هو آذر وقيل أخوه فآذر حينئذ عم ابراهيم والتعبير عنه فى القرآن بأبيه لان العرب يقولون للعم أبا واسماعيل واسحق أبناء ابراهيم الاول من هاجر والثاني من سارة ويعقوب بن اسحق وهو اسرائيل والاسباط أولاده وليسوا رسلا بل أنبياء فقط وذريتهم بنوا اسرائيل وهم اليهود ماعدا يوسف عليه السلام فانه نبي ورسول

أهدى له المرسلين صحائفا * ليبلغوا الناس الهدى بحقيقته
وبيانها بحديث طه قلته * نقلا عن الكشاف أس روايته
صحف لآدم عدها عشر بدت * ولشيثه الخمسون خذه بصحته
صحف لادريس ثلاثون استمع * عشر لابراهيم ثم بجملته
مائة سوى الكتب التي هي أربع * وبيانها القرآن جاء بآيته
توراة موسى لليهود ليهتدوا * وزبور داود أتاه بحكمته
إنجيل عيسى للنصارى وانتهت * بكتابنا الأوفى ببالغ حجته
بختامها القرآن جاء مهيمناً * بل ناسخاً لجميعها بشريعته
وعلى النبي محمد تنزيله * للعالمين جميعهم كرسالته
لا يعترى القرآن تحريف ولو * كره الاعادى أن يروه بحالته
فالله حافظه بكل عناية * ومؤيد لمن اهتدى بهدايته
ابلاغه للأعجمين مفصلا * بلسانهم هو واجب لافادته

أرسل اسماعيل الى مكة ومات بها ثم نقل الى الشام واسحق كان رسولا بالشام بعد أبيه ومات بها وكذا يعقوب وأرسل بعده يوسف ابنه ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم أيوب ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل وكل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم الا ادريس ونوح وهود ولوط ابن عم ابراهيم وصالح ولم يكن نبي من العرب الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين

واعلم ان الزبور التى آتاه الله داود مائة وخمسون سورة ليس فيها بيان حلال ولا حرام بل هى تسبيح وتقديس وتحميد وثناء ومواعظ عامة ولم ينزل جملة بل منجما وهذا من مواضع الرد على الكفار اذ هم مقرون برسالة داود

لو فصلت آياته من محكم * بلغات أهل الارض عم بحكمته
ورأيت جل الناس للدين اهتدوا * من كل فج يدخلون لساحته
جاء الكتاب على حروف سبعة * فعلى القياس افعل تفز بمثوبته
خيارنا من جاهدوا فى نشره * بين العباد بنصه وخلاصته
هذا طريق أبي حنيفة فاستمع * وسواه وافقه بمثل مقالته
يحيي الاله المسلمين بشرعهم * خياتهم بحياته وسلامته
ومماتهم لاقدر المولى كذا * بمماته وبهجره واضاعته
أسفاً على تأخيرنا فلنتعظ * مما جرى فى حالنا وتعاسته
من ينصر الله القوى يمده * بالنصر والفتح المبين وعزته
يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
استغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب جميعها لمخافته
ثم الصلاة على النبي وصحبه * والانبيا والصالحين وعترته

وبنزول الزبور من عند الله وكذا انجيل عيسي وكتب ابراهيم وآدم وشيث وغيرهم فلم ينزل جملة الا التوراة وحدها وروى ان داود كان ذا صوت حسن وكان يخرج الى البرية ليقرأ من الزبور ما شاء الله فتجتمع المخلوقات على اختلاف انواعها لاستماعه

ثم ذكر الله للنبي ﷺ انه أرسل رسلا قد قصهم عليه من قبل وشأنهم فى انزال الكتب عليهم كشأنه وأرسل رسلا لم يقصصهم عليه وذكر أنه كلم موسى بأن رفع عنه الحجاب ففهم كلام الله الذى ليس بحرف ولا صوت ولا انحصار وأكد ذلك بقوله تكليما لئلا يتوهم ان الكلام مجاز يراد به الوحى بواسطة الملك او الافهام بطريق الالهام وهذا الموضع ايضا من مواضع الرد فان الله لم يكلم نبيا ولا رسولا قبل موسى ومع ذلك لم يقيموا بهذه الخصوصية فارقا بينه وبينهم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أن الزهري دخل على الوليد بن عبد الملك . فقال له الوليد ما رأيك في حديث يحدثنا به أهل الشام . قال : وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا أن الله اذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال . باطل يا أمير المؤمنين أخليفة نبي أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال : فان الله يقول لنبيه داود (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي . قال ان الناس ليغروننا عن ديننا

وقال الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتي الشعبي فقال : ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال الحسن : هذا عندك

ثم بين وظيفة الرسل بأنهم كانوا مبشرين بالثواب لمن أطاع منذرين بالعقاب لمن عصي وانه ما أرسلهم الا لقطع الحجة والمعذرة وردهم على الكافرين يوم القيامة لئلا يقولوا * ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * (وكان الله عزيزاً) فلا يجيب المتعنت الى ما يطلب وان كان هيناً بالنسبة الى قدرته (حكيما) في ذلك لانه لو أجابه لتعنت فى كل قضية وأيضا كان حكيما في انزال القرآن مجزأ لئلا تثقل التكاليف على الناس وبعد كل ما أقامه الله على الكفار من البراهين ابوا الا جحوداً وقالوا ما نشهد انه أنزل عليك شيء فقال الله (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) أي فيه علمه فهو مشتمل على المغيبات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون اليه فحيث اشتمل على ذلك فهو شاهد صدق على انه من عند الله * والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً *

الشعبى فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له : قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال له ماتقول يا أبا سعيد . فقال الحسن : يابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد في الله يابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يابن هبيرة لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وماخالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن . وقال : هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبى بالفين فقال الشعبى رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها عليهم وأما الشعبى فقبلها وشكر عليها ا ه من العقد الفريد

نسأل الله تعالى التوفيق لاحسن طريق

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله الخ

فى هذا الحديث ذكر عدد الانبياء والمرسلين ومع كثرة عدد المرسلين فالواجب على المكلف معرفته منهم خمسة وعشرون ذكر الله فى سورة الانعام منهم ثمانية عشر وهذه هى آيتهم قال الله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (الانعام الآيات من ٨٣ ـ الى ٨٦) والباقون سبعة ذكرناهم فى النظم كما ذكرنا مايجب من الصفات ومايستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

الوصل الرابع

﴿ في التمسك بالدين وما يترتب عليه من الفلاح والفوز المبين ﴾

(١) قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) سورة آل عمران آيتا ١٩ و ٢٠

(٢) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون) الانعام آية ١٢٥

﴿ الوصل الرابع ﴾
(في شرح الدين)

الدين يطلق لغة على عدة معان منها الطاعة والعبادة والجزاء والحساب واصطلاحا هو ماشرعه الله على لسان نبيه من الاحكام وسمى دينا لاننا ندين له وننقاد ويسمى أيضا ملة من حيث أن الملك يمليه على الرسول وهو يمليه علينا ويسمى شرعا وشريعة من حيث ان الله شرعه لنا أي بينه لنا على لسان النبي ﷺ فالله هو الشارع حقيقة والنبي شارع مجازا

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) الخ

لما ادعت اليهود أنه لادين الا دين اليهودية وادعت النصارى انه لادين الا دين النصرانية رد الله عليهم ردا بليغا بقوله تعالى (ان الدين عند الله

(٣) وقال جل ثناؤه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) سورة الحج آية ٧٨

﴿ الاحاديث ﴾

(١) عن ابن عمر رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان

الاسلام) والمعنى إن الدين المعتد به عند الله هو الاسلام الذى هو عبارة عن اعتقاد توحيد الله تعالي والانقياد الكلى لكل ماأمر ونهى وهذه هى ملة ابراهيم الذى يدعى اليهود والنصارى ومشركوا العرب انهم متبعون نهجه وملة كل الرسل الذين أرسلهم الله الى الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم فالتوحيد والانقياد أساس شرائع هؤلاء الرسل ولقد ظهر على لسان كثير منهم الدعاء بالتوفيق للثبات على هذا الدين يضربون بذلك المثل لاممهم قال ابراهيم عليه السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وقال يوسف عليه السلام (توفنى مسلما والحقنى بالصالحين) ولقد أقام الله البراهين

استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبت له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

(٢) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى

والحجج الكافية على أن اصل الدين واحد لا يتعدد كما أسلفنا وما اختلاف أهل الكتاب وكفرهم الا عناد وتكبر مع استيقانهم بصحة تلك البراهين قال الله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أما اختلافهم فقول اليهود عزير ابن الله وانكارهم نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام وقول النصاري المسيح ابن الله وانكارهم رسالة محمد ﷺ مع أنهم قد جاءهم العلم اليقين من كتبهم ومما جاء به القرآن وما كان ذلك الا بغيا منهم وتماديا في الضلال وكفرا بآيات الله (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب) لايصعب عليه حصر ذنوبه ومعاصيه فيحاسبه عليها ويجازيه ثم بين الله سبحانه وتعالى كيف يحاجيهم فقال (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن) أي

قال الراجى عفو ربه

دين الفتى حصن منيع ركنه * والحصن يحمي من أوى فى ساحته
فبقدر قوته تكون نجاته * من شر دنياه وهول قيامته
شرع الاله الدين للناس إهتدا * فمن اهتدى نال الرضا بهدايته
دين لتحصين النفوس من الهوى * وحمى من الشيطان وقت غوايته
فالمرء مشغول بطاعة نفسه * بالشر تأمره لسوء مغبته
لا يستطيع خلاصه من شرها * وعوامل الغى التى من نزعته
الا بعزم قد يقاوم غيها * ويقيه شر عدوه وإغارته
دين منير للبصائر والحجا * يهدى به الله العباد لطاعته
ماأحسن الدنيا مع الدين الذى * يسعى الفتى فى نوره وسعادته
لاخير فى دنيا بلا دين يقي * من حب زخرفها وشر محبته

جعلت نفسي وقفا على عبادة الله مخلصا له وكذلك نسج على منوالى من اتبعني من العالمين (وقل للذين أوتوا الكتاب) وهم اليهود والنصاري (والاميين) وهم مشركو العرب (أأسلمتم) أى هل انقدتم وأطعتم (فان أسلموا فقد اهتدوا) الى الفوز والنجاة (وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) يوفق للهدى من شاء له السعادة ويترك على الضلالة من أراد له الشقاوة وهذه طريقة من طرق المحاجة البليغة وكأنه يقول لهم إننا جميعا متفقون على ضرورة وجود الصانع وأنه حقيق بالعبادة لانها طريقة ابراهيم وأنا متمسك بهذا الأمر فان تمسكتم به أيضا كنتم مثلى والا فانتم معاندون مكابرون وبذا الزمهم الحجة بعد الاقناع بالادلة التفصيلية كما حصل مع وفد نجران الذى سبق ذكر قصته فى وصل التوحيد وعلى معني الآية الاولى ورد قوله تعالى (ومن

فمن ابتغي سبل النجاة وقاية * فليتبع سبل الهدى لسلامته
هذى الحياة مطية تسعى بنا * إما لنار أو لدار كرامته
من يعتصم بالدين يأمن شرها * ووقوعه في فخها واساءته
من ذا الذى من غير دين يتقي * سوء الحساب ويرتضيه لقسمته
ويخاف يوما مستطيرا شره * وهو العبوس القمطرير بكربته
فتفقهن فالفقه أكبر عدة * لدفاع من يرجو النجاة بعدته
فالعلم نور والجهالة ظلمة * ماضل ساع فى سبيل إنارته
العلم يدرك بالتعلم لبه * فتعلمن تعلم صحيح نتيجته
من يدعي علما بغير تعلم * ضل الطريق بجهله وسخافته
لاسيما علم الشريعة انه * فى حاجة لموقف بمهارته
دين السلام أساسه توحيد من * خلق الخلائق والجميع بقبضته
وبنعمة لم نحصها عم الورى * فاستوجب الشكر العميم لنعمته

يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران آية ٨٥

(٢) قال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) الخ

خلق الله الخلق وجعل فريقا للجنة وفريقا للسعير وجعل لكل فريق علامة فعلامة الفريق الاول شرح الصدور وقبول الهدى وعلامة الفريق الثاني ضيق الصدور ورد الهدى وفى هذه الآية الكريمة ذكر علامة كل فريق فقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) ولما نزلت هذه الآية سئل النبي ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفتح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والمراد

ولمنحة الاسلام أكبر نعمة * دنيا وأخرى فى نعيم كرامته
وبقدر جد المرء يكتسب الجزا * خيراً وشراً كله بعدالته
فرض الاله على العباد فرائضا * فالبعض قام بما استطاع لخيفته
والجل مشغول بزخرف لهوه * عن ربه وقيامه بفريضته
خمس قواعد ديننا قد بينت * بحديث طه مسنداً بروايته
فاشهد بأن الله رب واحد * ومحمد عبد أتى برسالته
ثم استقم بصلاة خمس وقتت * في كل يوم كى تفوز بنعمته
والطهر شرط للصلاة فأدين * شرطاومشروطاوفاق شريعته
أد الزكاة لأهلها بسماحة * فيها الخلاص من الحساب ودقته
رمضان صم لله محتسباً وصن * فيه الجوارح كى تسر بغايته
وختامها حج بعمر مرة * فالبيت حج إن استطعت بعدته
هذى قواعده فوف بركنها * وبشرطها حتى تقوم بطاعته

بالهداية فى قوله (أن يهديه) التوصيل للمقصود وشرح الصدر بكون بتوسيعه وتهيئته لقبول الوعظ وتيسير العمل به (ومن يرد أن يضله) أى يبعده عن الوصول الى طريق السعادة (يجعل صدره ضيقا حرجا) لايقبل وعظا والحرج الضيق الشديد (كأنما يصعد فى السماء) أي كالذي يتكلف صعود السماء فلا يستطيع لشدته عليه وعسره اذ القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ولذا نطلب في الصلاة الهداية الى الصراط المستقيم من وقت لآخر وكان النبي ﷺ يقول (اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك) ومن هنا أتي خوف العارفين فهم لايطمئنون حتى تقبض أرواحهم على الايمان ولكن الله كريم إذا أعطي نعمة التوفيق والهدى فانه لايسلبها ولا يضن بعطائه وعد الله والله لايخلف الميعاد اللهم إلا من سبق عليه القول أعاذنا الله ثم قال (كذلك

لاتهملن آداب دينك انه * من يهملن الدين باء بحسرته
وعلى الولى تعليم طفل دينه * حتى يشب على الهدى من نشأته
فأمر صبيك بالصلاة لسبعة * واضربه رفقا إن أبي في عشرته
لتروضه قبل البلوغ على التقي * دفعا لشيطان الهوى ودسيسته
ليس المقام هنا مقام اطالة * لكن وعظا فانتفع بافادته
قرآننا بالحق ينطق بيننا * ماعذرنا بعد الكتاب وحجته
فارجع الى الاحكام والحكم التى * بسط النبى بيانها ببلاغته
لم يخلق الانسان فى الدنيا سدى * لكن لطاعة ربه وعبادته
حسب التكاليف التى شرعت لنا * ويل لعبد تارك لفريضته
من هول يوم يجعل الولدان في * حال الشيوخ الكاهلين لروعته
والكافرون لهم عذاب خالد * فى النار دوما ويلهم من شدته

يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون) أى كما جعل قلب هؤلاء ضيقا يجعل الرجس وهو العذاب منصبا على الكافرين الذين لايؤمنون جزاء كفرهم .

هذا وخير القول فى القضاء والقدر ان الله قدر كل شيء فكل عمل الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وطاعة وعصيان وغير ذلك بقضاء الله وقدره ولا يقع فى ملكه الا مايريد لان الله حكيم أراد السعادة لمن علم أنه أهل لها فهداه لطريقها وأراد الشقاوة لمن علم أنه يؤثر معصيته على طاعته فلم يوفقه للهدى

(٣) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اركعوا) الاية الخ

فى هاتين الايتين الكريمتين خاطب الله المؤمنين منبها اياهم أن من واجبهم أن يؤدوا ماعليهم من فروض وما ينبغى من نوافل اذ لايتفق ان يكون المرء مؤمنا حقا مع تركه ماأمر الله فطلب منهم أن يصلوا وعبر عن ذلك

ان الجحيم سعيره لاينطفى * ويل لهم من بأسه وحرارته
حتى اذا نضجت جلود بدلت * كى يصطلوا اسوء العذاب بغلظته
وكذا عصاة المؤمنين ينالهم * من حرها كل بقدر خطيئته
من كان يبغي أن يكون منعما * دنيا وأخرى فليفق من غفلته
وليتبع دين النبى المصطفى * دين السلام بفرضه وبسنته
فاسلك سبيل المؤمنين ولا تكن * مستكبرا تظفر بحسن نتيجته
وارجع الى أمر الكريم مسارعا * من غير بحث طائعا لاشارته
شأن العبيد المخلصين لربهم * والخاضعين لأمره ومشيئته
قوم كرام قد رضوا بقضائه * فأثابهم نزلا بعالى جنته
فتوى الأئمة حجة ومقالهم * حق وخلفهموا أتي من رحمته

بقوله (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ثم أمرهم بالعبادة ذاكراً أنه ربهم الذى رباهم بنعمه فهو حقيق بالعبادة لذلك وأمرهم أيضا بفعل الخير والخير كلمة جامعة للفضائل وشوقهم الى الامتثال فوعدهم بالفلاح وهو الفوز في الدارين والوعد وان كان على سبيل الترجى الا أن وعد الكريم محقق وترقي فامرهم ان يجاهدوا الاعداء مجاهدة حقة لايبتغون من ورائها الا نصرة دين الله والجهاد جهادان جهاد الاعداء الظاهريين وهم العصاة والكافرون وطريق ذلك الوعظ والحرب والثاني جهاد الاعداء الباطنيين وهم النفس والهوى والشيطان والاول الجهاد الاصغر والثاني الجهاد الاكبر لقوله ﷺ حين رجع من بعض غزواته (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس) وانما كان الأول أصغر مع مافيه من مشقة محسوسة لأن العدو فيه ظاهر ويمكن التخلص منه بالقتل أو الصلح بخلاف الثانى ثم امتن الله عليهم بأنه اجتباهم واصطفاهم لعبادته وخدمته ولا شك أن خدمة الملوك

فاتبع إماما منهموا في مذهب * تصلح فساد عبادة برعايته
فهموا الذين استنبطوا الاحكام من * شرع الاله بنصه وأدلته
خدموا بهذا الناس أعظم خدمة * اذ ليس كل مستطيع درايته
فجزاهموا عنا الاله بصنعهم * خير الجزاء بفضله وكرامته
كم من سفيه غارق في جهله * لاه عن الذكر الحكيم وحكمته
لاه عن العمل الذى من أجله * انشا الاله الكون قصد إقامته
فالجن والانس الذين تراهم * ما كان خلقهموا لغير عبادته
من لم يكن متفقها في دينه * يخشى عليه من الضلال وفتنته
من فاته التعليم في زمن الصبا * فليطلبن العلم في شيخوخته
فالزهد في العلم المفيد خسارة * لاسيما علم الهدى لضرورته
والزهد في العلماء أكبر نكبة * للمرء في الدارين فوق خسارته

أعظم الشرف فكيف بخدمة ملك الملوك واردف هذا بانه سهل لهم الدين ولم يجعل عليهم فيه من حرج ولا ضيق فقبل توبتهم ان تابوا وستر ذنوبهم ولم يفضحهم باعلانها وكان الأولون لاتقبل توبتهم الا بقتل أنفسهم قال الله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وكان اذا أذنب أحدهم أصبح فوجد الذنب مكتوبا على باب داره أو جبهته وسهل أيضا بالتيمم بدل الوضوء في المرض والسفر واباحة الفطر من أجلهما عند الحاجة وبقصر الصلاة في السفر ولم يكن كل هذا للامم السابقة واتبع الله ماتقدم بان هذه الملة والطريقة ملة أبيهم ابراهيم وعاد فامتن عليهم بانه سماهم المسلمين في الكتب القديمة وفي هذا القرآن أيضا حيث قال * رضيت لكم الاسلام دينا * وذكر عاقبتهم ومصيرهم وما لهم من فضل وشرف يوم القيامة اذ أنهم سيكونون شهداء على الناس بان

والاهل والجيران أزهد من ترى * في عالم مهما يكن من فطنته
من يبغض العلماء يبغض الانبيا * والله يبغضه لسوء عقيدته
فصلات أهل العلم أمر واجب * فهم الهداة الى النجاة ونعمته
من يحفظ القرآن فاحفظ وده * وأمده بالخير قصد اعانته
حظي من الدنيا نصائح عالم * كي أستنير بعلمه ونصيحته
وتلاوة القرآن أعظم بغيتي * فهي السبيل الى العلا وسعادته

رسلهم بلغوهم كما ذكر فى القرآن ويكون الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على صدق شهادتهم ثم أكد أمره الاول بالصلاة فقال * فاقيموا الصلاة * والمراد طلب المداومة والمحافظة عليها فى أوقاتها وقرنها باختها الزكاة وطلب منهم الاعتصام به وهو الثقة والتوكل عليه فى كل الامور وانما طلب ذلك لأنه خير مولى يتولى أمورهم وخير نصير لهم على أعدائهم وفقنا الله لطاعته واتباع سنته

﴿شرح الاحاديث﴾

(١) روي مسلم عن عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل) أي ملك هو جبريل عليه السلام كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تتشكل بالاشكال الشريفة ولا تحكم عليها الصورة كما روي بخلاف الجن فانها تتشكل بكل شكل وتحكم عليها الصورة فاذا قتلت الصورة قتل صاحبها وقوله (حتى جلس) اي استأذن في الدنو ودنا حتى جلس مائلا الي النبي بين يديه مسنداً ركبتيه الى ركبتيه وواضعا كفيه على فخذيه وناداه باسمه ليقوي ظن الصحابة أنه من جفاة الاعراب لمزيد التعميه عليهم أو أن ذلك قبل تحريم ندائه باسمه بقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله (أخبرني عن الاسلام) أي حقيقته وقوله

في جنة الفردوس فاقرأ وارقين * هـذا مقام العاملين بشرعته
فبقـدر آيات القراءة يرتقى * درج العلا وله الهناء برتبته
هذا مقال نبينا خير الورى * فله استمع ثم اعمان عقالته
يارب وفقنا لخـير تلاوة * ترضيك حتى نسعدن بتلاوته
أستـغفر الله العظيم الهنا * وأتوب توبة خائف من نقمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والتابعين العاملين بسنته

(أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله) أى تذعن وتقر بذلك (وتقيم الصلاة) أي تداوم عليها (وتؤتى الزكاة) لمستحقيها (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات فى جميع أيامه (وتحج البيت) أي تقصده لاداء النسك (ان استطعت اليه سبيلا) أى بالصحة وأمن الطريق وتؤمن بالقدر خيره وشره) أي ان كلا من عند الله والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند ايجادها والقضاء تعلقها بها أزلا ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء ولكونه تفصيلا له اكتفي به (قال صدقت) (قال فاخبرنى عن الاحسان) أراد به الاخلاص فمن أخلص فى العمل فقد أحسن (قال أن تعبد الله كأنك تراه) أى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له فتكون في غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فكن بحيث إنه يراك فان لم تكن تراه فانه يراك ولم يقل بعد هذا صدقت اكتفاء بما تقدمله * (قال فاخبرنى عن الساعة) أى وقت مجيء القيامة إذ هى عند الله كساعة عند الخلق (قال ماالمسؤل عنها باعلم من السائل) يعني أننا فى عدم العلم بها على حد سواء اذ هى من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأما حديث (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) فمعناه ليس نبي بعدي تبتديء نبوته وانما تليني القيامة وهذا لا يفيد العلم بوقتها (قال فاخبرني عن أماراتها جمع أمارة بفتح الهمزة أى علامتها الصغرى (قال أن تلد الامة ربتها)

أخبار السلف الصالح

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافي الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلي عليه فلما أدلي في قبره قال : يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد

أي سيدتها كناية عن كثرة اتخاذ السراري فتلد السرية بنتاً أو إبناً من سيدها والولد بمنزلة أبيه في السيادة عليها أو لانه كان سبباً في عتقها بموت أبيه وأطلق عليه ذلك مجازاً (وأن تري الحفاة) جمع حاف أي الذي لا نعل له (العراة) جمع عار من الثياب (العالة) بفتح اللام المخففة أى الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل يعيل عيلة افتقر (رعاء الشاء) بكسر الراء جمع راع والشاء جمع شاة (يتطاولون في البنيان) أي يتفاخرون بعظم البناء يعني أن الاسافل يصيرون أصحاب ثروة ظاهرة واقتصر على هاتين العلامتين وان كانت العلامات كثيرة تحذيراً للحاضرين وغيرهم منها وهذا على ان أقل الجمع اثنان ثم انطلق فلبثت قال ذلك عمر مكثت (ملياً) بتشديد الياء التحتية أي زمناً طويلا وهو ثلاثة أيام في شغل اعتراه * ثم قال ياعمر * أى اخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة في ذلك المجلس بعد قيامه أتدرى من السائل * قلت الله ورسوله أعلم * أى من غيرهما * قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم * أي قواعده وكلياته وهذا حديث يعد أصلا من أصول الدين

(٢) قال ﷺ بني الاسلام على خمس الخ

اعلم أن الاسلام هو الانقياد الظاهرى أي فعل المأمورات واجتناب المنهيات وأما الايمان فهو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ماعلم مجيئه من الدين بالضرورة والمراد بالتصديق القبول والاذعان لا مجرد التصديق من غير قبول ولا اذعان فالمؤمن بقلبه ولم يظهر الشعائر من الشهادة وغيرها من التكاليف لاتجري عليه الاحكام الظاهرية الدنيوية كمسلم وأمره موكول الى الله المطلع على باطنه وهذا اذا كان عدم اظهار الشعائر لغير عذر ولا اباء أما المعذور

وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا . ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)

كالاخرس فسلم ظاهراً وباطناً اذا أتي بما يمكنه من التكاليف والآبي كافر وأيضا المسلم ظاهراً لا يكون ناجياً عند الله تعالي الا اذا كان باطنه موافقاً لظاهره والا كان منافقاً * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار *

اذا علمت ذلك فاعلم ان معنى هذا الحديث ان قواعد الدين الذى تأسس عليها خمس : أولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله بمعنى الاذعان بالقلب والاقرار باللسان ألا معبود بحق الا الله وان محمداً رسوله الى جميع الخلق كافة بشيراً ونذيراً

وثانيها اقام الصلاة والمراد المحافظة والمداومة عليها مع مراعاة شروطها واركانها وقد فرضت الصلاة ليلة الاسراء وهى ليلة السابع والعشرين من رجب وذلك فى مكة قبل الهجرة بسنتين وهى خمس في الفعل وخمسون فى الاجر اقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * ولما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من قبل الله تعالى (أى خمس فى الفعل وخمسون فى الاجر) ما يبدل القول لدى والدليل على انها خمس فى كل يوم وليلة قوله تعالى * أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً * والصلوات التى من دلوك الشمس (وهو زوالها الى غسق الليل وهو ظلمته) هى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح ومعني كان مشهوداً تشهده الملائكة وتحضره ثم يلزم الصلاة طهارة للبدن والثوب والمكان من الخبث وطهارة البدن أيضا من الحدث الاكبر والاصغر لقوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضي أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني) وقال صلي الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ،

ثالثها : إيتاء الزكاة لمستحقيها وهى زكاة المال فرضت فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة

رابعها : الحج فرض فى السنة السادسة من الهجرة وحج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة وحج المسلمون قبله حجة بامارة أبى بكر رضى الله عنه في السنة التاسعة من الهجرة ثم حجوا معه ﷺ حجة الوداع

خامسها : صوم رمضان وهو الامساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس وفرض فى السنة الثانية فصام النبي ﷺ في حياته تسعة شهور في تسع سنوات اثنان كاملان وسبعة ناقصة

والقاعدة الاولى وهى الشهادة هى أعظم القواعد وأهمها اذ لا يتحقق الاسلام الا بها والقواعد الباقية تليها في الاهمية وفى هذه القواعد فوائد تهذيبية واجتماعية فالصلاة تهذب النفس واذا أداها الشخص فى جماعة ذكرته بالاتحاد والرابطة بين المؤمنين ونفعها والصوم يذكر النفس قيمة نعم الله ويحملها على الرأفة بالفقراء والمساكين والزكاة وسيلة لمنع شرور الفقراء عن الاغنياء باعطائهم مايسد حاجتهم فتمنعهم عن ارتكاب الجرائم واستحلال التعدى على مال الغير والحج فيه التعارف بالامم وتذكير بوجوب وحدة المسلمين على اختلاف أجناسهم وفى الاحرام به والتجرد من الثياب تذكير بحالة الانسان يوم نزل

المثبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى) وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه « خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى »

اه من العقد الفريد

من بطن أمه ويعود الى بطن القبر

وكل ذلك موضح بالتفصيل الكافي فى كتب الفقه فليرجع كل الى كتب مذهبه ليتوقف في دينه بتوقيف من العلماء فانه أحري للفهم وصحة الاعمال لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين وانما العلم بالتعلم) وفقنا الله لادراك أسرار شريعته والانتفاع بها



الوصل الخامس

(فى فضل العلم والعلماء وحسن التربية)

(١) قال الله تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب * بعض آية ٩ سورة الزمر

الوصل الخامس

(شرح الآيات والاحاديث)

بين الله في هذه الآيات فضل العلم والعلماء ففى آية الزمر بعد أن ذكر ان الانسان متقلب لا يدوم على حال وانه جحود لنعمة ربه فاذا مسه ضر دعا ربه منيبا خاضعا فاذا كشف الضر عنه عاد الى جحوده ونسي ما كان من أمره مع الله وجعل له شركاء ليصد عنه وقد أمر الله نبيه أن يقول لمثل هذا تمتع بكفرك

(٢) وقال الله تعالى * إنما يخشى الله من عباده العلماء * بعض آية ٢٨ سورة فاطر

(٣) وقال جل ثناؤه * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات * بعض آية ١١ سورة المجادلة

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

(٢) روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له رواه مسلم

المدة الباقية لك من هذه الحياة وهى قليلة اذ مصيره الى النار لانه من أهلها ثم ضرب الله مثلا الرجل القانت العابد مدة الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويخاف مافيها ويرجو رحمة ربه وحذف المعادل وتقدير الكلام هل يستوى

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

العلم نور للفتى يمشي به * في الناس حياً يهتدي باضاءته
فتعلموا العلم النفيس فانه * يحيي النفوس بنوره ونفاسته
كن عالماً أو لا فكن متعلماً * أو كن محباً تسلمن من نقمته
وخذ الكتاب بقوة واعمل به * تنل السعادة والرضا بهدايته
قد قال طه رب زدني منحة * علما وذا أمر له في سورته
فازدد من العلم الصحيح تزد به * قدراً لترقى في النعيم بعزته
والله قد أمر الحصور نبيه * حقا بذا في مريم لكرامته
فمن اعتنى بالعلم نال سعادة * عزاً وفخراً في الورى بفضيلته
بالعلم يرتفع الصبي لرتبة * فوق الشيوخ بجده وكفاءته
والمرء يكمل عقله وأشده * في الاربعين كما أتى في آيته
في سورة الاحقاف جاء بيانه * فاقرأ بفهم واستمع لوصيته
بعث الاله الانبياء لخلقه * في الاربعين لنشر دعوة طاعته
يحيي وعيسى في الصبا آتاهما * حكما وعلما للقضاء بشرعته
فالله يمنح ما يشاء لمن يشا * فهو العليم بصنعه وبحكمته

هذا والرجل العاصي * الجواب لايستويان فبعد أن ذكر ما تقدم ذكر أيضا ان العالم والجاهل لايستويان بقوله * قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون * والاستفهام انكارى بمعنى لايستويان لان الله بكل شيء عليم وفى هذا بيان السبب الذى حمل الانسان على العصيان والكفران وهو الجهل اذ لو كان عالما لا اتعظ وذكر فضل الله عليه وقابل النعمة بالشكر لا بالكفر ولذا كان العلماء أشد الناس خشية بل حصر الله فيهم الخشية دون سواهم كما قال فى آية فاطر * انما يخشى الله من عباده العلماء * وقد طلب الله من نبيه

للعلم كن متواضعا واطلبه لو * بالصين تؤجر قدر بعد مشقته
يكفيك وعظا ما جرى للخضر مع * موسى الكليم مبيناً فى قصته
فى قوله للخضر لا أعصى لكم * أمراً كفاية طالب لحقيقته
فى سورة الكهف التى اشتهرت بها * قصص كثير للهدى وطريقته
فيها من الآداب ما فيها فعظ * بالذكر نفسك والتزم بنصيحته
لا خير في دنيا إذا لم يكتسب * فيها الفتى أجراً لصالح حالته
حظ الفتى من علمه عمل به * ليفوز إذ أن الجزاء بنسبته
إن لم يكن علم الفتى فيه الهدى * يلق الهوان ولا سبيل لنجدته
مقت كبير عند مولانا لمن * يلقى المواعظ غير فاعل قولته
علم بلا عمل كخازن جوهر * لا يستفيد سوى عناء حراسته
عمل بغير تعلم خطر بدا * كمسير أعمى فاقد لقيادته
أسس بناتك والبنين على الهدى * وفضائل الدين الحنيف وحكمته
ومنافع الدنيا وما يرقى به * كل لطيب حياته ومعيشته
فهو كزرع إن خدمت حصدته وإذا تركت أتى بسوء مغبته
والدين قد جمع الفضائل كلها * نعم المربى للنفوس بشرعته

أن يسأله المزيد فى العلم فقال * وقل رب زدنى علما * وختم الله الآية بقوله * انما يتذكر اولوا الالباب *

والمعنى لا يتعظ الا أهل العقول الراجحة السديدة ولا يزين العقول الا العلم فالعلم نور العقول فى كل شىء وخصوصا علم الشريعة فبه يعرف الانسان نظام عبادته ومعاملته لله والعباد فيسعد فى الدنيا والآخرة وفي الاثر * اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى من الله فلا بورك لى فى ذلك اليوم *

فاحذر مدارس ملحدين تأسست * لضياع دين المسلمين وسمته
وفساد أخلاق وفقد كرامة * والحط من شرف الكمال وحرمته
واهجر روايات الغواة فانها * تلهيك عن ذكر الاله وطاعته
واقرأ مجلات الهداة فرشدها * يحميك من سخط العزيز ونقمته
في محكم القرآن كل فضيلة * ما فرط الله الحكيم بآيته
فكتاب رب العالمين لنا هدى * حسنت به أخلاق أمة صفوته
فهو الدواء به الشفاء ورحمة * للمؤمنين الموقنين بشرعته
خير الخلائق أمة قد أخرجت * للناس مع طه النبي وعترته
هى أمة وسط وشاهدة على * أمم بصدق رسولهم فى دعوته
ونبينا يأتى بتزكية على * أقوالنا ومصدقا بشهادته
إيماننا مع الامتثال شعارنا * وإمامنا نور الكتاب وسنته
لا يستوى علم وجهل مطلقا * فالعلم يرفع أهله بمكانته
والجهل يخفض من له مجد ولو * فاق الانام بماله وعشيرته
العلم زين العاملين به اعملوا * والجهل شين المبتلين بخسته
العلم يرفع من هوى في قومه * والجهل يخفض من علا فى أمته

وفى هذا المعنى يقول أحد الحكماء

اذا فاتني يوم ولم أصطنع يدا : ولم أكتسب علما فما ذاك من عمرى

وكفي بالعلم شرفا ان يدعيه من ليس يعرفه وكفى بالجهل ذماأن يتبرأ منه من هو فيه وليس العلم سهل التحصيل بدون تلق وخصوصا علم الدين فلا بد من التلقي على العلماء لان له دقائق لا يمكن الوقوف عليها الا بموقف وفى الحديث *انما العلم بالتعلم* وكل انسان مهما علا مقامه مفتقر الي تحصيل المسائل وان

فالعاملون بعلمهم فازوا بما * نالوا من الشرف العظيم ورفعته
أما الذين بعلمهم لم يعملوا * فجزاهمو خزى وسوء نتيجته
خزى الحياة وفي الممات عذابهم * باؤا بخسران وشدة حسرته
علم بلا عمل كثير شره * فيسيء صاحبه ومن في صحبته
علم بلا أدب قليل نفعه * فالفظ يهجره الجميع لغلاظته
ما أجدر الخلق العظيم بعالم * خلق النبي كما أتى في آيته
ورثاؤه العلماء في علم وفي * أخلاقه من حلمه وسماحته
والعلم محدود لدى كل امرىء * كالشأن في بصره وبصيرته
والمرء لو فاق الجميع بعلمه * فالعجز لازمه بحكم طبيعته
قد قال (درون) كان قردا فارتقى * كذب الجهول بقوله وسخافته
فمن التراب قد ابتدى تكوينه * والله صوره بأحسن صورته
ما للتراب وللعلوم وإنما * علم قليل قد أتاه لحاجته

كانت عند من يعتقد أنه أقل منه شأنا ومقاما فقد أمر الله موسى عليه السلام وهو نبي ورسول من أولى العزم بالتعلم من الخضر وهو أقل منه وعلى الاكثر نبي (راجع سورة الكهف من آية ٦٠ الى ٨٢)

وفي آية سورة المجادلة بين الله فضل أهل العلم فانه بعد أن أمر المؤمنين بما يزيد الالفة والمحبة بينهم وهو الافساح في المجلس للقادم ورتب على ذلك أنه سبحانه يفسح لهم في الدنيا والآخرة وبعد أن أمرهم بالنشوز وهو الاسراع في الصلاة وغيرها من الطاعات اذا دعوا ورتب على هذا انه يرفعهم درجات في الدارين شرف الله الذين أوتوا العلم شرف التخصيص من بين طوائف المؤمنين والمراد بهم العاملون بعلمهم لانهم عملوا بما علموا وقد ورد * من عمل

من فضل رب العالمين فانه * أعطي لـكل مايليق بحالته
ولآدم الأسماء علم كلها * ليقيم حجته ببالغ آيتـه
فالعـلم لله المحيط بخلقه * والعبد علم مايفي بضرورته
لحياته الدنيا وحال مصيره * صنع الخبـير بعلمه وبحكمته
وباحسن الاسماء سم الطفل كي * لايخجلن من اسمه ورداءته
من بين أسباب ارتقا شأن الفتى * لغة يجيد أصولها بفطانتـه
مع حرفة وكذاك علم نافع * والجد في عمل وحسن طويتـه
علم الفتى شرف ولكن بالتقى * يزداد قدراً في الانام بعزته
فمن اتقى فقد ارتقى يوم الجزا * كل له أجر بقدر عنايتـه
لو يعلم الانسان حال مصيره * مااغتر بالدنيا وزخرف لذته
سهل سماع المرء حكمة واعظ * لكن قبول الوعظ غير طبيعته
إلا بتوفيق الاله لمن يشا * فهو الذي يهدي العباد لطاعته
أما الشقي فلايميل الى الهدى * مادام في غي الورى وضلالته

بما علم ورثه الله علم مالم يعلم « مصداق قوله تعالى * لان شكرتم لازيدنـكم * لان العالم إذا عمل بعلمه فقد شـكر الله إذ الشكر أن يصرف الانسان كل نعمة فيما خلقت له وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم حديث له حال العالم العامل المعلم بالارض الطيبة الخصبة نزل عليها الماء فانتفعت به ونفعت الناس بما تنبته من كلا وعشب كثير ومثل حال العالم المعلم غير العامل بالأرض الجدبة الصلبة أمسكت الماء فلم تنتفع به وانتفع الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ومثل حال الذي لم يقبل العلم والهدى بالارض السبخة لم تمسك ماء ولم تنبت كلأ وقد ختم الله هذه الآية بقوله * والله بما تعملون خبـير * والمعنى أنه مطلع على أفعالنا رقيب علينا وسيجزينا عليها جزاء الخبير بالامور جزاء وفاقا وكفى تفرقه بين العالم العامل

لا يستطيع قبول نصح مطلقا * طبع الاله على ضياء بصيرته
من كان يرجو أن يكون مقربا * من ربه فليقف إثر شريعته
ياطالبا مجداً لكي تسمو به * هلا استعنت بسلم لاصابته
من غير أسباب تتوق الى العلا * فاذا طلبت المستحيل بجماته
لن يبلغ المجد الرفيع سوى الذى * سهر الليالى فى سبيل إنالتـه
سعى الفتى وهداه سر نجاحه * في كل أمر يبتغيه لعزته
فالرزق مقسوم ولكن كسبه * بالسعي في أسبابه وطريقته
أصلي ومالى لاتقل متفاخرا * ماالفخر الا بالتقى ووسيلته
فالبر فوز والهداية حلية * وبطاعة المولى تفوز بجنته
إن التفاخر آفة تردى الفتى * فى هوة لامستطاع لنجدته
وبه ضـياع الصالحات وإنه * سبب لسخط إلهنا وقطيعته
ترك المحارم عزة لمن ابتغى * رضوان مولانا وجلب محبته

وبين غيره قوله تعالى (أفمن يعلم أنمـا أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انمـا يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصـلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائـكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (سورة الرعد آيات من ١٩ الى ٢٣)

فجعل صفة العالم بحقية ماأنزل الله من الصفات المذكورة بعد الآيات وقابله بالاعمى وفقنا الله للقيام بهذه الاعمال الجليلة

وفى الحديث الأول جمع النبي ﷺ فضائل جليلة ورغب فيها بذكر

وكذا القيام بواجب وبسنة * ونوافل الخيرات حسب إطاقته
هذا هو الادب الذي يرضى به * رب الخلائق حلية لبريته
أما سوى هـذا فان جماله * زهو طلاء لااعتبار لزينته
فالمرء لاتأمن لحسن حديثه * مهما يكن متانقاً بعبارته
يعطيك من عذب اللسان حلاوة * والقلب خال من فرات صداقته
فغشاوة رانت عليه وظلمة * من تركه ذكر الاله بقسوته
نستغفر الله العظيم لذنبنا * ليزول رين قلوبنا مع غفلته
من عادة القلب التقلب فارعه * بالعلم حتى لايميل لهفوته
واشغله دوما بالتذكر والهدى * بدل اشتغال بالهوى وضلالته
إذ أنه بيت الهوى الاذا * عمرته بتقي الاله وخشيته
ياربنا بالعلم نور قلبنا * واغفر لنا جهلا مضى بمضرته
ثم الصلاة على النبي محمد * بحر العلوم وآله وصحابته

ماترتب عليها من الجزاء

(منها) : أن تنفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا وتنفيس الكربة هو تفريجها وازالتها بمساعدة بدنية أو مالية أو لفظية على قدر الطاقة وقد أخبر بان الجزاء على هـذا تنفيس كربة من كرب يوم القيامة ولا يخفى أن يوم القيامة يشتمل على كرب كثيرة ومخاوف عديدة وكل امريء يحتاج عندئذ الى من يفرج عنه فليقدم الانسان عملا صالحا فى دنياه ليري فى الآخرة ماقدمت يداه

(ومنها) : التيسير على المعسر بانتظاره وتأخيره حتي يتيسر فيقضي الدين أو بابرائه منه وهذا أفضل قال الله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة وأن تصدقوا خير لكم) أو باعطائه مايستعين به على قضائه وقد أخبر بان الجزاء على ذلك التيسير فى الدنيا والآخرة (من ذا الذى يقرض الله قرضا

أخبار السلف الصالح

قال كميل النخعي أخذ بيدى علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم عن سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته

حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) وفي الحديث « من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر »

(ومنها) : أن تستر مسلما وستر المسلم أن تكسو جسمه إن كان عاريا أو تدارى عورة فقره أو ذلاته ومعاصيه لما فى الحديث « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وهذا مالم يكن مجاهراً بفسقه والا فلا معنى للستر ومالم يلزم على ذلك الاستدامة على المحرم كما اذا علمت ببيت جعل محله دعارة على الدوام فالواجب الرفع للحاكم لمصادرته فان قصرت كنت آثما وأخبر النبي صلي الله عليه وسلم بأن الجزاء على ذلك ستر الله للعبد فى الدنيا والآخرة ثم قال « والله في عون العبد مادام العبد فى عون أخيه »

وهذه عبارة اجمالية تشمل كل معونة ومساعدة واذا كان الله فى عون العبد سهل عليه كل أمر صعب فلا ينبغى للعاقل أن يقصر فى حاجات اخوانه بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه حسب الاستطاعة والمناسبة قال الشاعر :

فرضت على زكاة ماملكت يدي * وزكاة جاهى أن أعين واشفعا

وفي الحديث « من سعى في حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » من الذنوب الصغائر وكتبت له براءتان براءة من

وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وانقالهم فى القلوب موجودة: وقالت الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ماعلمت وعلمت ماجهلت وسأل ابراهيم النخعى عامر الشعبى عن مسألة فقال لا أدرى فقال هذا والله هو العالم سئل العالم عما لا يدرى فقال لا أدرى

وقال مالك بن أنس إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله وقال عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد

النار أى من الخلود فيها ومن النفاق *

(ومنها) : السير فى طريق العلم وفى هـذا يقول النبى ﷺ « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة والمعنى المراد اذا دخل فى طريق التعلم أو التعليم أو التأليف مع عمله بما يعلمه أو يتعلمه أو يعلمه جعل الله هذا سببا لدخوله الجنة وقد ورد « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » ثم حث على تلاوة كتاب الله بقوله « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله » مسجدا كان أو مدرسة وكل مكان يذكر فيه الله فهو بيته يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة والسكينة والطمأنينة والوقار وحفتهم الملائكة أحاطت بهم فرحا بعملهم وذكر الله فيما عنده * وهم الملائكة المقربون لديه ثم ختم الحديث بعبارة من جوامع الكلم فقال « ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »

والمعنى أن المرء اذا لم يقدمه عمله وجده واجتهاده فان نسبه لا يجبر هذا النقص قال الله تعالى * ان أكرمكم عند الله أتقاكم * وفى الحديث « إيتوني يوم القيامة بأعمالكم لا بأنسابكم » وقال تعالى * فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم * والحديث وان نص على المؤمن أو المسلم فى بعض الفضائل فهو عام

أحرز نصف العلم وقالوا العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا الا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول وقال الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره : قال بعضهم لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عزوجل يقول (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) اهـ من العقد الفريد

يشمل الذمي فينبغي الرفق به واعانته وستره والتنفيس عنه

وفي الحديث الثاني ذكر النبي ﷺ « إن ابن آدم اذامات انقطع ثواب عمله الا من ثلاث خصال فثوابها مستمر لا ينقطع

الخصلة الاولى : (صدقة جارية) كأن يقف وقفا على سبيل أو مسجد أو أي عمل دائم فثوابه جار مادامت صدقاته جارية

الخصلة الثانية : (علم ينتفع به) كتأليف يبقى بعد موته ينتفع به الناس فثوابه باق مابقي لتأليفه أثر

الخصلة الثالثة : (أو ولد صالح يدعو له) فالولد أثر يذكر به أبوه اذا كان صالحا ذكر بخير ثم ان دعاء الولد لابيه بالرحمة والرضوان حسنة تدوم مادام الدعاء فكل انسان مفتقر الى حسنات يصل اليه ثوابها بعد موته فينبغي للعاقل أن يعمل بما في هذا الحديث وفقنا الله للاعمال الصالحات الباقيات



﴿ الوصل السادس ﴾

﴿ في ثواب كف البصر وفضل العلماء المكفوفين ﴾

(١) قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (سورة الاعراف آية ١٧٩)

(٢) وقال جل ثناؤه (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (سورة الحج آية ٤٦)

﴿ في الحديث الشريف ﴾

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لن يبتلى عبد بشىء أشد من الشرك ولن يبتلي بشيء بعد الشرك أشد من ذهاب بصره ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له » رواه البزاز

(الوصل السادس)

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس * الخ

(الذرء الخلق) كما خلق للجنة فريقاً آخر من هذين النوعين وتفيد الآية أن الجن مكلفون كالانس لعبادة الله وتوحيده غير أن سن التكليف فيهما مختلف ففى الانس من حين البلوغ وفى الجن من يوم الولادة لأن الله خلقهم كاملى القوى الجسمية والعقلية وقد وصل الى علمنا بالدليل القاطع ايمان فريق من الجن وحسبك في الدلالة على ذلك قوله تعالى * واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

صبر العباد على الأذى كفارة * لذنوبهم ومثابة من رحمته
تعجيل تكفير الذنوب وقاية * من هول يوم قيامة وفظاعته
فعذاب دنيا ينقضي مهما يكن * ونعيمها كمتاعها في قلته
أما العذاب عذاب يوم قيامة * كنعيمه قل لا انتهاء لمدته
فمن ابتلاه الله فليستغفرن * وليصبرن على البلا مع توبته
وليحمدن الله مولاه الذى * منح القبول لتائب من زلته
إنى مدين للاله بعطفه * حيث استقمت بفضله في طاعته
حسب القضا أزلا وقدر إطاقتى * للكف عن نظر الحرام بجملته
فسرور أعدائي لفقد حبيبتى * ما ضرنى أبداً لحسن نتيجته
فالحكم لله العليم بخلقه * من سلم الامر اطمأن لراحته
إن شاء تعذيبى فانى عبده * راض بما يرضى لنيل محبته
رحماك ربي في الضعيف لخوفه * مَنْ راحم يرجى سواك لرحمته
فاليك يصمد ذو الحجا في أمره * يامن هو الصمد الفريد بعزته
ما ضرنى إلا ذنوب أقلقت * قلبى فأرقنى مخاف عقوبته

منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والي طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين *

وقوله تعالى قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا

بل سرني درء المفاسد بالعمى * فلربما فتن الفتى من نظرته
ليس العمي فقد الفتى لعيونه * إن العمى فقدانه لبصيرته
في محكم القرآن جاء بيانه * تعمى القلوب كما أتى في آيته
فمصيرهم كالخاسرين فمالهم * وجزاؤهم كل بقدر خطيئته
ضمن الاله لفاقد عينين أو * عين فقط إدخاله في جنته
لو كان يعلم حاسدي قدر الذي * ضمن الاله لفاقد لحبيبته
ود افتقاد حبيبتيه كليهما * قول الرسول أتيتكم بخلاصته
من فضل مولانا الرؤف بخلقه * تعويض ما فقد الفتى من قوته
فيزيد في باقي القوى عوض الذي * سلب القضاء من الفتى بارادته
أعمى العيون له ذكاء مفرط * دلت عليه شواهد بحقيقته
كم عالم أعمي تراه مدرساً * في العلم فاق نظيره بفصاحته
علم الكفيف مكانه في صدره * أما السوى فتراه في كراسته
يكفيك برهانا تراه بعصرنا * في شيخنا الدجوي سما ببلاغته
في درسه ومؤلفات أثمرت * ببديع عرفان وحلو عبارته

عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا * وقد وصف الله أولئك الذين خلقهم للنار بانهم لا يفقهون الحق بقلوبهم . (والقلوب المقول) ولا يبصرون موطن النجاة باعينهم ولا يسمعون المواعظ باذانهم فاعرضوا بقلوبهم وأبصارهم وأسماعهم عن ادراك مافيه السعادة الاخروية الابدية وان أبصروا وسمعوا لم يعتبروا ولم يتدبروا فهم لذلك كالانعام بل شر من الانعام اذ الانعام تدرك بواسطة الالهام طريق نفعها فتسلك وتبصر سبيل راحتها فتدرج فيه

والصالحى كذلك كان بعلمه * بحراً غزيرا نافعا بافاضته
هو عم أحمد بك سليمان التقى(١) * وشقيقه عبد الحميد(٢) واخوته
ورأيت عميانا كثيرا فى الذكا * بلغوا مراتب حده بنهايته
ذكر القويسنى شيخهم فى أزهر * باق بشهرة علمه وادارته
ثم ابن عباس فريد زمانه * ومفسر القرآن وقت حداثته
وهو ابن عم نبينا خير الورى * قد كفت العينان فى شيخوخته
قد قاده يوما سعيد إذ لقى * جمعاً يسب المرتضى في غيبته
فتلي عليهم قول طه زاجرا * من سبه سب النبى مع عترته
وكذلك من سب النبى فانه * سب الاله فويله من نقمته
ثم انثنى سأل الذى هو قائد * ماشانهم فاجابه بعبارته
نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس لجازر ولمديته
لولا هموسكتوا الكنت طعنتهم * طعنا يسيل دم الحسود لشدته
قد كان عبد الله أيضا جالسا * عند اليزيد ببيته في حضرته
قال اليزيد لأى شىء قد أرى * بيت النبى يكف نور حبيبته

وتلمح النصح فتسترشد به وتبتعد من موطن الضلال والعثار ولقد شاهدنا انقياد كثير من الحيوانات العجماوات للتعليم وشتان بين انسان أعطى العقل والقدرة على جلب ماينفعه فى الدنيا والآخرة ثم هو يسعى لما فيه هلاكه وبين

(١) أحمد بك سليمان من كبار المهندسين وهو رجل صالح تقى وعالم عامل
(٢) هو عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة السكة الحديدية وملحقاتها وكان قبل وزيرا للاشغال العمومية وهو من البارعين فى الهندسة ومن رجالها الافذاذ

فاجابه لمثوبة من ربهم * وحسودهم فيكف نور بصيرته
قال اليزيد وما أثابك ربنا * فاجابه بنعيمه فى جنته
فضلا على أن لا أرى وجه الذى * أنا كاره لمقاله ولرؤيته
انظر حديثا لابن عباس يلي * نظمى تسر بقوله وشجاعته
رضى الاله عن ابن عباس وعن * آل النبى جميعهم وصحابته
وكذاك فالتاريخ أكبر مرشد * عن غيره في علمه وبراعته
كم عالم أعمى أنار بعلمه * علماء ظنوا علمهم في غايته
من ذا الذى يتلو كتاب الله فى * اتقانه كالعمى خير تلاوته
علماؤنا فى العلم قد ورثوا النبى * والعمى فى علم وفي أميته
نوب الزمان قد ابتلت قوما لهم * عند الاله مكانة بكرامته
عام الثلاث مع المئات والفه * مع أربعين خلا اثنتين لهجرته
قد قرروا أن يحرم العميان من * تدريسهم ودخولهم في لجنته
هذا القرار بما أتى من قسوة * ظلم وعدوان بدا بحضرته
وهو الدليل على فساد نظامهم * فيه امتناع الخير سائر مدته
اذ يقعد الاعمى عن العلم الذى * يرقى به درج الكمال برفعته

حيوان أعجم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ومن جهة أخرى شتان بين انسان ترشده الرسل فلا يسترشد وحيوان أعجم يهديه قائده فيهتدى لذلك كان الكفار أشد من الانعام ضلالا وكانوا كاملين فى الغفلة وههنا بحث وهو هل الانسان مختار فى تخير الهدى والضلال أو مجبور لا اختيار له . الجواب على ذلك تجده فى تفسير قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) راجع الوصل

مهلا رويدا كل شيء ينقضي * ويحاسب الانسان قهر ارادته
عن كل فعل قد أتي بحياته * فجزاؤه حق بوفق إصابته
فمن ابتغى حسن الجزا من ربه * فليعملن بما أتي في شرعته
وختام قولى فاستمعه لعله * يهديك للحق المبين وحجته
نجل أم مكتوم أناب المصطفى * ليؤم من حضر الصلاة لفطنته
ونبوغه فى العلم فاعلم فضله * والحق فانصر تنصرن بقوته
فكما تدين تدان قال شفيعنا * لاسيما يوم الحساب وشدته
فلسورة الزلزال والعصر استمع * وافطن لوعظها وخذ بنصيحته
واعلم بان الله موف وعده * إن كنت تؤمن بالكتاب وصحته
والموت فاذكر والسؤال بقبرنا * والخوف فيه كذاك أول ليلته
والبعد عن أهل وكل مؤنس * وما لنا بعد الحساب ووقفته
بنبينا الأمى كن متمسكا * واترك هوى النفس الذميم لفتنته
وهنا أوصي النجل بعد وفاتنا * باداء طبع كتابنا لنهايته
ويكون ذلك بعون أهل أمانة * فى علمه وذكائه وديانته
وبان يوفى كل ذى حق له * حسب الذى فى علمه لبراءته

الرابع فى التمسك بالدين)

قوله تعالى (أفلم يسيروا فى الارض) الخ

يقول الله فى هؤلاء الكفار الذين أصروا على عنادهم أفلم يسيروا في الارض فيروا مصارع من قبلهم من قوم هود ولوط فيتعظوا ويدركوا سبب هلاكهم والتنكيل بهم فيسمعوا الحق سماع قبول ولما كانوا قد ساروا بالفعل ولم يعتبروا كان هذا توبيخا لهم لانهم لم ينتفعوا بالموعظة والذكرى فليس ضلالهم إذا راجعا لعدم النذير أو لفقدان المرشد بل لعماهم عن طريق الهداية وليس العمى

من يعملن الصالحات يفز بها * دنيا وأخرى فى النعيم وعزته
أستغفر الله العظيم إلهنا * من كل ذنب خيفة من نقمته
ثم الصلاة علي النبي وآله * والصالحين العاملين بشرعته

أخبار السلف الصالح

من لطيف مايروى عن عبد الله بن عباس أن عبدالله بن الزبير تزوج أم عمرو ابنة منظور بن زيان الفزارية فلما دخل بها قال لها : أتدرين من معك فى حجلتك قالت : نعم عبد الله بن الزبير بن العوام قال ليس غير هذا فقالت : فماذا تريد . قال : معك من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بمنزلة العينين من الرأس . قالت : والله لو أن بعض بنى عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتي أحضرك الهاشمين وغيرهم من بنى عبد مناف فلا يستطيعوا لذلك انكارا قالت نصحتك لاتفعل فخرج الي المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش

عمى البصر فان العمى عمى القلوب التى فى الصدور فكم من كفيف البصر جمع من العلوم مالم يجمعه الف مبصر ولسنا نقيم البرهان من دون التاريخ ذكراهم كابن عباس وعبد الله بن أم مكتوم والبخارى بل انا نضرب المثل برجل لايزال بين ظهرانينا وهو فضيلة العالم الكبير الشيخ الدحوى الذى يكفيك فى استبانة عبقريته أن تجلس بين يديه ساعة فى الدرس لتدرك مقدار ماأوتى من نبوغ وحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) لم يكفيك أن تجلس ساعة لتعرف أن الله قد أكرمه بكرامة أفرده بها دون غيره من اخوانه العلماء المبصرين وهى المباركة في الزمن وطى الكلام فهو يلقى من المعلومات فى ساعة مالا يمكن أن يلقيه غيره فى اليوم مع التانى والافهام : أما مواقفه إزاء جمعيات المبشرين المسيحيين دون أن نعلق باكثر من أنه انتخب رئيسا لجمعية العلماء الذين تصدوا

منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير أحب أن تنطلقوا معي الى منزلى فقام القوم باجمعهم حتي وقفوا علي باب بيته فقال ابن الزبير ياهذه اطرحي عليك سترك فلما أخذوا مجالسهم دعى بالمائدة فتغذى القوم فلما فرغوا قال لهم : انما جمعتكم لحديث ردته على صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بنى عبد مناف حصرنى لما أقر لى بما قلت وقد حضرتم جميعا وأنت ياابن عباس ماتقول اني أخبرتها أن معها فى خدرها من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لابمنزلة العينين من الرأس فردت علي مقالتى فقال عبد الله بن عباس . أراك قصدت قصدى فان شئت أن أقول قلت وان شئت أن أكف كففت قال : بل قل وما عسي ان تقول ألست تعلم أني ابن الزبير حوارى رسول الله ﷺ وان أمى أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة الرسول جدتي وان عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكاراً قال عبد الله بن عباس : لا ولقد ذكرت مشرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال . وكيف ذلك ؟ قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا

للوقوف فى وجوه أولئك المضلين وكذا موقفه فى اعانة المسلمين فى حروبهم قبل الحرب الكبرى وبعدها وأخيرا موقفه فى الرد على الملحدين الذين ترجوا أن يكون ختام أمرهم ظهور كتاب (الاسلام واصول الحكم) وللاستاذ الدجوى فى الرد عليه وعلى غيره مقالات قيمة نشرتها الصحف اليومية وهى خليقة بجمعها ونشرها على الامة فى مجموعة لحفظ من ليس لهم قدم راسخة فى العلم من سفسطة الغاوين

وفى هذا الحديث يبشر الله من فقد بصره بغفران الذنوب وهذا عهد من الله على نفسه لان فقد العين على مافيه من تشويه ونقص معنوى فيه نقص حسى فان العينين تدركان من المرئيات ماترسم صورته فى المخ وبقدر المرئيات

أولي بالفخر به منك . قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة . قال ابن عباس قد أنصف القاره من راماها نشدتكم الله أيها الحاضرون أعبد المطلب أشرف أم خويلد فى قريش ؟ قالوا عبد المطلب قال أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد ؟ قالوا بل هاشم ؟ قال أفعبد مناف أشرف أم العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس

تنافرنى ياابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل
ولو غيرنا ياابن الزبير فخرته ولكنما ساميت شمس الاصائل

قضي لنا رسول الله بالفضل فى قوله . ماافترقت فرقتان الا كنت فى خيرهما فقد فارقناك من بعد قصى بن كلاب أفنحن فى فرقة الخير أم لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير أما والله لولا تحرمك لطعامنا ياابن عباس لقتلتك فقال ولم أبباطل فالباطل لايغلب الحق ام بحق فالحق لايخشى من الباطل فقالت المرأة من وراء الستر انى والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى إلا ماترون فقال ابن عباس : صه أيتها المرأة واقتنعى ببعلك فما أعظم الخطر وما اكرم الخبر ! فاخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته من مرة فنهض قائلا

الا ياقومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا لغفا وناما

تكون الادراكات فاذا نقص المرء عينا نقصت مدركاته بقدر مدركاتها فكيف اذا فقد العينين معا ولكن الله من لطفه وفضله سبحانه وتعالى يعوض ذلك الكفيف عما افتقده قوة فى التفكير والملاحظة والخيال وهذه نتيجة لازمة لحصر عقله فى المعقولات دون المرئيات اذا نجد المكفوفين أشد الناس في التفكير والملاحظة والخيال الاختراعى أما الخيال الانتزاعى فخاصة المبصرين واعلم ان هذا الوعد لايتحقق الا للصابرين على بلواهم كما هو منطوق الحديث وكما قال الله تعالى *(وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله

ولما مرض عبدالله بن عباس بالطائف قال في مرضه لمن معه اني أموت في خير عصابة على وجه الارض أحبهم الى الله وأكرمهم عليه وأقربهم الى الله زلفى فان مت فيكم فانتم هم فما لبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفى وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما

وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فقد البصر ابتلاء وجعله من اشد المصائب بعد الابتلاء بالشرك لان في الشرك خسران الآخرة ولذاتها وفي فقد البصر خسران اللذات في الدنيا واعلم أن هذه التسمية باعتبار الظاهر والا ففقد البصر في الحقيقة نعمة عظمي للراضين الشاكرين ويكفي في ابانة هذا ماذكرناه في النظم

وقد ورد حديث آخر في معني الحديث السابق وهذا نصه (ماأصيب عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة) رواه الخطيب عن بريدة

قال الشيخ محمد محي الدين عفا الله عنه :

ونريد أن نزيدك علما في هذا الموضوع فنذكر لك شوارد من فوائد اللغة والحديث والفلسفة وأنا زعيمك بانك ستجد لهذه الزيادة راحة من نفسك وطمأنينة في خاطرك ـ قال أهل اللغة : انك لاتجد العين المهملة والميم كيفما وقعتا في الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم الا والمجموع يدل على مافيه معنى الستر وذهاب الصواب على الرأي فمن ذلك (عمج) منها سهم عموج اذا كان يتلوى في ذهابه وتعمجت الحية اذا تلوت في سيرها كانها لاترى الطريق الا قوم قال :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه * تعمج شيطان بذي خروع قفر

فانت ترى مفهوم هذه الاوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب الصواب ومن ذلك (عمر) اذا عاش زمانا طويلا ومن طال عمره التوت عليه الايام ومشت

به على غير استقامة من حوادث الدهر وضعف الجوارح (والعمار) الريحان تزين به مجالس الشراب قيل فيه ذلك لما كان يستر به مابدا من الانماط أو غيرها أو لانه يستر بريحه الطيبة ريح غيره الكريهة ومن ذلك (عمس) ومنها العماس وهى الحرب الشديدة ولا تكون كذلك الا وقد عمى الامر فيها وذهب الصواب على الفوارس . وهكذا كل مادة وجدت فيها العين والميم

(واعلم) أن من الناس من قال ان السمع أفضل من البصر لان الله تعالى حيث ذكرهما فى كتابه العزيز قدم السمع على البصر حتى فى قوله « صم بكم عمى » فقدم متعلق السمع على متعلق العين والتقديم دليل على الافضلية ولان السمع شرط في النبوة بخلاف البصر ولذلك لم يأت فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كان أصم وجاء فيهم من طرأ عليه العمى (قالوا) و بالسمع تصل نتائج العقول فالسمع كانه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم وهو متصرف فى الجهات الست والبصر لايتصرف الا فيما يقابله من المرئيات ولان السمع أصل للنطق ولهذا لاترى الاخرس إلا أصم وقيل سبب خرسه أنه لم يسمع شيئا ليحكيه . والبصر اذا بطل لم يبطل النطق . ومن قال ان البصر أفضل استدل بان متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح والنور أفضل من الريح قال جارالله : البصر نور العين كما أن البصيرة هى نور القلب وقد يكون من شواهد ذلك أنك تري الاعمى أقرب الناس الى الله وأكثرهم شكرانا لنعمته واصبرهم على بلائه وقد حدثوا أن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة سمعت رجلا يقول : ماأشد العمي على من كان بصيرا فقالت : ياعبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا : والله لوددت أن الله وهب لى كنه محبته ولم يبق منى جارحة الا أخذها

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتي الابرص قال أي شىء أحب اليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال : أى المال أحب اليك ؟ قال: الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاقرع فقال أى شىء

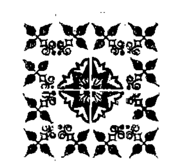
أحب اليك ؟ قال · شعر حسن و يذهب عني هذا الذي قذرني الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسنا فقال أى المال أحب اليك قال : البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أى شيء أحب اليك ؟ قال أن يرد الى بصرى فمسحه فرد الله بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فاعطى شاة ولودا فكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر والاعمي واد من الغنم ثم أنه أتى الابرص فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ له اليوم الا بالله ثم بك أسالك بالله (الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) بعيراً أتبلغ به فى سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس فقيراً فاعطاك الله قال انما ورثته كابرا عن كابر قال إن كنت كاذبا صيرك الله كما كنت وأتي الاقرع فى صورته فقال له مثل ماقال ورد عليه مثل مارد الاول فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله كما كنت ثم أتي الاعمي فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال . فقال كنت اعمي فرد الله على بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت فو الله لا أجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك

وندر ان وجد اعمى بليدا ولا يرى اعمى الا وهو ذكى والسبب الذى يظن انه علة هذا ان ذهن الاعمي وفكره يجتمع عليه ولا يعود متشعبا بما يراه ونحن نرى الانسان إذا اراد ان يتذكر شيئا نسيه اغمض عينيه وفكر فيقع ماشرد من حافظته ومنهم الترمذى الكبير الحافظ وأبو العيناء والشاطبي وأبو العلاء المعري والسهيلى صاحب الروض الانف وابن سيده اللغوى وابو البقاء العكبرى وابن الخباز النحوي وأبو زكاو . ولهم شعر ممتع ونظم بديع منه لابن عباس .

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففى لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكى وعقلى غير ذى دخل وفى فمي صارم كالسيف مأثور

(واعلم) أنهم اجمعوا على انه يستحيل على الانبياء الامراض التى تؤدي الى انقاص مرتبتهم فى المجتمع الانسانى ونفرة الناس منهم كالبرص والجذام ونحوهما لما ان مهمتهم الابلاغ واسداء الموعظة والدعوة إلى توحيد الله فما لم يكونوا

بعيدين عن كل ماعساه أن يباعد بينهم و بين الناس لم تجد دعوتهم قبولا ولم يتوفرلهم إقبال الناس بل بالعكس من ذلك يجفونهم و يفرون من وجوههم ولكن اختلفوا هل يجوز عليهم العمي أو لا يجوز؟ ولو تدبرت لرأيت أن حقيقة الخلاف هل العمي من المنفرات ودواعي النقص أولا ؟ فقال قائل منهم لا يجوز العمى على مقامهم الرفيع ومنعوا صحة عمى شعيب و يعقوب مستدلين بعدم ورود القرآن حتى يكون العلم قطعيا و ورد عليهم قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) فهو تصريح بغير مايقولون وقوله تعالى (فارتد بصيرا) اذ سواد العين متى ذهب حصل العمي والارتداد هو العود الى الحال الاولى وقد كان فيها بصيرا فالحالة التى ارتد عنها كان فيها أعمى ويمكن أن يجيبوا بان ــ والله أعلم ــ ان البكاء قد غلبه حتى امتلات عينه بالدموع ولذلك شواهد كثيرة فى لغة العرب وهذا التاويل هو اللائق بجناب النبوة الرفيع ومن هنا قال الفقهاء لا يجوز أن يكون الامام العام اعمى ولا القاضي وهناك كثير من التفصيلات نجتزىء عنها بهذه العجالة وحسبك أنها خلاصة ماذكره الاصوليون اه



﴿ الوصل السابع ﴾

﴿ في المحافظة على الوطن والدين من شر الطامعين وعبث العابثين ﴾

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ختام سورة آل عمران

(٢) وقال الله تعالي (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسي ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) ختام سورة الصف

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أبان أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ياأبان كيف

﴿ الوصل السابع ﴾

(شرح الآيات والاحاديث)

(١) ختم الله تعالي سورة آل عمران بهذه الاية (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) لاشتمال السورة على فضل الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الاحكام العظيمة : فقال (ياأيها الذين آمنوا اصبروا) تخلقوا بالصبر على الطاعات والمصائب

تركت مكة ؟ قال تركت الاذخر وقد أغدق والثمام وقد أورق فاغرورقت عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم

(٢) وروى البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»

(٣) وعن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «خالفوا المشركين خفوا الشوارب واعفوا عن اللحي» رواه البخارى ومسلم

(٤) وعنه ايضا قال «رأى رسول الله صلي الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار لا تلبسها» رواه مسلم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

أمر الاله المسلمين بذودهم * عن موطن حفظا له ولحرمته
وحماية للدين من شر العدا * ودخولهم بدسائس لاضاعته
لو أنهم قاموا بامر الله ما * سمحوا بحكم الاجنبى وذلته
فتراهمو ما بين مغلوب وما * بين الذى يبغى الخلاص لراحته
والترك من شرك العدو تخلصوا * بكمالهم وبالاتحاد وعصمته
وتداولت أيامهم فاتت لهم * من بعد ضعف قوة بمعونته
فعدوهم لما رأي من بأسهم * ترك البلاد وما له من عدته
وحكومة شورية قد نظموا * لصلاح شعبهمو وحسن ادارته

وعن المعاصي والمكاره وأخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله» وصابروا تغلبوا الاعداء بالصبر عند ملاقاتكم (ورابطوا) لاعدائكم بكل ما استطعتم من قوة أى من مال ورجال وعلم وعمل بالفنون الحربية وذخيرة وعدة لقول الله تعالى

نبذوا التقاليد القديمة كلها * وتقلدوا بالغرب فى مدنيته
تقليدهم فى قوة أمن لهم * مادام فى حد الكتاب وسنته
لكن تقليداً يخالف شرعنا * ضعف لهم ولدين طه وشرعته
ماذا رأوا فى دينهم ياهل ترى * مع انه دين السلام بفطرته
دين لتقويم الشعوب بما أتى * من حسن إرشاد وقوة حجته
نسبوا الى الاتراك ترك ديانة * فرفضت زعمهمو وقلت بفريته
وظننت أن كمالهم لا يرتضى * إلا الكمال لشعبه ولسمعته
فتثبتوا وتبينوا النبأ الذى * قد جاءكم قصد اليقين بصحته
فلربما كانت سياسة قائد * ليخادع الاعداء بغية نصرته
لبس النبى عمامة سوداء فى * حرب اليهود كزيهم بحقيقته
في فتح خيبر يوم قال نبينا * خربت مدينتهم ورب بريته
فانظر لافعال النبى وكن به * متأسيا تغنم فوائد سنته
قد قلت ذا عن حسن ظن راجيا * إتمام نصرهمو لحسن نتيجته
فعليهمو قد علقت آمالنا * بنجاح إسلام ورد كرامته
لكن رجائي خاب عند سماعنا * رقص الرئيس مع النساء وفتيته
وعقاب من لم يلبسن برنيطة * حسب الاوامر فى جميع رعيته
غر الرئيس مكانه ونفوذه * فأبان ما أخفاه فى أمارته
خاب الرجا والله يفعل مايشا * فى خلقه فالكل طوع إرادته

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وثابروا على الاتحاد ولا تفرقوا لقوله تعالى :

فرحوا بعزة الانتصار على العدا * فعموا عن الدين الحنيف وشرعته
إذ قرروا لبس البرانيط اقتدا * بالغرب واتبعوه في حريته
حرية فيها ضلال بين * ومتاع دنيا والغرور نزينته
وبذا تحقق ميلهم عن ديننا * فعليكمو بنفوسكم وهدايته
فاذا اهتديتم لا يضركم الذى * قد ضل ان الله حافظ سنته
إن تنصروا الله القوى فانه * ينصركمو حقا لنصرة ملته
فاذا قتلتم أو ظلمتم فالجزا * للظالمين عذابهم مع شدته
ولكم ثواب في النعيم مخلد * شهداء عند الله داخل جنته
تغيير عادات الشعوب لصالح * حسن بتدريج مخافة فتنته
ضربت لنا الامثال فى كتب الهدى * فارجع لتنزيل الكتاب وآيته
وانظر لتحريم الخمور وما أتي * فيها من التدريج خذ من عبرته
في فعلهم طيش وسوء سياسة * لو أنهم فطنوا لسوء مغبته
لاتوا بما فيه الصلاح لقومهم * وتتبعوا حكم الاله بدقته
تقرير نور الدين أظهر حكمة * ودليل عقل راجح بمهارته
إذ أنه يقضى بامهال الذى * قد قرروا إنفاذه من ساعته
من لا يبالى بالعواقب قد يرى * يوما عبوسا في أشد خطورته
لبس لقبعة يجوز بشرعنا * في الاضطرار كغيرها لضرورته

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) ولقوله عز وجل * (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) *

فالبنطلون وشبهه ملبوسهم لكننا اعتدنا عليه لحاجته
فالبس من المعتاد خوف ملامة من خالف القوم استهان بعزته
واترك من الاشياء ماهو مبغض والبس سواه لتكرمن بهيئته
واختر من الملبوس احسن ماترى فيه الكمال بشكله وبحشمته
إن التفرنج واقتفا آثاره يزرى باشراف الرجال وزنوته
برنيطة قد حرموا اذ انها زى لغير المسلمين بعادته
والامركانى زيه برنيطة ملفوفة بعمامة لوقايته
وبها ستار خلفها يحمى القفا من حر نار الشمس حين سياحته
فتراه فى مصر الكريمة نازلا فى زيه ذاك الجميل بزينته
ان العمامة تاجنا ووقاية من حر شمس قد يضر بآفته
فيها الثواب مضاعف بصلاتنا وكذا الوقار للابس مع هيبته
للدين أحكام فمن يعمل بها يأمن شرور زمانه بمعونته

وفى الحديث اخرج البخارى والترمذى ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها » واخرج فى الطبراني فى الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمن من الفزع الاكبر وغدى عليه برزقه وريح من الجنة يجرى عليه اجر المرابط حتى يبعثه الله (واتقوا الله) فى جميع احوالكم واخشوه فانه احق من يخشى منه (لعلكم تفلحون) تفوزون بالدرجات العلي فى الدنيا والآخرة وفي الحديث مرفوعا » اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان او كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة

كل الملابس جائز غير الذى	قدجاءناالشرعالشريفبحرمته
من يضلل المولى فلا هاد له	ان الضلالة والهدى بمشيئته
والخير من شر يجىء كعكسه	فاز المسلم للاله براحته
فى فعل من يرتد منكم قوة	للمؤمنين كما ترون بآيته
جاءت بمائدة بخامس ربعها	فافطن لسر مقالها وبلاغته
محوا الخلافة والخليفة قد نفوا	مع أهله والاقربين وشيعته
عام الثلاث من المئات والفه	وثلاثة والاربعين لهجرته
كان الخليفة لايقوم بواجب	حسب الشريعةفىشؤونوظيفته
فقد استبد برأيه واضعفه	سلب العدو بلاده من قبضته
هو آلة للطامعين وظالم	المسلمين ونفسه وعشيرته
من خالف الشرع القويم يصيبه	خزى وعار والبلاء بشدته
تعصى الاله وتبتغي تأييده	هيهات الا أن تقوم بطاعته

ولا تستطيعها البطلة

(٢) ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الخ سبب نزول هذه الآية قول الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا به وقيل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لو أذنت لىفطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل ابدا ولا افطر النهار ابدا فقال صلى الله عليه وسلم «ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام وانما رهبانية أمتى الجهاد في سبيل الله وخصاء امتىالصوم ولا تحرموا طيبات مااحل الله لكم ومن سنتي انامواقوم وافطر واصوم فمن رغب عن سنتى فليس مني» فقال عثمان وددت يانبي اللهان اعلم أى التجاوات احب الى الله فأتجر فيها نزلت (ياايها الذين آمنوا هل ادلكم

أبعد مولانا بنصر من عصي	هذا محال باطل لغرابته
أمنية حلت بقلب غافل	لايهتدى أبداً لطمس بصيرته
هل يستوى العاصى ومن هو طائع	لايستوي أهل الجحيم وجنته
كل يوفى حقه وقت الجزا	إما العذاب أو النعيم بعزته
فالله منتقم عزيز عادل	ذو رحمة وسعت جميع بريته
كتبت لمن هو تائب من ذنبه	والمؤمنين العاملين لخشيته
من أم قوما فليكن فى نهجه	كالانبياء المرسلين لشرعته
عدل الامام مع التقي شرف له	وحياته فى راحة مع أمته
إن الامام بعدله فى حكمه	يرضي الاله وقومه بعدالته
ويظله الله الرءوف بظله	يوم القيامة من لهيب حرارته
وخليفة للمسلمين امامهم	فصلاحهم بصلاحه وفطانته
فامنن علينا ربنا بخليفة	فيه الوفاء بعلمه وشجاعته
ليكف عنا الظالمين ببأسه	ويقيم قسط العدل بين رعيته

ارشدكم (على تجارة) محققة الربح (تنجيكم من عذاب اليم) مؤلم (تؤمنون) تدعون الايمان (بالله) وحده (ورسوله) بامتثال امره (وتجاهدون فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (باموالكم) اى بانفاقها فى سبيل الله (وانفسكم) اى ببذلها فى سبيل الله (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم) عباده المؤمنين (تعلمون) ماينفعكم (يغفر لكم) مولاكم (ذنوبكم) اي ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم) بمحض فضله (جنات) لقوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون

فالمسلمون اليوم في ذل وذا * من جور حكم الاجنبى وسلطته
قالوا بتحرير الشعوب وإنما * مكر الاكول بهم لقنص فريسته
والسن أتى بشروط صلح قوبلت * بالبشر والترحيب بل وبغبطته
لو نفذت بتمامها كانت له * تذكار عيد دائم بمسرته
لكنهم قد أهملوا الشرط الذى * يقضى بتحرير الشعوب برمته
فتنوا الرئيس وضيعوا بخداعهم * غنم انتصار النسر بعد وضاحته
وتمكنوا من أخذ بعض بلاده * بل جردوه من السلاح وقوته
فارجع إلى التاريخ تعلم ماجرى * واحكم على الباغى بسوء مغبته
خمسا من الاعوام دامت حربهم * عمت مصائبها جميع بريته
أفنت ملايين النفوس ودمرت * قسما كبيرا للفرنس وشيعته
بعد الخلاص من العذاب وروعهم * جاسوا خلال الشرق بغية ثروته
وتقاسموا تلك البلاد بظلمهم * واستعمروها ويلهم من نقمته
فاصبر فان الصبر فيه منافع * لمن استعان بربه فى بغيته
واربط لهم إن كنت تعلم سرهم * واحرص فخرص المرء سر سلامته

السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (تجري من تحتها الانهار) الاربعة الواردة فى قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (و) يدخلكم (مساكن طيبة) وقصوراً عالية (فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم) وأعظم منه النظر الى وجهه الكريم (وأخرى) أي ولكم نعمة

ولقد أفاد الشرق حكم الغرب فى — تحسين تدبير الشؤون لعيشته
والبعض منهم عادل فى حكمه — حقًا لمصلحة له ولدولته
من ديننا أخذوا النظام وعدلهم — فلذاك سادوا فى الورى بفضيلته
والمسلمون جفوا فضائل دينهم — وتقلدوا بالغير فى مدنيته
والانجليزى فضلوه لانه — حكم الشعوب بلينه وسياسته
والكل منهم مبغض إذ أنه — سلب البلاد بيغته وشراهته
ولان نصف الناس اعداء لمن — قد ولي الاحكام حال عدالته
لاسيما لمخالف فى جنسه — فالخلف طبع للجميع بفطرته
لا يستوى أهل التقى مع من بغي — كل يميل لنوعه بطبيعته
حتي الطيور كذا الوحوش وغيرها — كل يعاشر نوعه فى أمته
أمم تعيش بمعزل عن بعضها — بنظام خالقها العليم بحكمته
فانظر لصنع النحل فى أحواله — فمسدسات القرص أعجب صنعته
والديدبان مرابط في بابه — لا يسمحن لغير أهل خليته
وأميرها يلقى الاوامر بينها — والكل منقاد ورهن اشارته
تعطي لنا عسلا وفيه شفاؤنا — بطعامه وشرابه وبقطرته
فيه الشفاء لكل داء باطن — وكذا العيون شفاؤها بخلاصته

اخرى (تحبونها) فى العاجل مع الجزاء المذكور وهى (نصر من الله) على اعداءكم (وفتح قريب) تجدونه عاجلا (وبشر) ايها النبي (المؤمنين) بنجاح ماوعدتهم من العاجل والآجل (ياأيها الذين أمنوا) الطالبين الدرجات العلي (كونوا انصار) أعوان (الله) على أعدائه بالسيف (كما قال عيسى بن مريم) روح الله (للحواريين) وكانوا اثني عشر رجلا (من انصاري الي الله)

في الطب جاء بيانه عن صحة ... وبيان ربي قوة في حجته
وانظر لحذق النمل في تدبيره ... أمر المعاش وجمعه لذخيرته
فتراه يأكل نصف حاصل قوته ... والنصف يخزنه لوقت ضرورته
فتأملن ثم اتعظ بل واستفد ... ان كنت ذا بصر يرى ببصيرته
كل يجاهد للحياة بقدر ما ... قد يستطيع لحفظه وكرامته
في نهضة الشرق الحديثة قوة ... تنبي بتحسين بدا في هيئته
تنبي باحياء الشعور وأنه ... قد جاء وقت قيامه من رقدته
مستعمرات الغاصبين تيقظت ... لخلاصها من أسرها ومهانته
فالحرب قائمة على ساق بها ... والقتل والتخريب بالغ غايته
لاسيما في الريف قلب مراكش ... وطرابلس والشام خذ من عبرته
عبد الكريم لدولتين محارب ... وسنوس للطليان غاصب دولته
سلطان الاطرش والدروز جميعهم ... ودمشق أعداء الفرنس وحملته
تلك الحروب لهيبها لاينطفي ... إلا بترك الشعب في حريته
من لم يجاهد بالسلاح فصارخ ... بلسانه ومجاهد بسياسته
والكل في قلق يريد خلاصه ... من نير غاصبه وشدة بطشته
والصين في هرج وحرب بينهم ... بدسائس الدخلاء قصد سيادته

فيقوموا معي في نصرة دين الله (قال الحواريون) والحور البياض الخالص (نحن انصار الله) وجنده القائمون لنصرة دينه فكونوا امثالهم معشر المؤمنين (فآمنت) بعيسى (طائفة من بني اسرائيل) وهم القائلون برفعه إلي السماء وانه عبد الله ورسوله وهم الحواريون ومن تبعهم بالحق وتغالى في وصفه طائفة وهم النصارى فمنهم من قال انه الله ومنهم من قال انه ابن الله (وكفرت طائفة) وكذبته وهم اليهود الذين أغروا علي قتله ونسبوا له ولامه مالا يليق بهما كما

فتطاحن الزعماء أكبر عبرة | وكذا انقلاب الفرس خذ من عبرته
تغيير بيت الملك في العجم انتهى | عام أربع والاربعين لهجرته
في ذات يوم من ربيع الثاني جا | نبأ البريد بشأنه وبقصته
قد توج الشاه الجديد البهلوى | أعنى رضاخان الشهير بجرأته
فالامر للمولى يولى من يشا | من خلقه في ملكه لادارته
فهو الحكيم بعلمه وهو الذى | قهر العباد بحكمه وبقوته
بدلا عن الشاه القديم المنزوى | خوف القلاقل لاضطراب رعيته
وبيان قصته تراه مفصلا | في الشرح فاقرأ واتعظ من سيرته
فالمستقيم من الملوك مؤيد | من قومه ومن الشعوب بهيبته
أما الذى عوج به فمهدد | بسقوطه عن عرشه ومكانته
فالصين والهند العظيمة والقرى | في الشرق كل ساخط من حالته
إذ أن فيه مطامعا لاولى القوى | فالكل يسعى جهده لحيازته
دستور مصر تعطلت أحكامه | لنفاذ أغراض وحب إماتته
لكن نواب البلاد تحالفوا | وتضامنوا لحياته وحمايته
وتصافح الاحزاب مع سعد وهم | في فندق والبرلمان بهيئته
في يوم خمس من جماد الاول | عام اربع والاربعين لهجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها | يوم خطير قد مضى بسلامته

يتضح من تفسير قوله تعالى * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وغير ذلك من الآيات (فأيدنا الذين آمنوا) وهم الحواريون ومن تبعهم بالحق وقيل هم المؤمنون من أمة محمد ﷺ

عادوا لتوثيق التحالف بينهم * فى ناد سعد كلهم مع دولته
فسيحفظ التاريخ قصة ماجرى * ليكون وعظا نافعا بدراسته
أس المصائب من يخون بلاده * ويساعد الاعداء ضد عشيرته
فيبيع موطنه بقيمة مضغة * أو رتبة ذهبت بكل كرامته
عار علي المصرى بيع بلاده * فالله شرفها بنعت كنانته
وبآل طه شرفت والشافعى * والصالحين أولي الهدى وأحبته
والله يهلك من بسوء رامها * مهما علا سلطانه فى عزته
قول الذى لاينطقن عن الهوي * فاجذم وصدق واحذرن من نقمته
عما قريب قد يحاسب من جنى * ويرى من الكرب المهين وغصته
وسيعلم المفتون خائن قومه * ما كان يجهل من نتائج فتنته

(على عدوهم) وهم المكذبون بعيسى والمتغالون فيه الكافرون بمحمد صلى الله عليه وسلم (فاصبحوا ظاهرين) غالبين لهم وحزب الله هم الغالبون والله اعلم بمراده

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض الماء حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة إقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته رواه البخاري ومسلم

ومن الاحاديث الشريفة المذكورة يتبين (اولا) مقدار حب النبي صلي الله عليه وسلم لوطنه وحنانه اليه وتشوقه لسماع اخباره حين قدم عليه ابان فسأله عن الحالة التى ترك عليها مكة فاجابه انه ترك الاذخر وقد اغدق اي كثر والاذخر بكسر الهمزة والخاء الحلقاء المعروفة والثمام نبت طيب الرائحة ومعني اورق كثر ورقه ويتبين مقدار الحب والحنو والشوق من امتلاء عينيه صلى الله عليه وسلم بالدموع وفى الاثر * حب الوطن من الايمان *

(ثانيا) يتبين من الاحاديث الباقية مقدار حرص الصارع الشريف على

في سد مكوار عيون قد بكت | حزنا لمنع كنانة من قطرته
فالانجليزي قد بناه لحظه | ولجعل ناصية البلاد بقبضته
عمل يهدد قطرنا بالموت لو | فصلت عن السودان قوة سلطته
ولمصر فيه منافع ان صار من | أملاكها وتمتعت بادارته
فيما مضي قال الفرنساوي بذا | والنفع حتما في اتباع طريقته
مشروع دولاموت(١) مات بموته | والروح باقية تشير لحكمته
وقد قال(فولر)(٢)وقتها مصر احذري | من كيد شيطان أتى بدسيسة
نصح الخديو قائلا مولاي لا | تفعل فيذهب نيلكم مع ثروته
فاليوم يقبل وجهه وغدا ترى | إدباره تبعا لميل طبيعته
قد قاله من مكره مقصوده | قنص الفريسة واغتيال غنيمته
ولقد تحقق قصده وله انتهى | فاليوم يجني من ثمار غراسته
ويرى حلالا ماراه محرما | في الامس شأن مراوغ بسياسته

تمييز المسلم من الكافر في عاداته الشخصية والقومية ولباسه لتبقي قوميته لان من فرط في قوميته فرط في لغته ودينه واستقلاله ففي الحديث الثاني أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى في مسألة عدم صبغ الشعر وفي الحديث الثالث أمر بمخالفة المشركين الذين كانوا يبقون شواربهم ويحلقون لحاهم فاصبحت سنة الاسلام تخفيف الشوارب وابقاء اللحى وفي الحديث الرابع نهى ابن عمر عن لبس الثياب المعصفرة لانها من ثياب الكفار فيؤخذ من هذا ان

(١) العالم الفرنساوي صاحب مشروع السدود لري السودان سابقا

(٢) الانجليزي الشهير بمهندس نصف الكرة الذي أشار على الخديوي اسماعيل وتوفيق بعد تنفيذ المشروع

هذى مرامى (الانجليز) ومن أتى مستعمرا بدهائه وبقوته
فتغلب المستعمرين مطامع ومنافع للبعض فى مدنيته
وحماية المستضعفين بزعمهم فالله يحمينا بحسن عنايته
فحمي الاله هو الحمى لمن اعتني بأموره وفقا لحكم شريعته
من يهملن الأمر عاش منغصا ومن اعتنى فهو السعيد بعيشته
تحليل ماء النيل أمر واجب لحياتنا بعد السدود وقلته
ويناسب الموضوع بحث قد أتى بجريدة الأهرام خذه بحالته
فتراه مكتوبا بآخر وصلنا هذا لتعلم حالنا بحقيقته
فتمسكوا بحقوقكم لاتيأسوا فالحق يزهق باطلا بمتانته
ولو استقمنا مادهانا مكرهم لكن قضاء الله تم بحكمته
فتداول الأيام حتما واقع فاستقبلوا الفرج القريب بنصرته
وتزودوا من طاعة الله الذى خلق الخلائق كلها لعبادته

التشبه بالكفار فى عاداتهم ولباسهم حرام فاذا انضم الى التشبه احتقار هدي هدى الاسلام كان ردة وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه أبو داود وأحمد والطبراني باسانيد جيدة وحسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد ورد عموم القرآن ناهيا عن التشبه أيضا قال تعالى *(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات)* وغير ذلك من الايات ومن مجموع ماتقدم يمكن الحكم على لبس (البرنيطة) التي حمولاة الأمور فى تركية على الشعب لبسها وحسنه بعض المتفرنجين من المصريين زاعمين أنه مباح وليس فيه ضرورة وانه مسايرة المدنية والحضارة وما دروا أنه مضيعة لا خلاقهم ومفسدة لدينهم وقضاء على قوميتهم اذ من المعلوم أن

وله اشكروا ليمدكم من فضله بعطائه ويزيدكم من قوته
فاغفر لنا ياربنا إسرافنا وامنن علينا بالهدى وسعادته
ثم الصلاة على النبي وآله خير الورى ومن اقتدى بعدالته

﴿ مبحث في مياه النيل بعد سد مكوار ﴾

نقلا عن جريدة الاهرام

الصادرة في يوم الاثنين ٢٥ ينايرسنة ١٩٢٦ الموافق ١١ رجب سنة ١٣٤٤

هل لخصتم ماء النيل الابيض ؟

وهل وثقتم بأنه لايضر بالنبات والحيوان

لانريد أن نحمل النفوس على الجزع ولا نريد أن نحملها علي القلق ، ولا نريد أن نضعف فيها الثقة بالمستقبل ونحن أحوج الامم الي ابعاد اليأس عن النفوس وإلى غرس الثقة بالصدور والى النظر الى المستقبل بعين ملؤها الثقة وصدق اليقين وقوة الايمان

أن الفارق الوحيد (الآن) بين المسلم والكافر هو هذه البرنيطة وان المسلم إذا لبسها استباح لنفسه جميع المآثم تحت هذا الستار ولولاه ما اجترأ على اقتراف تلك المنكرات فاذا ضممت هذا الى بقية الاضرار المترتبة على لبسها من افناء الكيان القومي في كيان الامم الاخرى الاوربية وبين التناكر بين المسلمين وعدم التعارف ومن التفرق والانقسام ومن ترك الصلاة لعدم قدرة لابسها على السجود أو على الاقل خلعها عند الصلاة وبقاء المصلي عارى الرأس كالكفار ومن ترك معالم الاسلام من انظمته ولغته وتاريخه كما هو مشاهد الآن في تركية اذا ضممت هذا كله جزمت بان الداعين الى لبس (البرنيطة) يحفرون للاسلام ولا مه هاوية سحيقة نسأل الله السلامة وقد يحتج بعض المعارضين بان الضرورة تحتم لبسها لانها تقي من الحر وليس هذا بوجيه اذ لو كان صحيحا لرأينا سكان

لانريد من معالجة « خطر ماء النيل الابيض » أن نقول للشعب المصري إن هذا الخطر موجود حتما وانه خطر داهم

ولكننا نعرف من الاختبار أولا ومن العلم والبحث ثانيا أن ماء النيل الابيض ماء جيرى صلصال وان فى هذا الماء مواد مضرة ضررا كبيراً علي أن الضرر يزول من امتزاج ماء النيل الابيض وهو ماء جيرى بماء النيل الازرق وهو ماء صالح يحمل الى مصر الخصب والخير فعليه وحده الاعتماد فى ذلك

لقد كان عبد الله التعايشى اذا حكم على شخص بعقاب شديد أمره بان يشرب من ماء النيل الابيض ابان التحاريق ويمنع المياه الاخرى عنه فاذا تناول الرجل قليلا من ماء النيل الابيض أصابه اسهال شديد قد يؤدى بحياته وكان درس مياه النيلين الابيض والازرق موضوع امتحان الطلبة فى كلية غوردون وتدل مجلة تلك المدرسة على الفرق الهائل بين مائي

البلاد الحارة أسبق الناس الى لبسها على أن الحاجة أم الاختراع على اننا لا نتعسف ابل نبيح لبسها اذا تعذر سواها للوقاية من الحر بشرط ان يكون اللابس وقت لضرورة لا طول اليوم ولا فى كل حين فاين هـذا مما يدعون اليه ويعملون له ويحسنونه وفق الله المسلمين الى النظر فى المصير قبل أن يندموا ولات ساعة مندم

نبذة تاريخية

عن شاه ايران الجديد (رضا خان)

نقلا عن جريدة الاهرام

قد حلت أسرة بهلوى محل أسرة قاجار على عرش الاكاسرة وبويع رضا خان بالملك على ايران

هذين النيلين

فاليوم نحن لانخشى شيئا لان ماء النيل الازرق لايحجب كله عنا بل يحجب منه الشطر القليل الذى يقول السيرمردخ مكدونا لد ان حجبه سيضر بلا شك ولا ريب بزراعة الذرة والدليل على ذلك أن مصلحة الرى اضطرت فى هذا العام الى تقدم موعد اقفال خزان أسوان نحو أسبوعين ليستطيع توفير المياه وسيرى غدا بالاختبار أن الكمية التى سنؤخذ لرى ٣٠٠ الف فدان فى الجزيرة ستقلب نظام الرى فى مصر رأسا علي عقب لاسيما رى الذرة والارز .

فاذا قلنا اليوم ان هذه الكلمة لاتتناول موضوع المياه من وجهة الرى بل من الوجهة الصحية ولا نتناول هذا الموضوع من وجهة الرى والصحة أبان الفيضان بل هى تتناوله أيام التحاريق يوم تريد الارض التي تزرع على ٣٠٠ ألف فدان إلى مليون فدان والي ثلاثة ملايين من الافدنة لان

وهذا الانقلاب المنتظر الذي يعلل بلاد الفرس باعظم الامال سبقه انقلابان عظيمان فى السنوات الاخيرة مهدآ لرجل ايران الكبير سبل العرش ورفعاه من منزلة الجندى البسيط الى مصاف الامبرا طرة العظام

كان رضا خان في سنة ١٩٢١ ضابطا صغيرا فى فرقة القوزاق الايرانية التى نظمت على مثال الحرس الامبرا طورى الروسي وقادها ضباط من الروس حتي سنة ١٢٩٠ فى ٢١ فبراير سنة ١٩٢١ قام رضا خان مع ٢٥٠٠ من القوازق بحركة ثورية يقال أنها دبرت بمعرفة سفارة انجلترا وكان الغرض اسقاط الحكومة الايرانية وتأليف حكومة وطنية تتعهد بتنفيذ الاتفاق الذي عقد بين انجلترا وايران فى سنة ١٩١٩ وانكره مجلس النواب ارضاء للشعب الهائج

المشروع الذى نفذ منذ ٢٠ الجارى ليس سوي المقدمة للمشروعات الاخرى التى يسرع الانكليز كل الاسراع بانجازها في السنين القليلة الآتية حتي تستغنى الانكليز عن اميركا لان اميركا التي لم تكن تستهلك منذ ربع قرن شيئا من أقطانها تستهلك منه معاملها الآن ٦٥ بالمئة والاميركان مجدون كل الجد بانشاء معامل الغزل والنسيج فلا مندوحة للانكليز عن أن يقابلوا جدهم بمثله محافظة على مصلحة صناعتهم القطنيــة ودفعا للمزاحمة ومنعا لها

فالنتيجة اذن أن الانجليز يتوصلون فى سنين قليلة الى استنفاد ماء النيل الازرق كله والى تخصص مصر بماء النيل الابيض وحده

فاذا كان ماء النيل الابيض كافياً لمصر بعد انشاء الخزانات من جبل الاولياء حتى أفواه بحيرة البرت وبعد فتح السدود فانا نسأل وزارة الاشغال ومصلحة الطبيعيات فيها ونسأل مصلحة الصحة ونسأل علماء كلية

وتمكن رضا خان من الاستيلاء على العاصمة من دون عناء لان حاميتها لم تحسن الدفاع عنها ولان قواد هذه الحاميــة ومعظمهم من الاسوجين كانوا يؤيدون الحركة فى سرهم

وقد اضطر رضا خان بعد ماتم له الأمر إلى تنفيذ رغبة انجلترا فى تسليم زمام البلاد الى ضياء الدين من رجال الصحافة المشهورين بمشايعة الانجليز . ولكن حكومة ضياء الدين لم تعمر أكثر من مائة يوم لان رضا خان الذي تولي وزارة الحربية أبلغه فى اواخر مايو سنة ١٩٢١ أن يغادر ايران فى الحال ففعل وجاء الى بغداد .

وانصرف وزير الحربية الايرانية إلى تعزيز الجيش منذ ذلك الحين فنظم جيشاً مؤلفا من اربعين الف جندى وجهزه بجميع لاسلحة الحديثة من

غور دون ذاتهم « أى المياه سوف تشرب مصر ومواشيها غدا ! » وهل هذه المياه هى مياه النيل الابيض الجيرية التى كان التعايشى عبد الله يعذب الذين يغضب عليهم بشربها . أم ماذا ؟

ان المسألة خطيرة جدا لايحلها الثقة بسري باشا ولا باحد أعضاء لجنة النيل عبد الحميد سليمان باشا ولا بثقة أحد من هؤلاء المهندسين المستخدمين ولا بالخطب الطنانة ولا بالمدائح الرنانة

بل يحلها البحث الكيماوى الدقيق الذى يجب أن تتوقف علي نتيجته طرق المصريين فى مشربهم بل فى حياتهم . فالفلاح المصرى يحب الآن ماء النيل حبا حتى أنه يكره الماء المقطر ولا يتحول عن عقيدة آبائه وأجداده الذين عاشوا هذه العيشة حتي أن الكثيرين من القدماء لا يزالون حتى الساعة يلجؤن الى السقاء يحمل اليهم الماء من النيل يملؤن به الزير ويتلذذون بشربه دون شرب الماء المرشح

أوتوموبيلات مدرعة الى طيارات ومدافع ودبابات ثم حمل البرلمان الايراني في ٦ يونيو سنة ١٩٢٥ على جعل الخدمة العسكرية اجبارية

وقد يتمكن بفضل هذا الجيش من قمع الفتن التي نشبت فى الولايات وتوطيد دعائم الامن فيها وتقرير هيئة الحكومة المركزية وتأمين طرق المواصلات

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٤ قضى على نفوذ الشيخ خزعل شيخ المحمرة قضاء مبرما وحاول فى شهر مارس من السنة عينها أن يقيم النظام الجمهوري فى ايران ولكنه فشل فى محاولته هذه ازاء معارضة المشايخ وما لهم من عظيم التأثير فى طبقات الشعب

وكرر هذه المحاولة فى شهر مارس سنة ١٩٢٥ لدى البرلمان فاخفق فيها ولكنه تمكن من الحصول على الحقوق الممنوحة لنائب الملك وعلى لقب

وقد لايكونون مخطئين فى ظنهم ولكن اقلاعهم عن هذه العادة يتطلب وقتا ويتطلب زمنا طويلا ويتطلب حثا وتعليما ويتطلب بالجملة الزمن الطويل .

قد لايكون فى مقدورنا منع مالا مندوحة عنه ولكن من الواجب المحتم المفروض علينا تجنب ماهو ضار واتخاذ العدة للحيلولة دون ماهو سيء

فماء النيل الابيض ماء لاشك ضار فالواجب علينا ان نعرف منذ الان هل انقطاع ماء النيل الازرق عنه ايام التحاريق يظل على ضرره ويصل هذا الضرر منه الى هذه البلاد ؟

ذلك مانريد ان نعرفه وذلك مايجب ان نعرفه وذلك ماهو مفروض على رجال الرى والصحة والعلم أيا كانوا ان يعنوا به عناية خاصة منذ الآن

منذ بضع سنين بدأت فى الترع المصرية ظاهرة خطيرة وهي نبت اعشاب غريبة قالوا انها من أعشاب السدود وهذه الاعشاب سريعة النمو

منظم الجيش

وخشى أنصار الاسرة السابقة ورجال البلاط وعظماء البلاد وبعض الاحرار عواقب هذه الدكتاتورية العسكرية فرفعوا أصواتهم طالبين عودة الشاه الذي أعلن عزمه على مغادرة باريس فى ٢ اكتوبر

واشتدت المجاعة في ايران فى تلك الاثناء لان العادة المألوفة فيها أن تكون لازمات السياسية مصحوبة دائما بازمات غذائية بالنظر الى حالة المواصلات وتأثير الاضطرابات المحلية في سير القوافل ، وكان رضا خان يعتقد أن غلاء المعيشة يزيد نفور الشعب من حكم الشاه : ولكن مظاهر الاحتجاج التي دبرت في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ قد انقلبت ضد الحكومة فهجم الشعب على البرلمان ودمروه وهم يصيحون « نريد الخبز . نريد الشاه »

سرعة عجيبة حتى أنها تكون فى وسط الترعة شبكة متلاحمة لمنع جريان الماء وكثيراً مامنعت وصول المياه إلى آخر الترع ، وهذا النبات السريع النمو يزول ويضمحل إذا لامسه النور والهواء لذلك لم ير المهندسون من دواء له سوى انقاص الماء إلى مستوى يصل معه النور إلى تلك الاعشاب فيبيدها ويهلكها

وقد عينت وزارة الاشغال مندوبا خاصا لدرس هذه الاعشاب ولكننا لاندرى مافعل ولا ندرى هل الرجل من الاخصائيين الذين يعول عليهم بهذا الشأن

على ان مسألة مياه الشرب فوق هذا كثيراً جداً لانها تتناول صحة الاهالى وتتناول سلامتهم بل هي تتناول حياتهم فى الأساس فلا يجوز اهمالها ولا يجوز المطل والتسويف فيها

وقرر رضا خان فى ٢٤ سبتمبر قمع هذه المظاهرة بقوة السلاح فارسل قوة من الجند لطرد المتظاهرين من امام البرلمان والقبض على زعمائهم ، الذين لجأوا في الحال الى سفارة السوفيات وأظهروا السفير يورونيف بمظهر المؤيد للحركة العامل على تعكير السلام فى البلاد

واستتب الامن فى اليوم التالى وانهالت تلغرافات التهنئة على رضا خان من كل جهة وصوب واتصل الخبر بالشاه فى أوربا فعدل عن العودة الي بلاده

وقد طلب رضا خان عقب ذلك الى مؤتمن الملك رئيس مجلس النواب أن يقدم استعفاءه ففعل مضطراً من دون تردد . وفى ٣١ اكتوبر اجتمع البرلمان الايرانى وقرر خلع الشاه واسقاط حق اسرة قاجار فى الحكم

وألف بعد ذلك مجلس تأسيسي من ٢٥٢ عضواً ثم اجتمع للمناداة برضا خان بهلوي شاها على ايران على أن يكون حق الملك لاكبر أنجاله من بعده

وإذا لم يكن غرضنا من هذه الكلمة ادخال القلق والجزع على النفوس فان غرضنا الوصول إلى الحقائق الناصعة التى لامندوحة عن الوصول اليها مادمنا سائرين فى طريق انقطاع مياه النيل الازرق عنافاليوم يروون ٣٠٠ الف فدان من هذا الخزان الذى فتح يوم ٢٠ الجارى وفى الغد القريب يروون من الخزان ذاته مليون فدان وبعد ذلك لايكتفون بخزان ثان يشيدونه وراء هذا الخزان الذى تم تشييده بل سوف يصلون إلى بحيرة تسانا التى ينبع منها النيل الازرق ذاته فيقفلون فمها ويخزنون فيها مايكفى لرى ثلاثة ملايين فدان ، ولقد تزيد المساحة التى يعدونها للزرع على ثلاثة ملايين فدان مساحة الجزيرة خمسة ملايين وفى هذه الحالة ينقطع عنا النيل الازرق كله

فهل يكون النيل الابيض صالحا للشرب ! هذا مانطلب عليه الجواب

وكان رضا خان قد اقترن قبل عامين باميرة من أسرة قاجار ورزق منها ولدا سيكون ولياً للعهد

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن سياسة السوفيات التى كانت تعمل بنشاط عظيم على اعادة الشاه السابق قد منيت الآن بفشل نهائي فى ايران . وان الحكومة الانجليزية التي تقلقها مشكلة الموصل فى هذه الايام قد فازت بصديق جديد لها فى الشرق تستطيع الاعتماد عليه فى سياسة حصر البلاشفة والتأثير فى موقف الترك بازاء العراق

﴿ خطبة العرش ﴾

انى أقدر احساس شعبي العالى نحو شخصي واعتبر هذا الاجتماع عنوانا للاخلاص والولاء من شعبي المحبوب كما أقدر قيمة القاء أزمة الامور الى توليتي هذا المنصب الجليل وهذه أول فرصة يتيسر لى فيها أن أظهر مسرتي وامتناني من افراد الشعب الذين يقدرون مجهوداتي التي بذلتها فى ترقية شعبي

من العارفين ومن القوامين علي حياة الامة لأنهم مسؤولون عن هذه الحياة ولا فرار لهم من هذه المسؤولية والتبعة الهائلة

ولا نطالب الجواب عفواً بل نطلب نتيجة البحث وثمرة الدرس العلمي الصحيح الذي يركن اليه لانا لسنا فى موقف السياسة نعالجها بما يعن لنا أو لغيرنا من الاراء بل فى موقف العلم فلا يقنعنا فى هذا الباب سوي حكم العلم واعلمنا لانحرم هذا الحكم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أخبار السلف الصالح

دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال عظني فقال إن الله تعالي قد أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياة وأقامك

وبما أني لم أفرط يوما ما في حقوق الشعب فسأجتهد وأحاول ما استطعت مستمداً المعونة من الله عز وجل على نيل المقصود أن أصل بالدولة الى المستوى اللائق بها راجيا أن أوفق بمعونتكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها ولتحقيق هذه الغاية قررت لنفسي قانوناً أساسيا للمسير عليه

حلف اليمين

ثم أقسم صاحب الجلالة الامبراطورى رضا شاه القسم التالى (أشهد الله المتعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله) وبحقهم اقسم أن أجعل نصب عيني حفظ استقلال ايران وحدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الامة ودستورها وأن أكون حارسا ماهرا على حقوق الامة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثني عشري وأن أبذل جهدي فى المحافظة على جميع الشعائر الدينية التي أمر الله بها مستمداً المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين لكي أرفع شأن البلاد وأصل بها

مقام علي فيريد منك العدل والعلم قال زدني قال ان الله تعالى داراً يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فاعطه من المال ومن لم يطع فادبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا

وحكي أنه لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجته في فراقها أو تقيم عنده ولا يحصل شيء فقالت أقيم عندك على ماذكرت فمات ولم يغتسل من جنابة ولا احتلام وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى صار له قمص واحد وازار واحد قيمتهما أربع عشر درهما حتى أن جريرا مدحه بقوله

الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ماأقول شهيد

وهكذا أجلس الشاه على عرش ايران وصار مالكا لتلك البلاد بهذا اليمين

وفي صباح يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ اجتمع بدار البرلمان العلماء والنواب ووكلاء المجلس التأسيسي والوزراء الحاليون والسابقون ومعتمدوا الدول الاجنبية وقد القى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والمفوضين السياسيين بين يدى جلالة رضا شاه خطبة باللغة الفرنسية ترجمها حضرة مترجم الملك إلى اللغة الفارسية وهذا نصها (ياصاحب الجلالة) في هذه الفرصة السعيدة وفي هذا الاجتماع السار افتخر بان أعرب عما يكنه قلبي المملوء بالمودة من عبارات التبريك والتهاني وأعلن بين يدى حضرات سفراء الدول الحاضرين فى هذا الاجتماع أنني أشعر بانهم يشاطرونني هذا الابتهاج بجلوس جلالتكم على عرش هذه المملكة الذى يرجع عهده إلى ثلاثة آلاف سنة وقد ظهرت إرادة الأمة فى شخص نوابها وأعني بهم أعضاء المجلس التأسيسي الذين اختاروا جلالتكم لهذا العرش

قوم إذا غسلوا ثيابهم * لزموا البيوت وزرروا الابوابا

فكان اشهى مديح عنده لانه صدف بوجهه عن الدنيا ولم تشغله لذاتها وبعضهم ألحقه بالخلفاء الراشدين لما كان عليه من حسن السيرة وجمال الطريقة رضي الله تعالى عنهم وعنه وبوأهم منازل الصدق عن الاسلام والمسلمين وجزاهم أحسن الجزاء ومن مناقبه رضي الله عنه أنه وجد عند امرأته حليا وثيابا ثمينة من زينة النساء فاشترط عليها لكي تبقي معه أن تتخلي عن كل هذه الاشياء لبيت المال مخافة أن يكون أبوها وكان أمير المؤمنين قبله قد غصب من بيت المال شيئا منها وقيل له لو اتخذت حرسا لطعامك وشرابك كما يفعل الخلفاء فقال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف شيئا غير القيامة فلا تؤمن خوفي وذكر القيامة يوما فبكي بكاء كثيرا حتي أغمي عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديا ينادي أين أبو بكر فجيء به فحوسب

لهذا العرش المجيد وانها لصفحة مجيدة في تاريخ ايران وهذه الخطوة تفتح بابا سعيداً في تحقيق مطالب الشعب نحو شخص محبوب تتفانى الامة في محبته فان في هذا ما يضمن رقي الامة واسعادها

ثم ابدي تمنياته لجلالة الشاه ولشعبه الكريم

جواب جلالة الشاه

فرد جلالة الشاه على خطاب المعتمد البريطاني بالخطاب التالي

ان التمنيات التي تفضلتم فاعربتم عنها بالاصالة عن انفسكم وبالنيابة عن هيئة مندوبي الدول السياسيين بمناسبة جلوسي على عرش بلادي لمن دواعي سروري وابتهاجي في هذا اليوم التاريخي الذي تحتفل البلاد به وان سروري الاعظم بوجودكم

وبقدر ما أظهرتموه من التمنيات فان نفسي مطمئنة لتحقيق مطالب الامة الايرانية التي اعربت عنها على لسان اعضاء الجمعية التأسيسية وهي المطالب التي تعبر

حسابا يسيراً ثم أمر به الى الجنة ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب كذلك رضى الله عنهم أجمعين ثم نادى ابن عمر بن عبد العزيز فوقعت علي وجهي فاتاني ملكان أوقفاني بين يدى الله تعالي فحاسبني حسابا يسيرا ثم رحمني الله فبينما أنا مع الملكين اذ رأيت جيفة فقلت من أنت قال الحجاج فقلت مافعل الله بك قال وجدته شديد العقاب ولكن أنتظر ماينتظره الموحدون اهـ من نزهة المجالس

وحكي أنه وقع في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قحط عظيم فوفد اليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم يخاطبه فقال له ذلك الرجل ياأمير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لايخلو من ثلاثة أقسام إما أن يكون لله واما أن يكون لك واما أن يكون لعباد الله فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لك فتصدق علينا منه فان الله يجزى

عن اراء جديدة وتنبئ بشروق شمس عصر جديد على هذه المملكة أما تحملي تبعة هذا العبء الثقيل: عبء الاصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فاني على يقين من ان الدول العظمى المتحابة ستعاونني على اداء هذه المهمة الخطيرة

واني أوكد في هذا الموقف رغبتي في حفظ الروابط الطيبة التي تربطنا بجميع الدول وبالاخص الدول التي يمثلها المندوبون الحاضرون في هذا الاجتماع وأسال الله عز وجل ان يساعدني في اداء ماعهد الي وان يؤيدني بعزه ونصره

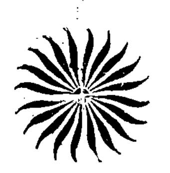
فصفق الحاضرون طويلا وارفض الاجتماع وعلى أثر ارفضاضه قصد صاحب الجلالة رضا خان قصره الملكي انتهى

﴿ ولي عهد ايران ﴾

في يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٩٢٦ أعلنت ولاية العهد رسميا لسمو محمد رضا بهلوي نجل جلالة الشاه الجديد وهو في التاسعة من عمره وقد تقرر له

المتصدقين وان كان لعباد الله فاعطهم منه حقهم فتغرغرت عينا عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال ان الامر كما ذكرت أيها الرجل وأمر بقضاء حوائجهم من بيت المال فلما هموا بالخروج قال عمر رضي الله تعالى عنه لذلك الرجل أيها الرجل الحر كما أوصلت الينا حوائج عباد الله وأسمعتنا كلامهم فاوصل كلامي وحاجتي إلى الله تعالي فحول الاعرابي وجهه إلى جهة السماء وقال إلهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك فما استتم كلامه حتي أمطرت السماء مطراً غزيرا ووقعت بردة كبيرة على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب عليه هذه براءة من الله العزيز الغفار إلي عمر بن عبد العزيز من النار اه مصباح الظلام

راتبا قدره ٣٠٠ الف ريال في السنة أعنى ستين الف جنيه وهو نصف مرتب الشاه وعلى ذلك انتقل نهائيا كرسي مملكة الاكاسرة الي عائلة بهلوى انتهى



الوصل الثامن

في أحوال النساء وتباينها وفيما يجب لها وعليها

(١) قال الله تعالى * (يانساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولي وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الاحزاب آية ٣٢ و٣٣ و٣٤

(٢) وقال الله تعالى (ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) سورة الاحزاب آية ٥٩

الحديث

(١) قال رسول الله ﷺ (اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء يكفرن قالوا يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لواحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيرا قط) رواه البخارى

الوصل الثامن

(شرح الآيات والاحاديث)

خلق الله آدم وخلق زوجه حواء من ضلع من اضلاعه وقد جعل الله النساء لغير ما خلق له الرجال من أمورهذه الحياة فالرجال للحرب والعمل والنساء لتدبير شئون المنزل والنسل ولذى قال الله تعالي * (الرجال قوامون) أى يقوموا على النساء) كقيام الولاة على الرعية ثم ذكر ان ذلك لهم أمرين أحدهما وهو

(٢) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه أحمد عن أبي هريرة

(٣) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته فاستوصوا بالنساء) رواه البخارى ومسلم

(٤) روى الشيخان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)

قوله (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب قيام الرجال بامر النساء وكذلك لما وجد فيهم من كمال العقل وحسن التدبير والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) على النساء (من أموالهم) كالنفقة والمهر (فالصالحات) من النساء (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) اى لغيبة أزواجهن فلا يخنهم فى فراش ولا غيره وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها اطاعتك وإن غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها) وتلا الآية (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لايخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يارسول الله اكتتبن فى غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك) رواه البخاري

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

إن النسا فتانة لذوى الهوى * تدعو الفتي لوباله ولشقوته
فاحذر نساء العالمين ولا تكن * متغافلا عن كيدهن وفتنته
الكافرات الجاحدات لعشرة * طالت بير فى الهناء وراحته
الذاكرات السوء ان ظفرت به * أهل الجحيم بمكرهن وخته
القاصرات الناقصات حقيقة * عقلا ودينا خذ بيان أداته
ترك الصلاة لحيضها ونفاسها * وكذا اثنتان بواحد لشهادته
توريثها نصف النصيب لبعلها * وأخ لها حكم أتي بصراحته

سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا)(بما حفظ الله) أي بحفظ الله إياهن ووصايته للازواج بهن فى غير موضع من القرآن (واللاتى تخافون) تخشون منهن (نشوزهن) عصيانهن لكم برؤيتكم منهن مايدل على ذلك (فعظوهن) خوفوهن بالله وما ورد في الزجر في حق الازواج كقوله صلى الله عليه وسلم لاينظر الله تبارك وتعالي الى امرأة لاتشكر زوجها وهى لاتستغني عنه وفى الحديث الاخر هو جنتك ونارك فانظرى أين أنت منه ونحو ذلك (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا فراشهن (واضربوهن) ضربا غير مبرح (فأن أطعنكم) وتركن الخلاف لكم (فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء (ان الله كان عليا) عما يليق به (كبيرا) أهلا للعظمة (وان خفتم شقاق بينهما)

يبدين ودا كاذبا والغدر فى … أحشائهن مجسم بفظاعته
واذا حلفن فلا تثق بيمينها … إذ لا أمان لعهدهن وذمته
يبكين تمويها وتضحك رغبة … كالصائد الباغي اقتناص فريسته
قد قلت معنى قول خير الانبيا … فيما ذكرت عن النساء بصحته
إياك تفسح لابنة أو زوجة … تبلي بخزى فى الورى وفضيحته
حصن النساء خدورها فلتحتجب … أمر من الرحمن جاء بحكمته
فى سورة الاحزاب نص واضح … والنور أوضح في البيان لشرعته
رفع الحجاب دسيسة فافطن لها … وانظر بعقلك ماجرى من فتنته
كم مرة خان الدخيل صديقه … إما بقول أو بكتب رسالته
كم مرة تركت نساء بعلها … وتعلقت بالغير رغبة خلته
والعكس فى المعنى كثير وقعه … بين الورى يامن يرى ببصيرته
خطر على المرء التساهل في النسا … اذ ذاك يقضى للفساد ومحنته

خلافا بين الزوج وزوجته (فابعثوا) اليهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقارب الرجل (وحكما) رجلا عدلا (من أهلها) أقاربها يوكل الرجل الذى من جانبه وتوكل المرأة الذى من جانبها فيجتهدان بينهما فان اتفقا واصطلحا فهو أولى وان لم يجدا طريقا للصلح يفرقا بينهما (إن يريدا) الحكمان (اصلاحا) بين الزوجين (يوفق الله بينهما) ان سبق في علم الله جمعهما (ان الله كان عليما) بالواقع بينهما (خبيراً) بفعل الحكمين

والادلة على عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الشرع كثيرة منها توريثها نصف نصيب الرجل ويحكى عن على رضي الله عنه أنه جاءته امرأتان تتنازعان طفلين ذكراً وأنثى وكلتاهما تدعى أن الذكر ولدها فاستحلبهما ملء فنجانين لبنا ووزنهما فوجد أن وزن أحدهما ضعف الآخر فقضي بالولد الذكر لذات

لاسيما متبرجات الملا تصطاد من تهوى بفخ خديعته
وقبولهن لمن يزور وسيلة خروجهن من البيوت وكثرته
ودخول من يغري النساء مصيبة من الشيطان جا بدسيسته
إن اختلاء الاجنبية بالفتى أمر شنيع لايجوز لحرمته
فاحذره قطعيا ولو أقرأتها قرآن رب العالمين برمته
وامنع مخالطة الرجال مع النسا في منزل حتى لاهل قرابته
إلا كما ذكر الاله بآية في النور فاقرأوارع سر شريعته
وامنع غلاما أن ينام بمضجع مع أمه أو أخته أو خالته
أو غيرهن فقد أتى من بعضهم مايستحى منه لقبح جريمته
شيطانهم أغراهمو ليذيقهم من لذة سوء العذاب بخدعته
والعقل يذهب حين ذاك ويختفي والخزى يبقى ظاهراً بفضيحته
ظهر الفساد وعم أمة ديننا من هجرهم شرع النبي بحكمته

الابن الاكثر وزنا ومن تلك الادلة تركها الصلاة والصوم فى حيضها ونفاسها وعدم إعادة الصلاة بعد الطهر وان كانت تعيد الصوم لعدم تكرره ومنها عدم تكليفها بالخروج لصلاة الجمعة والجماعة والعيدين بل يحرم ذلك اذا خشيت الفتنة ومنها عدم الاعتداد بشهادتها فى أمور وكونها بمثابة نصف رجل فيما تقبل فيه شهادتها وقد أيد ذلك بعض الباحثين بما هو فطرى فى خلقها من ضعف عقلها ونقص في تركيبه وإن وجد من النساء مايساوى بعض الرجال و يفوق فذلك نادر فلكل قاعدة شواذ ولكنها رغم ضعفها فان كيدها أشد من كيد الرجل لانها خالية القلب لاتهتم بالحياة وشؤنها الموصلة الى نعيم الدنيا والآخرة والقلب الخالى بيت الشيطان بل قال بعض العلماء ان كيد المرأة أشد من كيد الشيطان مستدلا بقوله تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) و بقوله

وزيادة بتبادل جعل النسا لخروجهن من البيوت بكثرته
هي عادة الافرنج فيما بينهم تقليدنا للغير جا بعضرته
فنظامهم هذا يوافق شأنهم ونظام إسلام مخالف هيئته
وعلي الحجاب فعودن بناتكم كى لاتشب علي الفجور وشنعته
فى عصرنا خرج النساء بلا حيا يبدين ماأمر الاله بخفيته
متبرنطات عاريات قلدت ذات الخنا فى قبحها وشناعته
قص النساء شعورها مثل الفتى عمل يشين جمالها فى هيئته
فالشعر شطر جمالها بل انه كل الجمال بطوله وغزارته
ترخيه منثورا فتحجب جسمها عن رؤية الرائي لهيئة عورته
فى حين خلع ثيابها شأن التي تخشى جزا المولي ولوم بريته
والوجه بين شعورها فى نوره كالبدر فى الظلمات حال تتمته
فانظر الى مابعد نظمي نظرة تنبئك عن شعر النساء وحليته

ان كيدكن عظيم * وقد قيلت العبارة لامرأة العزيز على لسان زوجها وقصتها مع يوسف عليه السلام مشهورة

ومن أخلاق النساء أنهن يظهرن خلاف مايضمرن فيحلفن وهن الكاذبات ويتعففن وهن الراغبات ويتظلمن وهن الظالمات ولقد ذكرنا أنهن لم يكلفن بالخروج الى الطاعات بل يحظر ذلك إذا خشيت الفتنة وحينئذ يجب عليهن القرار فى بيوتهن كما أمر الله نساء نبيه عليه الصلاة والسلام فى الآية الأولى وفيها نهاهن أيضا عن الخضوع فى القول بالتكسر فيه كما تفعل النساء عادة مخافة أن يطمع الذى فى قلبه مرض ونفاق وضعف ايمان وسبب ذلك أن النبي صلي الله عليه وسلم أمر الصحابة باستفتاء نسائه وأخذ الدين عنهن لأن من أحواله صلي الله عليه وسلم مالا يظهر الا لنسائه فاقتضي ذلك أن يستفتيهن الصحابة

وتغزل الشعراء فى أوصافه ... لسواده طبعا وطول ضفيرته
عجبا لقص الشعر قصد يزين ... والقص يذهب بالجمال وزينته
ومن النقيصة أن يقص شعورها ... رجل فاين شعورها من يقظته
أين الرجال وأين غيرتهم لقد ... باء الغيور على النساء بحسرته
لما رأي الحلاق يمشط رأسها ... ويقص ظفر الغانيات براحته
لمس الاجانب جسمهن خطيئة ... ولربما أدى لسوء نتيجته
وانظر مقالا ثانيا عنوانه ... (بين النسا) وافطن لسر سياسته
تعلم بان القوم جهلا أحدثوا ... بدعا يخالف ديننا فى شرعته
بدع حرام أغضبت رب الورى ... وقضت علينا بالشقاء وذاته
نذر الوعيد بنا تمر ونحن فى ... لهو عن الشرع القويم وحكمته
عميت قلوب الناس عن طرق الهدى ... وتتبعوا أثر المضل بخدعته
فتخبطوا وتمكن الشيطان من ... أهل الهوى بغروره ودسيسته

ومن أجل هذا كان النهي وقوله * لستن كاحد من النساء * انما هو لتأكيد النهى وبيان انهن أحق بهذا من سائر النساء وان كان الكل فى الحكم سواء فليست الآية خاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين لهن طريق القول فقال (وقلن قولا معروفا) وأمرهن بالقرار فى بيوتهن وعدم الخروج ولما كن يستغنين عن الخروج عادة نهاهن عن التبرج كما كانت تتبرج نساء الجاهلية الأولى وكما تتبرج الآن أكثر النساء فى الخارج وطلب منهن إقام الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الله ورسوله فى أوامره فان ذلك أدعى لصلاح حالهن وتركهن كل خصلة ذميمة وذكر الله سبحانه أنه ماأمر ونهي الا ليذهب الرجس عن أهل البيت ويطهرهم تطهيرا وأهل البيت هم الحسن والحسين وفاطمة وعلي كما فى بعض الاخبار ويشملون أزواج النبي صلى الله

ماأقبح البدع التي قد شوهت ... حسن النساء بوشمها وبوصمته
والثقب فى أنف لتعليق به ... ذاك الخزام نقيصة بفظيعته
والوشم فى أيدى الصبي معرة ... لاسيما لمن ارتقي في أمته
يزرى بقدر الشعب فى نظر العدى ... ويحط من شرف الفتى وعشيرته
بل كل ذلك منكر فى شرعنا ... ودليل جهل مسقط لكرامته
فعلي الحكومة منعه إذ أنها ... مسؤولة عن وزره وازالته
مسؤولة عن منع كل محرم ... منعا لاسباب الشقاء وفتنته
فالأمن موكول لحسن نظامها ... ورجالها الامناء أهل حراسته
والكل مسؤول بحكم شريعة ... عن فعله مع نفسه ورعيته
من خالف الشرع الشريف أصابه ... طعن يشين بعرضه وبسمعته
ومن التحي فليحذرن زواجه ... بصغيرة خوف اختيان حليلته
لاسيما ان كان كهلا طاعنا ... قد جاوز الستين من شيخوخته

عليه وسلم ايضا بل الآية أظهر فى هؤلاء وإن كانت عبارتها للذكور وأكد ماتقدم فامرهن بتذكر مايتلي فى بيوتهن من آيات الله وحكمة رسوله ويفيدهذا أن تلاوة القرآن والحديث على النساء تنفع فى تهذيبهن فكيف بتحفيظهن مايحتجن اليه من أمر دينهن من الآيات والاحاديث وفى قوله تعالى (ياأيها النبي قل لازواجك الخ) مايفيد أن الاوامر والنواهى السابقة لاتخص نساء النبي صلي الله عليه وسلم فقط كما أسلفنا وهذه مع ماسبق تدل على مشروعية الحجاب وكذلك قوله تعالي (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وبين الحكمة فى الحجاب بقوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) لان المرأة إذا سترت جميع جسمهاعرفت بانها حرة عفيفة فلا يتعرض لهاأحد بقول ينال من كرامتها أو عرضها أما التهتك والتبرج فانهما مدعاة التعرض

وليتخذ زوجا له من نده ... اذ كل الف قد يلوذ بهيئته
والحزم مطلوب لحفظ كرامة ... كل بقدر مقامه وشهامته
فالنفس قد تهوى الشباب وأهله ... وتميل أيضا للغني وثروته
من لم يكن متيقظا في سيره ... يضرب بسهم فى الحشا من غفلته
وكذا التطوح فى الهوى يلقى الفتى ... في بؤرة الضرر المهين وشقوته
ضربت لنا الأمثال لاعذر لنا ... كم فاضل حط النسا بكرامته
ولربما ولدت له من غيره ... أعدى الاعادي يعبثن بلحيته
كيد النساء يفوق كل مكيدة ... فى محكم القرآن جاء بصحته
كيد لشيطان ضعيف قد أتى ... كيد عظيم للنساء بآيته
واذكر حديث من ابتلى بشروره ... فى سجن يوسف عبرة مع عصمته
مكرت به امرأة العزيز لحبها ... تحمي الاله نبيه بحمايته
قالت لئن لم يفعلن ليسجنن ... فأجاب نعم السجن لى لطهارته

لها بالاذى وهاهن المتبرجات فى زمننا كانما أمة اباحية يمرن ولاحياء فيهن ولا فى الرجال فهؤلاء تسمع منهم الألفاظ البذيئة التى يخجل لها جبين المروءة يوجهونها اليهن وهن مرتاحات مسرورات ولقد فسد الحال حتي أن المرأة تلبس فى خروجها مالا تلبس فى بيتها لزوجها من أنواع الزينة وتتصنع من الجمال مايوقع فى القلوب الفساد والرجال غافلون والنساء يشكون الحجاب ويطالبن بالحرية والسفور وتالله ليس السفور شرا من هذا بل ان هذا الذى يفعلنه شرا من السفور ففى امريكا مع سفور النساء لاترى أثر التبرج الشائن الذى غرقت مصر فى لججه والذى بعض خسائسه الكشف عن الساق والذراع والنحر فلا ترى لها سترا الا وهو كالعدم لايستر شيئا وهاهي الملاهي والأندية ملأى بالحرائر وهناك يأخذن من العادات أشنعها وأفظعها وليت ولاة الأمور ينظرون الي الدين نظرة عطف ورعاية فيرثون له وقد

فشهادة الطفل الذى من أهلها وكذاك حكم عزيزها ببراءته
ماأوهنا من عزمها فى ضره بل أدخلته السجن بغية رهبته
وبذا أرادت كيده لكنه أضحى له فخر سما بفخامته
فارجع لقصة يوسف فيها ترى قول الاله بشأنه ومكانته
واليك مايروى عن الحكماء فى أمر النساء وكيدهن وفتنته
فتش على كل البلا تجد النسا أصلا له فى ضره ومصيبته
من بينهن الصالحات وانما قدر يسير لايرى من قلته
فاذا ظفرت بذات دين فابتهج بفريدة العصر السعيد وزينته
واعضض عليها بالنواجذ واغتنم طيب الحياة بصفوه ومسرته
واحمد اله العالمين لنعمة فاضت عليك تكرما من رحمته
كان الفتى يسود وجها عندما تأتي له البشرى بميلاد ابنته
فيدسها بين التراب لقتلها أو يمسكنها فى الهوان بقسوته
كم والد قتل ابنة فيما مضي من غير ذنب بل لخوف فضيحته
في الجاهلية قد فشا حتي أتى دين السلام بنوره وهدايته
فالدين حرمه لحفظ تناسل وأبان مايحمى النساء بشرعته

أمسى غريبا فى أهله وهل سمعت الحكومة المصرية الاسلامية بان بعض الدول المسيحية خصص من بين رجال الشرطة قسما للاداب لضبط المتبرجات فيحكم عليهن بغرامات فيها ردع وزجر لهن ولا مثالهن فهل لها فى ذلك قدوة وأسوة ولقد خاض الكثيرون قديما وحديثا فى مسألة الحجاب واليك من القانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مافيه الكفاية فى البيان قال

مهما يكن حال النساء فانها طيب الحياة لمعتن بعيشته
اذ لاغنى عنها بحال مطلقا فيها التناسل وهي خير أنيسته
كيف الحياة بلا قرين مؤنس حوا لآدم الفه من صورته
وانظر لكل الكائنات بها تجد زوجين من كل يرى من هيئته
حتي الحجارة والنبات فانه ذكر وأنثي فاعجبن لحكمته
أزواجنا سكن لنا وبدونها لانستريح ولو نكون بجنته
فهناك أزواج مطهرة بدت للمتقين بحسنها ورشاقته
فيها من الولدان غلمان لهم والحور يدرك أنسها بلطافته
ولحوم طير تشتهي ونعيمها فاق النعيم الدنيوى بلذته
فارفق بزوجك واتق المولى تجد كل الهناء بودها وسعادته
ان الزواج لنصف دين المهتدي فليتق البارى بحفظ بقيته
لحديث طه فاتبع ان تستطع حفظا لدينك والنجاة بعصمته
وبنصف دين لاأحب اقامة نصف النهار ولا المبيت بليلته
قد قاله شيخ الأئمة مالك حين التزوج بعد دفن حليلته
من يتبع رأي الامام فقد نجا والله ينجي من يشاء برحمته

الله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن او بنى إخوانهن أو بني أخوتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون

﴿ نبذة تاريخية ﴾

﴿ فى الناشئات من النساء ﴾

وختاما اسمع نبذة تاريخها	عام أربع والاربعين لهجرته
فى ذات يوم من جمادى الاول	جاءت بها صحف النهار وليلته
فيها صفات الناشئات بعصرنا	ونتائج التعليم سر حقيقته
فمدارس الافرنج سادت بيننا	والـكل منصرف لها من غفلته
فيها الضلال عن الهدى جاءت به	جمعية تبغى الغنى بتجارته
هل مسلمات ترتضي أو مسلم	نشر الضلال بغيه وبفتنته
الله يعلم نيتي لو أن لى	من قوة لنصرت دين شريعته
فاصبر جميلا واستعن بالله فى	كل الامور وجاهدن لنصرته
وادرأ مفاسد ذى الضلالة بالهدى	بالفعل والقول السديد وحكمته
حرية التعليم فينا انتجت	شبحا يحارب ديننا بجهالته
قالت شهيرة عصرها فى خطبة	يكفى النساء عفافهن بوحدته
فلها التمتع بالحياة كغيرها	ولها السفور بمنتهي حريته
ولها اختلاط بالرجال كما تشا	وكلامها للاجنبي وبحضرته

لعلكم تفلحون (سورة النور آية ٣١)

فى هذه الآية أمر الله المؤمنات بغض البصر كما أن الرجال مامورون بذلك لان للمرأة شهوة مثل الرجل وفى نظرتها مافى نظرته من الفساد والفتن وقد أنب النبى ﷺ اثنتين من زوجاته لعدم احتجابهن حين دخل عليهما عبد الله بن أم مكتوم وكان أعمي ولما احتجتا بانه لا يبصر قال اعمياوان انتما

وخروجها لسياحة واغيرها — من دون عاصم عرضها بشهامته
تطبيق علم واجب فى زعمها — بسياحة فى أهله ومدينته
فالعلم يالتطبيق والعمل الذى — قد يكسب الانسان حسن نتيجته
قول يضل عن الهدى لكنه — يرضى التى تبغى الفساد بحجته
أين العفاف من الذكور أوالنسا — مثل الذى قالته ذى بصراحته
فكأنها قالت مضي وقد انقضى — زمن التقيد بالحياء وحشمته
فمرادها نبذ الحجاب كغيرنا — وتقلد الغربي فى مدنيته
قالته جهلا بالكتاب وشرعه — أو بغضها حسن الحياء وعصمته
أوأنها طاشت وضاع صوابها — فاطاعت الشيطان فى أمنيته
فالعلم نور للرجال وللنسا — والجهل يؤذى من سعى فى ظلمته
علم الشريعة نوره عم الورى — يهدى به الرحمن أهل محبته
وقراءة القرآن تهدي طالبا — للخير فى الدارين فز بقراءته
لو أنها فطنت لدين نبينا — وتفلسفت بتدبر فى شرعته
لاتت بقول حازم يحمي النسا — من ميل فطرتها وسوء نتيجته
فان ادعت جدلا وقالت مفترا — فيما يقول علي النسا بجراءته

وأمرهن أيضا بحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة إلا مايظهر منها عادة واختلف المفسرون فى معني قوله تعالي (الا ماظهر منها) فقال بعضهم المراد الثياب التي تظهر بها دائما وقال بعضهم المراد الوجه والكفان فان كشفهما مباح لان عورة المرأة مادونهما وعلي تسليم هذا فانه اذا خيف الافتتان من النظر اليها وجب سترها

وأمرهن أن يضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار والجيوب

فارجع لشرع الله واحكم بيننا	بالحق حكم من ارتقى بعدالتـه
من غير دين تدعـين لنفسها	شرف العفاف تبجحا مع فريته
لاحصن غير الدين يحمي أهله	من شر نفس والهوى وغوايتـه
قالت زبيدة للرشيد عفافنـا	في البعد عن نظر الرجال لفتنته
وكذا الرجال عفافهم في بعدهم	عنهن فانظر قولها مع حكمتـه
قول يطابق قول فاطمة التي	هي بنت طه خير نسـوة أمته
ويوافق المثل الذي هو سائر	بين الانام بوعظه ونصـيحته
حر الرجال أو النسا أبعدهمو	عن بعض افهم واتبع لطريقته
من خالف الشرع الحكيم يصيبه	خزى وعار والبلا بفضيحته
إني أطلت القول في شأن النسا	لضرورة في وقتنا ولحـاجتـه
قد شوهت وجه الـكمال بغيها	وعدو لها عن دين طه وسـنته
هي فتنـة عمت فعم بلاؤها	واشتد كرب الناس غاية شدته
وفق إلهي المسلمين لرشدهم	في صنعهم دوما وخير نتيجته
استغفر المولي مخافة بطشـه	من ترك واجبنا وسوء نتيجته
ثم الصلاة على النبي ومن دعا	لاقامة الاحكام طبق شريعتـه

جمع جيب والمطلوب أن تستر المرأة بخمارها صدرها وما جاوره واستثني الله بعض الاشخاص فاجاز للنساء اظهار الزينة لهم فقال (ولا يبدين زينتهن الا (١) لبعولتهن . وهم الازواج (٢) أو آبائهن . ولو الجد (٣) او آباء بعولتهن (٤) أو أبنائهن (٥) أو أبناء بعولتهن (٦) أو اخوانهن . الاشقاء أو للاب أو للام (٧) او بني اخوانهن . الذكور (٨) أو بني اخواتهن . الاناث (٩) أو النساء المؤمنات اللاتي يترددن اليهن أما النساء الكافرات فلا يجوز للنساء المؤمنات

﴿ نظرة فى قص شعر المرأة ﴾

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ٢٧ ينايرسنة ١٩٢٦ الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤٤

بامضاء (على السيد الجندى) المدرس بمدرسة الناصرية الاميرية

نبذة ملخصة فيما يأتى مع التصرف

أخذت عادة قص الشعر تذيع بين المصريات تقليداً للغربيات وقد نسيت نساؤنا أن بدعتهن الجديدة لاتتفق مع الجمال فى شيء فضلا عن الدين فان الشعر أحسن حلية وأجمل زينة صنعتها يد القادر الحكيم وحسبك من النساء حرصا على الحلية والزينة أنهن يتصنعن ماليس طبيعيا فيهن فكيف تسمح عقولهن أن يتجردن من زينة هي ثلث الجمال بل قد جعل ابن الاعرابي (الحسن الكامل فى الشعر) حيث قال . الصباحة فى الوجه : والوضاءة فى البشرة والجمال فى الانف . والحلاوة فى العينين . والملاحة فى الفم : والظرف فى اللسان . واللياقة فى الشمائل والحسن الكامل فى الشعر

وللشعر فضل كبير على دولة الشعر والشعراء قديما فانه يكاد أن لاتخلو لهم قصيدة من التغزل به فى النسيب والتشبيب فانظر قول المتنبي فى ذوائب

أن يبدين لهن زينتهن خشية ان يصفنهن لازواجهن (١٠) او العبيد والاماء المملوكون لهن (١١) أو التابعون الذين يأوون عادة الى البيوت يبتغون من فضل الله وهم البله وأهل العته والصالحون الذين لا أرب ولا حاجة لهم في النساء (١٢) أو الطفل الذى لم يراهق . ثم نهاهن عن الضرب بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن كما تفعل الفاجرات والعاهرات يعمدن الي ذلك ليسمعن الجالسين والمارة قعقعة الخلاخيل وطلب الله التوبة من المؤمنين لان الفلاح مرتب عليها

الشعر يشبهها بالليل قال

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين فى وقت معا

وقول ابن النطاح

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وصف أسحم
فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

وقال الفتح بن خاقان

قسما بشمس جبينها وضحاها وبليل طرتها اذا يغشاها
ان النفوس لغيرها لاتشتهى أبداً ولا تهوى القلوب سواها

وشبه بعضهم شعر الاصداغ بالواو ومنه قول البها زهير

عسي عطفة للوصل ياواو صدغه على فاني اعرف الواو تعطف

وهذا قليل من كثير وقد تساءل الكاتب قائلا (أجمال المرأة ملك لها تتصرف فيه كما تشاء أم هو ملك الرجل فله الحق فى منعها من العبث به) وعندى أنهما شريكان فيه فان تسامحت فى نصيبها فليس لها أن تعبث بنصيب شريكها فضلا علي أنه صاحب السلطة عليها لقوله تعالي (الرجال قوامون

(واعلم) أن هؤلاء الاثنى عشر ليسوا فى مرتبة واحدة وان اشتركوا فى جواز رؤية الزينة الظاهرة بل هم على ثلاثة أقسام .

الاول الزوج ويحل له كل شيء منها الثاني الاب والابن والاخ والجد وأبو لزوج وكل محرم من الرضاع أوالنسب فيحل لهؤلاء أن ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع

الثالث التابعون غير اولى الاربة والمملوك والطفل لا بأس أن تقوم المرأة

على النساء) فهو مثلها وزيادة فقص الشعر انتقاض من حق الزوج زيادة على مافيه من القضاء على باب من أبواب المعانى والبيان والبديع فان قص الشعر يحجب تخيل الشعراء عن التغزل به والله الهادي الى الصواب فنسأله التوفيق لما فيه رضاه

﴿ بين النساء والرجال ﴾

نشرت جريدة السياسة الصادرة فى يوم الاحد غرة شعبان سنة ١٣٤٤ ١٤ فبراير سنة ١٩٢٦ مقالا بهذا العنوان نقتطف منها مايأتى

عالجت محكمة مصر الاهلية معضلة من مشاكل الحياة الزوجية ، حار فى حلها رجال المحاكم الشرعية منذ زمان ، فقضت بالتعويض على زوج طلق حليلته من غير سبب لتقي الزوجات المحصنات الغافلات شر العبث بالعصم ولتحول دون حيف الرجال بالنساء

وجدنا كثيرا من الناس يحبذون هذا الحكم ووجدنا من أهل الشرع أنفسهم من يلتمس له بين مذاهب الفقهاء سبيلا ويتخذ من أصول الدين عليه دليلا

شيء عظيم جدا أن تصبح الزوجة مطمئنة فى عيشتها الزوجية آمنة

الشابة بين يدى هؤلاء بثوب وخمار صفيقين وأن لم تلتحف ولا يحل لهم ان يروا منها شعرة ولا بشرة

أما الأجنبي فلا يصح للشابة ان تقوم بين يديه حتى تلتحف بجلباب

أما الحديث الاول فانه بين اخلاق النساء من إنكار الجميل المعبر عنه بالكفر ولذلك استفهم الصحابة عن معنى قوله (يكفرن) فبينه النبي صلى الله عليه وسلم بانهن يكفرن الاحسان من أى شخص ويكفرن العشير أى معروف الزوج واحسانه وذكر

مفاجأة الطلاق ، أبغض الحلال الى الله وإلى الناس . فهى منذ الآن بين امساك بمعروف ، أو تسريح باحسان يعطيه الرجل سماحة وبراً أو يعطيه تعويضا بحكم من محكمة مصر الابتدائيـة الاهلية

نغبط السيدات على ما آتاهن الله من فضله بهذا المبدأ العـدل لـكن عددا غير قليل من نساء هـذا الزمن يشترطن في عقود النكاح أن تكون العصمة بأيديهن . ثم يطلقن الرجال أحيانا بلا سبب

فهل يكون لرجل أرسلت اليه زوجه ورقة الطلاق على غـير انتظار أن يطلب الى محكمة مصر الاهلية تعويضاً .

وخسارة الرجل الذى تسرحه زوجه عبثاً بلا احسان ليست أقل من خسارة المرأة المطـلقة فـكم فى مصر من رجال كل عزهم ومجدهم وكفايتهم قائم على زوجية ان زالت لم يبق عز ولا مجد ولا كفاية

وليس على النساء حرج أن نطلب حماية الرجال منهن . فانا فى عـهد (الفيمينيسم) والمساواة

النبي أيضاً أن أصغر سيئة تنسيهن أعظم الحسنات مهما طال زمنها

وفى الحديث الثانى ذكر النبي ﷺ أنه رأي منفعتين من أهلها الصنف الاول قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس وهم الظـلمة الذين كانوا يؤذون الناس فى الدنيا يمثلون حالهم التى كانوا عليها . والصنف الثانى فساد من وصفهن أنهن (كاسيات أجسامهن بالثياب الرقيقة وهن عاريات فى الحقيقة لعدم ستر الثياب لهن إذ هى شفافة لا تحجب ماوراءها من وصفهن أنهن (مائلات) باجسامهن متبخترات فى مشيتهن (مميلات) غيرهن إلى الفساد ومن وصفهن أن (رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة) والاسنمة جمع سنام والبخت جمال مخصوصة

ومن أحدث مظاهر المساواة ما طالعتنا به الصحف المصرية منذ يومين فقد قرأنا اسماء سيدات يتولين أمر حفلة خيرية . بينهن «الاميرة فلان» وكنت أحسب أن فلانا هذا من أسماء الذكران فلا يكون علما على أميرة : لان لقب الامارة لا يغير حقائق الاشياء . لكن يظهر أنه لم يبق فرق بين الرجال والنساء . لا في الافعال ولا في الاسماء

ولا يظن ظان انى لست من أنصار الحرية والمساواة والاخاء . بين بنى آدم وبنات حواء إلى أن قال الكاتب : انى لمن أنصار الحرية التي تنشدها المرأة والمساواة

ولقد غمني ما رأيت في برنامج الحفلة الخيرية بفندق «هليوبوليس بالاس» من أنه أعد للسيدات المصريات مكان خاص يرقصن فيه معاً على حين يرقص الرجال والسيدات فى المكان العام

ولست أدرى كيف رضيت سيداتنا بهذا العسف المزرى حبذا أن ترى السيدة المصرية أن الرقص ليس له مساغ من عادات

والمعنى أنهن يضمن على رؤسهن لفائف كالعمائم حتي تصير كاسنمة الجمال المائلة ثم ذكر رسول الله ﷺ أنهن لا يدخلن الجنة) أى مع السابقين ولا يجدن ريحها مع أن ريح الجنة يشم من مسيرة كذا وكذا يريد من مسافة بعيدة

وهذا الحديث من أعلام النبوة وما فيه من الاشياء المغيبة التى لم تكن فى زمنه ﷺ ولكنه أخبر عنها وهو حاصل فى هذا الزمان ولعل من يقرأ مثل هذا الحديث يبلغه لاقار به من النساء حتى يتعظن فان كل مسلم مطالب بتبليغ ما يعلمه من الاحكام والمواعظ إلى من يجهل ذلك فضلا عن مسئولية الزوج عن زوجته والولى عمن يعوله لحديث «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته »

قومنا ولا آدبهم . وأنه ليس ضربة لازب لنهضة المرأة الجديدة وليس من عناصر الرقى الاولى التي يبدأ بها . فتعف السيدة المصرية عنه كما يعف عنـه بعض الناس في بلاد الغرب

وحبذا أيضاً أن تقلد المرأة المصرية اختها الفرنجية . واختها التركية فتأخذ عنهما قوانين الرقص المتعارفة كما تأخذ صوره وأشكاله

لكن الذي لا أكاد اسيغه هو أن سيدة تعد الرقص من كمال المرأة وترى من حقها أن ترقص : في ليلة حافلة . في فندق جامع . ثم تهوى إلى سيدة مثلها لتخاصرها وتباطنها على أعين الناس . كما تصنع غـير ذوات المروءة فيما ليس محترما من دور اللهو فى أوربا

ليس ذلك من حسن الذوق ولا من الـكرامة

وإنا وإن كنا أنصاراً لحرية المرأة فانا أنصار لحسن الذوق والـكرامة وأنصار للفضيلة أيضاً

هذا ما كتبه الـكاتب وقد حدث فى الايام الاخيرة أن صدر قانون

وفى الحديث الثالث يوصى النبي ﷺ الازواج بهن لانهن لا يستغنى عنهن والتشديد عليهن يؤدى إلى فصم عروة المعـاشرة و إهمال شانهن فيه إبقاء لفسادهن على حاله إن لم يزدد و إذاً فالواجب ملاحظتهن باللين و وعظهن بالحسنى حتى يستقمن فالنار الهينة تمكن الشخص الحـكيم من تقويم معوج العصي وهذا هو معنى استوصوا بهن خيراً والمرأة خلقت معوجة بل أعوج المعوجات والحديث حكمة اجتماعية فالمرأة إذا لم تهذب فى بيت أبيها أولا ولم تؤدب فى بيت زوجها ثانياً بقيت لطخة فى جبين الامة فاذا وجد من شكلها عدد كبير فان هذا نذير تدهور الامة فالام المدرسة الاولى لأبنائها وقد تعودوا فى الجاهلية دفن البنات أحياء مخافة العار والشـنار وآثروا هذا على ابقائهن

يمنع الذكر من الزواج إلا إذا بلغ ثمانية عشر عاما ويمنع الانثى من ذلك إلا إذا بلغت ستة عشر عاما وفى هـذا أيضاً مخالفة للشرع الشريف الذى يبيح التزوج بدون تقييد بسن وقد عقد النبى صلى الله عليه وسلم على السيدة عائشة وهي بنت ست سنين ودخل بها وهى بنت تسع سنين فان البنت تبلغ فى تسع فى كثير من الاحيان لاسيما فى البلاد الحارة المعتدلة الطقس كبلادنا

فمسألة زواج الصغيرة يكفى فيها ما جاء في البخارى ومسلم وغيرهما وقد تزوج قدامة بن مظعون بنت الزبير يوم ولادتها بحضر من الصحابة وعلى علم منهم ولم ينكر عليه أحد بل فعل ذلك النبى صلي الله عليه وسلم فقد زوج بنت عمه حمزة وهى صغيرة إلى عمرو بن أبى سلمة والدخول بها طبعاً لا يكون إلا فى السن المناسب والآثار شهيرة في ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عمر وأبى هريرة وغيرهم بل لا يعرف خلاف عن أحد من الصحابة في ذلك ولم يرد أقل نهى عن ترويج الصغيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومعاناة إصلاحهن وهو حكم سيء منشؤه الجهل بنظام العمران وأصول الاجتماع فلو أن هذه العادة السيئة دامت طويلا ولم يستأصلها الدين الاسلامى لتلاشت حركة التناسل وبادت ذرية آدم ولكن الاسلام أبقي على البنات فابقى بذلك على العمران والحياة واحتاط لفسادهن فامر بتعليمهن وتهذيبهن طبق الشرع ووفق حدوده وهذا مفاد حديث رسول الله ﷺ المروى عن أبى هريرة رضي الله عنه حيث قال «قال رسول الله ﷺ المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج» أي لا تستقيم المرأة على طريقة وفي الحديث إشارة إلى الاحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وعنه أيضاً عن النبي صلى الله

ولا أعرف فى شروط النكاح أن يكون لهاسن مخصوص وإنى لفى عجب شديد من انكار ذلك وهو معلوم من الدين بالضرورة والادلة في هذا الموضوع لاتكاد تحصى وأدلها الاجماع فضلا عن الآثار الكثيرة التى لم يقتد بها المخالف على أن بيان عدة الصغيرة فى قوله تعالى (واللائي لم يحضن) وأنها ثلاثة أشهر نص قاطع فى الموضوع لاينبغي أن يكون معه خلاف لعاقل فضلا عن عالم قال صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله (هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك) وهو مما يستأنس به لزواج الصغيرة وقال تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) بلا تقييد وقال أيضاً (وأحل لكم ماوراء ذلك) إلى غير ذلك ومما يستأنس به أيضاً قول النبى صلى الله عليه وسلم «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» بلا قيد ولا شرط

وقد اقتبسنا بعض ماتقدم من مقالات قيمة دبجها يراع العالم الكبير الاستاذ الدجوى بالجرائد فى هـذا الموضوع نفعنا الله بعلمه وهدانا وإياه والمسلمين لنصرة دينه واتباع سـنة نبيه

عليه وسلم قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج » وفيـه الندب إلى مداراة النسـاء وسياستهن والصبر على عوجهن فاستوصوا بالنساء خيراً وفقنا الله للعمل بشرعه وحكم نبيه ﷺ

وفى الحديث الرابع الذي رواه الشيخان عن ابن مسعود « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» الوشم الدق بالمداد والابرة على العضو والنمص ترقيق الحاجب والتفليج برد الاسنان بمبرد لتترك فرجة بين السن والاخرى للحسن وسواء في اللعن من فعلت ومن فعل

ومما يوجب الاسف والحزن أن الحكومة التركية كما جاء بالبريد عازمه على وضع بند فى القانون المترجم عن قانون المجر يبيح زواج المسلمة لغير المسلم فاذا تم ذلك يكون تمام الانقلاب والارتداد عن الدين الاسلامي أعاذنا الله قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم ماأنفقوا ولاجناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ماأنفقتم وليسئلوا ماأنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم

بها ذلك لحديث « لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء » اللعن الطرد من رحمة الله ـ وهذا دليل على أن هذا العمل من الكبائر والواصلة التى تصل شعر غيرها والمستوصلة التى تطلب من غيرها أن تصل لها شعرها وكذا الباقيات وانما لعن لانهن يغيرن خلق الله بما يفعلنه نعم إن كان هذا لداء كما فى الوشم جاز وهو مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (من غير داء) وهل من الداء بغض الزوج لها إن لم تفعل ماذكر من وصل ونمص وتفليج قال به بعض أهل العلم ولكن يعارض هذا مارواه الشيخان «أن امرأة من الانصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها ـ تساقط ـ فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرني أن أصل

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) نسأل الله التوفيق لاتباع أحكامه وسنة رسوله ﷺ

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال سيدنا الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا يأمنن على النساء أخ أخا * مافي الرجال على النساء أمين
كل الرجال وان تعفف جهده * لا بد أن بنظرة سيخون
القبر أوفي من وثقت بعهده * ماللنساء سوى القبور حصون

حكى أنه كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها أن لا يتزوج عليها فجاءته فى بعض الايام امرأة إلى دكانه وسألته أن يتزوجها فاخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه بيوم من كل جمعة فتزوجها واستمر على ذلك ثمانية أشهر فانكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر إلى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فاخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبرى أحدا فلما مات الرجل ارسلت بنت عمه

فى شعرها فقال لا انه قد لعن الموصولات » فانظر كيف شدد النبي ﷺ وحرم وصل الشعر حتى بأمر الزوج فاين هذا مما عليه أكثر النساء الان من وصل الشعر ومما عليه بعض المتفرنجات من قصه ومن كل عمل يغير خلق الله بدون عذر يقتضي ذلك وبلا سبب سوى التفرنج والتبرج الممقوت والزينة الفاحشة التى تستدعى فتنة الناس واغواءهم وافساد اخلاقهم حتى أصبحن طوع أمر الشيطان مصداقا لقوله تعالى * (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) * وحتى أصبحن أيضاً حبائل له كما قال الرسول ﷺ بل هم الان أشد من الشيطان مضرة على الانسان وجلباً للفساد والردى بسبب خروجهن على آداب الشريعة الغراء

جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي إلى زوجته وقولي لها عظم الله اجرك في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه والف بيني وبينك فلما اخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها إلى بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئاً فانظر إلى ديانة هذه المرأة وضرتها وصبرهما على قضاء الله رحمهما الله

وروى ان رجلا اتى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يشكوا اليه خلاق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالى فخرج سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فرآه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكو اليك خلاق زوجتى واستطالتها على فسمعت من زوجتك ما كان يؤلمنى من زوجتي فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له سيدنا عمر رضى الله تعالي عنه يا اخى انى احتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامي خبازة لخبزى غسالة لثيابي

وفقنا الله للعمل بشرعه وحكم نبيه ﷺ

وفى الحديث الخامس نهى النبى ﷺ عن خلوة الرجل الاجنبى بالمرأة لانها مطية الفساد ولذا قيل ما اجتمع شخصان إلا كان الله ثالثهما سوي المرأة مع الرجل الاجنبى فثالثهما الشيطان وقد جعل الشرع الخلوة بين الزوجين كالجماع فيترتب عليها إكمال الصداق والعدة على الزوجة إذا طلقت لهذا كانت خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية كسفرها بدون محرم معها سواء قلت مسافة السفر أو كثرت وقد حدد النبى ﷺ أقل السفر فى حديث رواه البخاري قال « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم و ليلة ليس معها حرمة » أى ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب ولما قام بعض

مرضعة لولدى ويسكن قلبى بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال له الرجل ياأمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فاحتملها ياأخي فانها مدة يسيرة فانظر ما كان عليه أمير المؤمنين الذى أعز الله به الاسلام وأهابته الملوك العظام رضى الله عنه وعن الصالحين ونفعنا بهم أجمعين

وحكى عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله امرأة جميله فرأت شابا فعشقته وصنعت له مفتاحا ليدخل عليها متى شاء فقال لها زوجها فى بعض الايام إني أنكرت حالك فلا بد أن تحلفى لى على عدم الخيانه قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص ، فقالت البس ثياب المكارى وخذ حمارا وقف علي باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها إلى الحلف وكان عندهم جبل معظم يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المكارى قالت لا بد من ركوبى مع هذا فاركبها فلما صعدوا علي الجبل ألقت نفسها عن الحمار فانكشف شئ من بدنها ثم قالت والله ما رآنى غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديداً فذلك قوله تعالى * (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) * وقوله تعالى * (ان كيدكن عظيم) * فانظر الى مكر النساء وكيدهن وقانا الله

الصحابة يقول انه كتب فى غزوة كذا وان امرأته ذهبت للحج أمره بالتخلف عن الغزوة بالذهاب مع زوجته ومما رواه الطبرانى قول النبى صلى الله عليه وسلم « حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه وأن تبر قسمه وان تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل اليه من يكره» نسألك اللهم التوفيق للعمل بشرع نبيك الكريم والهدي الى الطريق المستقيم ونسألك اللهم أن تغفر

وإياكم شرورهن ورزقنا بالصالحات منهن ونفعنا بخير أعمالهن انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

لنا ذنوبنا مانعلم منها ومالا نعلم انك أنت الاعز الاكرم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم *



﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ فى صنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين وفضل الصدقات وما يترتب على ذلك من الخيرات ﴾

(١) قال الله تعالى (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع

﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى *(لاخير فى كثير من نجواهم الآية)*
هذه الاية مشتملة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة فى الظاهر الا انها لا تقع فى حيز القبول الا اذا عمل صاحبها

غير سبيل المؤمنين نوله ماتولي ونصله جهنم وساءت مصيرا) (سورة النساء آية ١١٤ و ١١٥)

(٢) وقال الله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة القتال آية (٢٢و٢٣ و ٢٤)

(٣) وقال الله تعالى (ويسئلونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامي والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) سورة البقرة آية (٢١٠)

(٤) وقال جل ثناؤه (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سورة البقرة آية (٢٦١)

بما أتى فيها كيلا يكون من زمرة (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ولا فى زمرة (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) والا إذا طلب بها وجه الله جاز فقوله (لا خير في كثير من نجواهم) مناجات الناس فيما بينهم ومحادثاتهم (إلا من أمر) منهم فى مناجاته (بصدقة) على مستحقها (أو معروف او اصلاح بين الناس) وفي الخبر قال ﷺ « ألا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة : إصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة » أخرجه أبوداود وغيره وهذا مالم يكن فى احلال محرم أو تحريم محلل كما قال النبي ﷺ «الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما او حرم حلالا » رواه ابو داود (ومن يفعل ذلك) البر بانواعه المتقدمة (ابتغاء مرضاة الله) طلب رضاه (فسوف نؤتيه أجراً عظيما) من الدرجات العلى فى الجنان وشهود الجمال والاحسان (ومن يشاقق) يخالف (الرسول) ﷺ فيما جاء به

﴿ الحديث ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء » رواه أبو نعيم في الحلية

(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من استعاذ كم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) رواه أحمد وأبوداود والنسائي وغيرهم

(٣) عن أبي ذر رضي الله عنه «أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون

(من بعد ما تبين له) ان ماجاء به الحق (الهدى) الذى لاشك فيه (و يتبع غير سبيل) طريق (المؤمنين) فان اجتماعهم على الحق وفى الخبر قال ﷺ يدالله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار (نوله ما تولى) نكله الى ما اختاره من هواه (ونصله) ندخله (جهنم) دار الغضب والعذاب (وساءت مصيرا) لمن شاقق الرسول الكريم

ويحكى أن الشافعي رضى الله عنه سئل عن آية في كتاب الله دالة على أن الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وقف على هذه الآية ووجه الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم و بين مشاققة الرسول ورتب الوعيد عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمه عدم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الجمع بين الضدين أو النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كموالات الرسول وفى الآية دلالة على وجوب عصمة النبي ﷺ وعلى وجوب الاقتداء باقواله وأفعاله هذا ماذكر فى شرح

بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر» رواه مسلم

(٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة» رواه البخارى

النيسابورى بهامش ابن جرير الطبرى صحيفة ١٥٧ جزء خامس

ولقد سمعت من شيخي الشيخ على حواش أعاذنى الله واياه من شر الوسواس رواية غير هذه قال حفظه الله

يحكى أن رجلا جاء إلى الامام الشافعي رضى الله عنه وهو يدرس بجامع عمرو فقال له انى سائلك مسألة فان أجبتني فاعلم أن مذهبك سيعمل به إلى يوم القيامة : فقال سل وعلى الله التوفيق قال إئتنى بدليل من القرآن على أن اجماع المؤمنين حجة فى الدين ولك ثلاثة أيام ثم انصرف . قال الشافعى رضى الله عنه ففتحت المصحف وبدأت فى قراءة القرآن إلى أن وصلت إلى قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) فاكتفيت بهذه الآية فلما عاد الرجل فى الميعاد أخبرته بالجواب فقال أجبت وسيعمل بمذهبك إلى يوم القيامة ان شاء الله

ومسلم

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

من يصنع المعروف أوجب شكره رب الورى بلسان خير بريته
واذا شكرت العبد فى معروفه فالشكر يرجع للاله بجملته
فالصنع فى التحقيق لله القوى والكسب للمخلوق طبق مشيئته
والعبد إما شاكر أو جاحد طبقاً لحال شقائه وسعادته
فالبعض مفتاح لخير دائماً للشر مغلاق لسبق سعادته
طوبى له مأوى وحسن مثابة نزلا عظيما قد أعد لراحته
والبعض للعكس انتمى فجزاؤه ويل وبئس جزاؤه لشقاوته
من جاء بالحسنات يجزى بضعفها أو عشر أمثال كما فى آيته
فى سورة الأنعام فاقرأ نصها واعمل بما تدرى تفز بنتيجته

ويقال ان السائل للامام هو الخضر عليه السلام وهذه الحكاية أوجه مما ذكره النيسابوري لانه لا يعقل أن الامام الشافعي الذى وهبه الله مواهب استثنائية وكان يحفظ من أول قراءة أى من دور واحد لا يحتاج الى قراءة القرآن ثلثمائة مرة لاستنباط هذا الدليل مع كونه ظاهراً والله أعلم

هذا الدليل من الكتاب أتي به * بحر العلوم الشافعى بنظرة
اذ لا يليق بمثله غير الذي * قد قاله شيخي فخذه بقوة

فرضى الله عنه وعن الائمة الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين

ما أرسل الله الرسل بالشرائع الا لاصلاح حال العباد واخراجهم من ظلمة الجهل والوحشية الى نور العلم والانسانية ليقوم كل بواجبه نحو نفسه ونحو غيره ولما كان الله فضل بعض الناس على بعض فى الرزق فقد نصح أصحاب الفضل أن يعطفوا على المحتاجين وخصوصاً الاقارب والارحام فى الآية الثانية خاطب

واذا امرؤ بتحية حياك زد ... فى الرد أحسن من مفاد تحيته
أدب التحية ردها بزيادة ... للالف بين الناس قصد مودته
افشا السلام من الفتى اعلانه ... حسب السلام لقومه وعشيرته
من ينفق الاموال في سبل الهدى ... يزدد رباحا دائما بمسرته
وهو الشبيه بحبة قد أنبتت ... سبعا سنابل كلها من حبته
وبكل سنبلة ترى فى طيها ... مائة بدت فانظر لواسع منته
آياته وردت بقرآن فكن ... متدبرا معناه حال تلاوته
واعمل به ان كنت تبغي دائما ... عز الحياة مع المقام بجنته
فتصدقوا بالفضل من أموالكم ... تجزوا بفضل الله وافر نعمته
لاخير في مال يزيد سوى الذى ... لله ينفق فى سبيل محبته
رحم الاله الشافعى لقوله ... قولا صريحا للملا عن فطرته

الله فريقامن قريش أبوا أن يسلموا وقالوا إن محمدا يأمرنا بالقتال مع أن فيه قطعا للارحام فوبخهم الله قائلا (فهل عسيتم ان توليتم) عن الاسلام (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) كعادتكم فى الجاهلية والمراد أن حالهم مستقر على هذا ان لم يسلموا وأخبر سبحانه وتعالى بانه ختم على سمعهم وأبصارهم فقال (أولئك الذين لعنهم الله) طردهم من رحمته (فاصمهم) عن سماع الهدي (وأعمى أبصارهم) عن طريقه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) فهم قسمان قسم لايتدبر القرآن عنادا وإعراضا وقسم ختم على قلبه فلا يرجي منه الخير وقد سبق أن كلمة الله حقت على الذين علم أنهم لن يؤمنوا والمراد من الآية التشنيع عليهم بانهم ان لم يسلموا فانهم مفسدون فى الارض قاطعون لارحامهم بغير حق

أما إذا اسلموا فانهم يصلحون بمقتضى تعاليم الاسلام وأما مسالة القتال

ان اعتذاری للذی هو سائلی — حال اضطرار والمجیء لحاجته
أن لیس عندی ثم یرجع خائبا — عندی أشد مصیبة من کربته
لهفی علی مال أوزعه علی — من جاء یسألنی لقصد اعانته
قول الامام ذکرته فافطن لها — واسلك سبیل رشاده وهدایته
وصل الاقارب إن فیه سعادة — لمن ابتغی طیب الحیاة لعزته
وابدأ بمن وجبت علیك صلاته — کالوالدین ومن دنا بقرابته
واخفض جناحك لاتکن متکبرا — فتواضع الانسان سلم رفعته
واحذر عقوقا فالعقاب محقق — للمبتلین بائمه وبآفته
فکما تدین تدان حتما فاعتبر — إن الجزاء بمثله وزیادته
والصلح خیر ان یکن فیه الرضا — فله استبق واغنم فوائد راحته
واعلم بان الخیر ما فیه النجا — من نار یوم قیامة وحرارته

وقطع الارحام فان الاسلام یأمر بصلة هؤلاء ولو کانوا کفارا إلا اذا کانوا محاربین فیجب ایثار صلة الله بنصرة دینه علی صلتهم وفی الایة حث علی صلة الارحام وتحذیر من قطعهم

وأما الایة الثالثة فقد نزلت جوابا لعمرو بن الجموح کان عنده مال عظیم فسأل النبي ﷺ قائلا ماذا ننفق من أموالنا وأین وضعها فبینت هذه الایة أن أولی جهات الانفاق (الولدان) اللذان لهما أکبر فضل علی الانسان بعد الله لانهما سبب وجوده ثم (الاقارب) لانهم کجزء منه وعارهم یعود علیه ان سألوا غیره ثم (الیتامی) الذین لاعائل لهم والیتیم من بنی آدم من مات أبوه و إذا بلغ لا یطلق علیه اسم الیتیم إلا باعتبار الماضی ثم (المساکین) الذین لا یملکون ما یکفیهم ثم (ابن السبیل) وهو الغریب ینبغي اعطاؤه ما یقتات به أو یوصله الي بلده وختم الله الایة بقوله (وما تفعلوا من خیر فان الله به علیم) والمعنی

وزر المريض وفى الجلوس فلا تطل | حذر السآمة وادعون بسلامته
واذا حضرت وفاته فاذكر له | لفظ الشهادة كاملا بعبارته
اسرع بتشييع الجنازة واغتنم | أجر الصلاة ودفنه فى تربته
فمآل أهل الفقر حقاً والغنى | موت وترك للمتاع بتمته
ثم الحساب بدقة عما جنوا | ويل لنا من ذى الحساب ودقته
خير المروءة فعلها حال اقتضا | وكذا اكتساب الاجر حالة فرصته
من كان يؤمن بالنبى وشرعه | فليؤثر الاخوان عن شخصيته
أو أن يحب على الاقل لغيره | مثل الذى هو مغرم بمحبته
انفاقنا للاقربين مودة | وصلات ارحام بحسن مبرته
وبه يطول العمر حقاً فاستبق | خيرات رب العالمين بنعمته
أنفق بتدبير ولا تك مسرفاً | وأجب سؤال من ارتجاك لنجدته
وبما استطعت فجد ولو من تمرة | فبقدر جود المرء فضل عطيته

يجازيكم عليه طبقاً لنياتكم وفى قوله (من خير) أولا وثانياً اشارة إلى أن الله لا يقبل الصدقة إلا من مال طيب فان الله طيب لا يقبل إلا طيباً

أما الآية الرابعة ففيها تمثيل صدقة المنفق فى سبيل الله (بحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) وهذا كناية عن مضاعفة الثواب فى الآخرة والاخلاف فى الدنيا وسبيل الله هو طرق الخير كلها وليس هذا تحديداً لعدد الاضعاف بل تقريب ولذا قال بعد ذلك (والله يضاعف لمن يشاء) يعنى أكثر مما تقدم لأن (والله واسع) الخزائن كريم جواد يجزى على القليل بالكثير (عليم) بالنيات فيضاعف بمقدار الاخلاص فى النفقة

وفى الحديث الاول يخبر النبي ﷺ بان (الصدقة على وجهها واصطناع

خير من الشح الذميم فأنه | يردى الفتى ويضره في عيشته
من ينظر المديون حالة عسره | فاليسر مضمون له في عسرته
واذا تصدق للفقير بدينه | فثوابه خير له من مهلته
رد الحقوق لاهلها عين الغنى | وكرامة للمرء بين عشيرته
ان الذى يبغى الغنى من غيره | ظلماً فقد جلب الخسار لثروته
وبأحسن الاعمال كن متحليا | نطقاً وفعلا تجز حسن نتيجته
نطق بمعروف وحلو عبارة | يرضى الخلائق كلهم لحلاوته
فبمنطق يجزى الفتى من قومه | اما بخير أو بشر عداوته
واجعل كلامك دائما يبنى على | حسن الضمير لتربحن بنيته
واشكر إلهك والذى سبقت له | منن عليك بفضله وعنايته
واحفظ مودته وحسن ثنائه | بالشكر ينصرك الاله بنصرته
فلذاك أشكر من أتي متفضلا | متطوعا للمسلمين بخدمته

المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم) يترتب عليها ثلاثة أمور (الاول) تحويل الشقاء الى سعادة والمراد أن الشخص اذا كان شقياً فى الدنيا فبهذه الخصال الاربعة يصير سعيداً فان اعطاء الصدقة لمستحقيها على الوجه المطلوب شرعاً يجعل الشخص محبوباً بين الناس وأى سعادة أكبر من احساس الشخص بميل الناس له وتعلقهم به وجعل قلوبهم أمكنة لحفظ جميله وألسنتهم آلة لاشهار حسن ذكره ولذلك قيل فى اصطناع المعروف مع الناس على اختلاف طبقاتهم ومثل هذا بر الوالدين فان رضاهم من رضا الاله سبحانه وتعالى ثم صلة الارحام كذلك وهم الاقارب وقد يكون المراد من تحويل الشقاء الى سعادة أن الشخص اذا كان شقياً يرتكب المعاصي فبفضل هذه الخصال الاربع الفاضلة يوفقه الله تعالى للتوبة ويشرح صدره للعبادة والعمل الصالح فيبدل الله سيئاته حسنات كما قال جل ثناؤه

في بحثـه منظومتي بعنـاية ... كي تطمئن نفوسـنا بشهادته
إذ قد دعاه صديقنا سامي الذي ... يدعى حسيناً فاستجاب لدعوته
وأتى بتقريظ بليغ لفظـه ... مدحا لنا ولنظمنا بعبارته
ولأنني أدري بحالي استحي ... من نشره خوف الخبير بحالته
عذري لاحمد واضح وله الثنا ... حمدت صفات كماله وبراعته
من نظمه فاق الجمان ونثره ... أعني به الحملاوي قل في نسبته
كم مرة صاغ المديح بنظمه ... في حب طه المصطفى وأحبته
هو ناظر التعليم في كليـة ... للدين أنشأها على وقفيتـه
عثمان باشا ماهر أنعم به ... قد جاء بالعمل المفيد وحكمته
كم من غني مات وهو مبذر ... أو كانز أمواله لمضرته
فالخير في عمل يعود بنفعه ... والشر في عمل يبوء بحسرته
وبحسن تدريس بها قد انجبت ... جما غفيراً نافعاً بدرايته

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلهـاً آخر. ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) سورة الفرقان

اللهم احشرني في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك يارب العالمين اللهم اني تبت اليك بتوفيقك وحولك فتب على بفضلك ومغفرتك وعفوك واحسانك وكرمك ووفقني للاعمال الصالحات وبدل سيئاتي حسنات ياحليم يا كريم ياحليم يا كريم ياحليم يا كريم وصلى الله على سيدنا محمـد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم : رضي الله عمن حفظني هذا الدعاء

هذا بفضل نظام ناظرها الذى ... سبق اسمه بنشاطه ومهارته

فى نصف شعبان المكرم زارنى ... عام الثلاث وأربعين لهجرته

ورفيقه الشيخ النواوى محمد ... هو عالم ومدرس بأدارته

شكراً له ولمن أتى متفضلا ... بزيارتى فى الله حسب مروءته

وسمعت منه رواية أحببتها ... تروى عن الفاروق حال خلافته

عمر رأى أمرأة بجانب خيمة ... لبناً تبيع مشوها في قدرته

قال الامير لها استحي لا تفعلى ... غشاً لسوء مآله ومضرته

قال النبى فليس منا مطلقاً ... من غشنا ان لم يتب عن خصلته

نصح النبى له اسمعي قالت نعم ... حباله وكرامة مع طاعته

من بعد أيام رآها ثانياً ... فى الغش لم تعمل برشد نصيحته

قال الامير غششت بعد نصيحتى ... فلك العقاب فأنكرت من خيفته

حلفت يميناً كاذباً لنجاتها ... صاحت كريمتها لفرط كراهته

واغفر لى وله : فادع به فالمستجيب قريب

وفى الاثر عن رسول الله ﷺ « العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين فى أعلا عليين » وفقنا الله جميعاً لطاعة الله ورضاء الوالدين والاهل والاقارب وجميع المسلمين آمين

وفى الحديث الثانى يقول النبى ﷺ «من استعاذ كم بالله فاعيذوه» والمعنى أن من طلب منكم باسم الله أن تعيذوه وتحفظوه من ضرر توقعه أو وقع فيه فاعيذوه منه فان الدهر متقلب والزمان متحول فربما استعذت بعد حين بمن استعاذ بك أو بغيرك فكما تدين تدان وكما تسلف تعطى وكما تقرض توفى «ومن سأل لكم بالله فاعطوه» والمراد ان من سأل لكم بالله ان تعطوه ما يحتاج اليه فاعطوه ما طلب ان قدرتم عليه والا فبقدر ما تملكون فخيركم من جاد بما عنده وفى الحديث «تصدقوا

أواه يا أماه دوما تحلفي	كذبا أما تخشين سوء عقوبته
إن الامير إذا عفا فالله لا	يعفي المسيء من الجزاء وشدته
نظر الامير الى بنيه وقال من	يأهل بذي يأمن مكائد زوجته
ولعلها تأتي بمن هو نافع	للمسلمين بعدله ونجابته
فاجابه أحد البنين رضيتها	زوجا لقوة دينها ومتانته
نعم القران المستحب لوالدي	إني مجيب للأمير ورغبته
فرحت وقالت نلت خير كرامة	بتزوجي نجل الأمير لرفعته
ذا عاصم أرضى الاله بفعله	نال السعادة والرضا بحليلته
ولدت له مولودة فتزوجت	عبد العزيز ممجدا بمكانته
وهو ابن مروان الامير وقد أتى	منها بمولود سما بعدالته
عمر السمي لجده وشبيهه	في زهده ونشاطه وأمانته
فاق الأواخر كلهم في عدله	حسنت صلاة الناس حال أمارته

ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة» ـ ثم قال ـ «ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه» فكما طلب منا إسداء المعروف الي الناس طلب من المسدي اليه ان يكافئ المسدى إن قدر ولذلك قال «فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) وهذا ما يمكن فعله للعاجز عن مقابلة المثل بالمثل فان فاته ان يكافئ صاحب المعروف بالكثير فعليه أن يكافئه باليسير الذى لا كلفة عليه فيه وهو الدعاء ففيه أداء لبعض الواجب بل هو كل الواجب حيث عجز عن غيره ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وكل شيء بقضاء وقدر : وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجرى بالمقادير »

وفى الحديث الثالث انه قد روي عن ابى ذر رضى الله عنه (أن اناسا) هم فقراء المهاجرين (ذهب) أى مضي (اهل الدثور) أى اصحاب الاموال

ميلاده فى عشرة السبعين من تاريخ ماخرج النبى لهجرته
لما تولى الحكم قال لزوجه يابنت عمى قد أرى من خيفته
ادخال بيت المال ماملكت يدى وتفرغى للحكم طبق شريعته
والقصد فى عيشى لاجل سلامتى يوم الجزاء من العذاب ورهبته
فمتاع دنيا فى الحقيقة زائل إلا الذى أنفقت قصد مثوبته
ولقد ملكت من الجواهر مايفى لبناء قصر دائم في جنته
فعليك بالانفاق في سبل الهدى والبر والتقوى وحسن اطاعته
فمقاصدى من كل ذاك نجاتنا من فتنة الدنيا وهول قيامته
هلا رضيت بما أقول محبة لك في العلا عند الاله بعزته
قالت له افعل ماتشاء تقربا لله نبغى عفوه مع رحمته
دنيا تغر من التهى بمتاعها من باعها ربح العلا بتجارته
وغرورها عين الشقا لمحبها والزهد فيها موجب لسلامته

الكثيرة (بفضول أموالهم) أي باموالهم الفاضلة أي الزائدة عن كفايتهم وهذا من الغبطة وهي تمنى مثل ماللغير من الخير فدلهم على مايساوونهم به من التسبيح والتحميد بقوله (أو ليس) والهمزة للانكار بمعنى النفى أى لاتقولوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ماتصدقون) بتشديد الصاد والدال كما فى الرواية أى فبأداء هذه المأمورات يستوي الفقير الصابر والغنى الشاكر لان في كل خصوصية وأما إن فعلها الغنى الشاكر أيضاً فانه يكون أفضل بدليل مافى الرواية الأخرى لمسلم أيضاً من أن الفقراء رجعوا إلى النبى ﷺ وأخبروه بان اخوانهم الاغنياء لما علموا بما أخبرهم به فعلوه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (صدقة) أى حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا

عاش الامير وأهله فى راحة والـكل راض عنهمو امع راحته
للصالحين مناقب فافطن لها وانصح بهامن لم يفق من غفلته
فعسي يرق القلب بعد جموده ويسيل دمع العين حالة رقته
ندما علي تفريطه فى دينه برجوعه لله قابل توبته
فتكون قد أيقظت قلباً غافلا وبك اهتدى لله حق هدايته
وتنال خيراً فائقاً حمر النعم أوكل مافي الارض حسب روايته
هذا الجزاء لصانع المعروف فى نصح العباد لدينهم وسلامته
معني حديث المصطفى قد قاله لعلى بحر العلم خير قرابته
من يصنع المعروف لم يندم ولو لقي الشدائد في سبيل صناعته
فالاجر مضمون له ان لم يكن في عاجل يأتيه عند ضرورته
فانظر لصبر الانبياء على الاذى من قومهم كل بقدر عزيمته
نوح دعا أهل الضلالة للهدى فاستكبروا وتجمعوا لأذيته

يارسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وماجنتنا من النار قال «سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات» انتهي والمعنى انها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المكاره كذلك (كل تكبيرة الخ) (بضع أحدكم) ـ بضم فسكون ـ أى جماعة فان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة كقصد العفاف والولد (أرأيتم) أى اخبروني (لو وضعها) أى شهوته وجوابها محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي فمثل حصول الوزر اى الاثم بوضعها في الحرام حصول الاجر إذا وضعها فى الحلال

وفى الحديث الرابع انه قد روي عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (كل سلامى من الناس عليه صدقة) والمراد المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون

فدعا عليهم بالهلاك لظلمهم وعدو لهم عن شرعه وطريقته
فأتاهم الطوفان أغرق جمعهم ونجى ومن معه بركب سفينته
فانظر لقصته وكن متأملا واستغفر المولى تنل من نعمته
فهو الغفور لمن أتي مستغفراً وهو المجيب لمن رجاه لحاجته
واذكر مقام نبينا وسؤاله غفران رب العالمين لأمته
اذ قال نوح لاتذر ونبينا سأل المتاب لقومه من رأفته
بدعائه رب اهد قومي انهم لايعلمون كما علمت بصحته
فلربما من لم يتب يولد له ولد يوحد ربه بهدايته
صلى عليك الله ياخير الورى يارحمة للعالمين ببعثته
وعلي النبيين الكرام أولى الهدى ومن اقتدى بهموا لنصح خليقته
رضى الاله عن الثقات أولى السخا ومن اقتفى آثارهم بمروءته
فصنائع المعروف تنفع صاحباً فتقيه سوء مصارع لحمايته

وهي عدد أيام السنة والمراد ان كلا منها ينبغي ان يكون عليه صدقة شكراً لله على حسن تقويمه ولان الصدقة تدفع البلاء عنها ولكون المفاصل كلها تتحرك فى الصلاة أجزأ عن ذلك ركعتا الضحي لسر يعلمه الشارع فيها وفي الحديث «من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدي شكر ليلته» (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة) وكذا ما بعده أي فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات كما قيل فى ذلك

إن الفضائل كلها لو جمعت * رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

فتراه حقا لم يقع ولئن يقع وجد اتكاء منجدا من ورطته
فاصنع من المعروف قدر اطاقة مع كل مخلوق لقصد إعانته
إن لم يكن أهلا فكن أهلا له لتظل تحت العرش يوم قيامه
كامام عدل في القضا متصديا لصلاح حال بلاده ورعيته
فاذا توليت القضا فاعمل بما فيه الصلاح فذاك حسن نتيجته
واحذر عقاب وعيده سبحانه في سورة وهي القتال بآيته
ذكر أخاك إذا تولى منصبا بوعيدها والعدل خوف عقوبته
قل هل عسيتم ان توليتم قضا أن تفسدوا في الارض بغية فتنته
وتقطعوا أرحامكم شأن الذى هو ظالم متكبر بقساوته
ما كل قاض للقضاء بصالح الا الذى يرضى الاله بخطته
اثنان أهل النار من صنف القضا أما السعيد فواحد في جنته
وهو الذى تبع النبي وشرعه وأقام قسط العدل حق إقامته

وناهيك قوله تعالى (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) ولتوقف عمار الكون على الالفة وعدم التقاطع بين العباد جاز الكذب للاصلاح بينهم إذا سلك المصلح سبيل السداد كما سنبين ذلك في وصل الصدق والكذب (في دابته) أى عليها ومثلها السفينة (فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة) تمشيها الى الصلاة صدقة ومثل الصلاة وغيرها من أنواع القرب. وفى الحديث «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى» لاينافي هذا ماورد «فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد» فانه فى تفضيل البقعة على البقعة وهذا فى

وبعصر محكمة لها أهلية فالنجل صار رئيسها من منته
بمشيئة الله القدير وحوله فهو المعز لمن يشاء برفعته
فى ليلة المعراج كان رقيه عام أربع والاربعين لهجرته
من بعد الف مع ثلاث مئاتها والسن أربع وأربعون بتمته
فاحفظه من شر القضايا ربنا والطف به وامنن بحسن هدايته
للحق كي ترضى عليه وأهله يامن له الفضل العميم بجملته
يامن يزكى من يشاء بفضله ويقيه من شر البلاء ونقمته
استغفر الله العظيم تخلصا من كل ذنب لست عالم حالته
ثم الصلاة على النبى وآله والصالحين العاملين بشرعته

أخبار السلف الصالح

نقلا عن العقد الفريد لابى عمر احمد بن محمد بن عبدربه القرطبى الاندلسى مع بعض التصرف وبعضه من تاريخ الحسينى رضى الله عنه

تفضيل الفعل على الفعل (وتميط الأذى) أى تزيل الأذى مما يؤذى المارة كقذر وشوك وحجر : وقد روى أن رجلا رأى غصن شوك فى الطريق فقطعه فشكر الله ذلك فغفر له *

وفي الاثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ياعائشة اشتري نفسك من النار ولو بشق تمرة » وكان عندها جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد اخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فاخرجتها عائشة رضى الله عنها ودفعت اليها شيئا من التمر فاكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف لفقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يامحمد ان الله يأمرك ان ترد الجارية فان الله تعالى قد أعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزى فى كتاب المجربات

للعالم الفاضل السيد محمود البيلاوى ومن مصباح الظلام للعلامة السيد محمد بن عبد الله الجرداني نفعنا الله بعلومهم أجمعين *

قال عليه الصلاة والسلام «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء» وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الاشعرى اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك . وقيل لبعض الحكماء ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الاشياء قال . أن تبقى للانسان أحدوثة حسنة . وقال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) انه أراد حسن الثناء من بعده . وقال اكثم بن صيفى إنما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم . وفي المثل : وما الناس إلا سير وأمثال . وقال الاحنف بن قيس ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب . وقالوا تربية المعروف أولى من اصطناعه

وفى الأثر أيضا أن النبي ﷺ « خرج الى السوق بثمان دراهم يشتري قميصا فرأي جارية تبكى فسألها فقالت خرجت اشتري حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشتري قميصا باربعة دراهم فلما رجع رأى شخصا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق فاشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال الحقيني باهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه احد فقال ثانيا وثالثا فاجابوه فقال النبي ﷺ لم لم تجيبوني من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك يارسول الله فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرة لاجلك يارسول الله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما رأيت ثمانية أعظم

لان اصطناعه نافلة وتربيته فريضة : وقالوا أحي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له قال تعالى * لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى * وقال الله تعالى * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) * وقال الحكماء من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته . وقالوا للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر . وقيل لمعاوية أي الناس أحب اليك . قال من كان له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة : وقال النبي صلى الله عليه وسلم «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال» قال الله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير﴾ عن الحسن البصري قال

من هذه آمنا بها جارية واعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا ذكره في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى من نزهة المجالس

ياصاح قبل كف راحتك التي	تتصدقن فبكفها كف الضرر
واذكر بانك ميت ومحاسب	عن كل شيء قد أتيت وان ندر
جهد المقل لمعدم فيه النجا	حتى اللعاق من الطعام أو الأثر
ان لم تجد شيئا فقول لين	يكفيك من شر القضاء مع القدر
قم واستقم انفق وشمر وادخر	زاد الرحيل فقد أتي أمر السفر
واحذر توانى الفعل وانظر مامضى	فعسى ترى فيما مضي من مزدجر

فاستبقوا الخيرات قبل الممات ان الحسنات يذهبن السيئات وتذكروا قوله لي (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل

لأن أقضى حاجة لأخ لى أحب الى من عبادة سنة : وقال ابراهيم بن السندى قلت لرجل من وجوه أهل الكوفة كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له أخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال قد سمعت والله تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت توقيع أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما : عن جعفر بن محمد قال إن الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن : الجود مع الاقلال : قال الله تبارك وتعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن ياتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

ومن التصدق صنع المعروف وعظ أخيك وتذكيره بما يعود عليه بالنفع فى دينه ودنياه فمن ذلك مايحكى عن لسان أخينا التقى محمد بك منيب الباشمهندس المعروف بحبه لآل البيت وسير الصالحين فما قاله لى أثابه الله أنه يحكى أن رجلا كان بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يذكر الموت دائما و يجول فى شوارع المدينة قائلا الرحيل الرحيل فانقطع وسأل عنه الوالى فقالوا له انه مات فقال رحمه الله ورثاه بهذين البيتين

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ ببابه الجمال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر» وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل» وقال الحكماء القليل من القليل أحمد من الكثير الي الكثير : وقالوا جهد المقل أفضل من غنى المكثر : وقال أبو هريرة ماوددت أن أحداً ولدتني أمه إلا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد في بيته شيئا إلا نحيا ـ أي زقا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ... ولا تجود يد الا بما تجد

وقيل لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة : حكى أنه جاء الى سيدنا الحسين رضى الله عنه رجل من العرب أخنى عليه الدهر يستجديه بقوله

فاصابه متيقظا متشمراً ... ذا أهبة لم تلهه الآمال

وأنا بمناسبة هذا المقال أقول

مازال يلهج بالرحيل مع العمل ... حتى أتي داعي الرحيل على عجل
فاستقبل الداعي ببشر مرحبا ... ثم امتطن الاعناق حالا وارتحل
من بيته الفاني الى دار البقا ... دار النعيم بفضل احسان العمل
وهناك قوبل بالتحية والرضا ... والحور قام بانسه وبه احتفل
سكن الجنان ومن طغي يصلى اللظي ... كل يرى من فعله ماقد حصل
ياصاحب انظر ماجري متأملا ... واصنع من المعروف مافيه الأمل
وخذ التاهب للقاء فقد مضي ... زمن الملاهي في الهوي والاثم حل
واعلم بان الله رب قاهر ... اسؤاله تعنوا الملوك اذا سأل

لم يبق عندي مايباع ويشترى | يكفيك ظاهر منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنته | عن أن يباع ونعم أنت المشترى

فاعطاه رضى الله عنه مابيده وقال

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا | نزراً ولو أمهلتنا لم نقتر
فخذ القليل وكن كأنك لم تكن | بعت المصون واننا لم نشتر

وجاء رجل إلى اخيه الحسن يستعين به في حاجته فاعتذر باعتكافه فذهب اليه فقضى حاجته : وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب الى من اعتكافى شهراً ومما يدل على علو همته ومزيد مروءته فى صنع المعروف قوله : اعلموا أن من نعم الله عليكم حوائج الناس اليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمداً ويعقب أجراً فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن دعائه

أو لم نعمركم سؤال مرعب | ماذا يكون جوابه يامن عقل
فى فاطر ذكر به وافطن له | فيها الجواب هو العذاب لمن غفل
فانهض وشمر للعبادة واستقم | وفق الاوامر قم فقد حان الاجل
شد الرحال الى الرحيل فما بقى | إلا سويعات تمر بل مهل
واستغفر الله العظيم مخافة | ومحبة فى رحمة المولى الاجل
وكذاك صل على النبي محمد | خير الانام ومن لشرعته امتثل
أدى الفرائض والنوافل قم بها | تلحق بأهل المجد فى أعلى محل
فى جنة الفردوس دام هناؤهم | ويل لمشغول بلهو أو كسل
يارب سلم واهدنا سبل النجا | والفوز فى الدارين فوز من اتصل
قد قاله شكرى بقلب خائف | والقلب يخفى عادة سوء العمل

بالكعبة الشريفة إلهى نعمتني فلم تجدنى شاكراً وأبليتنى فلم تجدني صابراً فلا أنت سلبت النعمة لترك الشكر ولا أدمت الشدة لترك الصبر إلهى مايكون من الكريم الا الكرم : ومن الحكم المأثورة عنه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيراً وجده اذا قدم على ربه غدا ومن كلامه فى الحرب التي اختار الله له بها ماعنده فى خطبة ألقاها بعد أن حمد الله وصلى على رسوله قال قد نزل من الامر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت (١) حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء (٢) الخسيس (٣) كالمرعى الوبيل (٤) ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا أرى الموت إلا سعادة ولا أرى الحياة مع الظالمين الا جرماً

﴿ حكاية فى تحويل الشقاء سعادة ﴾

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه حججت في بعض

فاغفر لنا ياعالما أحوالنا　　من قال آمين استجب نال الامل
صلى عليك الله خير الانبيا　　يامن لنا فى صنعه خير المثل

ومن صنع المعروف مشاركة الاخوان في السراء والضراء وقد أهدى صاحبنا الزكي الشاب التقى الشيخ جاد سليمان الطالب بالسنة النهائية بالازهر تهنئة رقيقة لنجلنا محمد بك شكري رئيس مفتشى المحاكم الاهلية لمناسبة رقيه لرئاسة محكمة مصر الاهلية الكلية قال حفظه الله

هنى القضاء وحيه فى القطر　　فاليوم قد وافى الرئاسة شكرى
امجمد ان العدالة اصبحت　　فى ما من من ختلها والغدر
اليوم تهتف من صميم فؤادها　　هذا الذى كنت ادخرت لامري

---

(١) سارت مسرعة (٢) البقية القليلة (٣) لاخير فيه (٤) الوخيم

السنين فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فاقرئ بهرام المجوسى مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنه فلما رجعت اليه قلت له هل لك من خير عند الله قال زوجت ابنى ببنتي وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتنى مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجى فلماصارت بالباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته ثم اطفأته بالباب وهكذا ثلاث مرات وفى الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها الي منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت اولادها يقولون قد اضرنا الجوع فقالت قد استحيت من الله أن أطلب من غيره فرجعت واخذت طعاما وحملته اليهم فقلت له ابشر فان النبي صلي الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فاسلم وحسن اسلامه *

﴿حكاية فى زيادة العمر﴾

اتفق ان شابا صحب سيدنا داود عليه السلام فاخبره ملك الموت بانه يموت بعد ثلاثة ايام فشق ذلك علي سيدنا داود فلما مضى عليه ثلاثة

هذا الذى حين ارتقى لرياسة … عم السلام ربوع هذا القطر
فى علمه (جارو١) وفى استقلاله … عمر(٢) العدالة حازما فى بشر
وسماحة ونزاهة وتواضع … كالبحر في كفيه أغلى الدر
مهماذكرت من الصفات فاننى … لم اعط الا رشفة من نهر
فاخص تهنئتى سعادة والد … شيخ جليل وجهه كالبدر

(١) من شرح القانون (٢) عمر بن الخطاب

أيام رآه سالما ثم مضي عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت قال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقول ياملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فاعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله في عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما *

﴿حكاية في الحفظ من المكروه﴾

روى عن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت أمه تعدو خلفه وهي تقول ياذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة انتهى *

ولا غرابة في ذلك فان الله سبحانه وتعالى قال * يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وهو الفعال لما يريد فلا غرابة فيما حكى فقد قال بعض المفسرين علي شرح الحديث

فاق النظير بزهده وسخائه | كالمسك فاق جميع نوع العطر
اصلاحه نور يرى متلألأ | أرجو الاله له عظيم الاجر
قال القضاء مهنئا أرخ وسد | مرحى بمفخرة العدالة شكرى
سنة ١٩٢٦ ٧٠ | ٢٥٨ ٩٢٧ ١٤١ ٥٣٠

فاجبته متشكراً ثم قلت

جاد أجاد المدح دام لشكري | ومهنئا ببلاغة كالسحر
فشكرته لمديحه الراقى النقى | لولا تغاليه البديع الشعر

الدال على زيادة العمر وتحويل الشقاء سعادة إن هذا بالنسبةلمافى صحف الملائكة ومافى علم الله القديم المعبر عنه بأم الكتاب لاتغييرفيه ولا تبديل والله أعلم *

وفقنا الله لصنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين والتصدق على حسب التيسير والله لايضيع أجرمن أحسن عملا فانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلي آله وصحبه وسلم أولا وآخرا

﴿ شكر النعمة ﴾

ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته : وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم : وقالوا مكتوب فى التوراة : أشكر لمن أنعم عليك : وأنعم علي من شكرك وقالوا : كفر النعمة يوجب زوالها : وشكرها يوجب المزيد فيها لقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقالوا · من حمدك فقد وافك حق نعمتك * وجاء فى الحديث « من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره » وقال عبد الله بن عباس لو أن فرعون مصر أسدى

ان التغالى فى النعوت طلاوة ... للشعر حلية نظمه والنثر
مدح الكريم يزيده كرما كذا ... مدح التقى يزيده في البر
أما اللئيم فمدحه لاينبغى ... يزداد لؤما بالثنا والفخر
أمنيتي لمحمد أن يقتفي ... أثر العدالة والتقى فى الامر
أني أخاف عليه من شر القضا ... فاشرح الهى صدره للذكر
اعنى كتاب الله نور من اهتدي ... بالليل حقا والضحى والعصر
نور السلام سلامة لمن اتقى ... هول الجزاء بنشره والحشر

الي يدا صالحة لشكرته عليها * وقالوا : اذا قصرت يداك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر * وقالوا : مانحل الله تعالى عباده شيئا أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل (وقليل من عبادي الشكور) قال محمد بن صالح الواقدى . دخلت علي يحيى بن خالد البرمكى فقلت : ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا . فقال . يامحمد هؤلاء يشكرون معروفا فيكف لناشكر شكرهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ماأنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه »* وكتب عدي بن أرطاة الي عمر بن عبد العزيز . إنى بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم علي قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ماأعطوه أكثر مماأخذوا منه . واعتبر ذلك بقول الله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله) فاى نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان * وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد أبيات زهير بن خباب

ان المناصب تنقضى لكنه يبقى الحديث بذكرها فى الدهر
سجل بني الفخر فى تاريخها فخر العدالة والمروءة شكرى

ومن صنع المعروف أن تهدي لاخيك حكمة ينتفع بها وقدأرسل لي الشاب المهذب العارف بالله السيد محمود صبري أفندي المتوفى سنة ١٣٤٢ جماد الاول وكان سنه نحو الثلاثين سنة رحمه الله تعالى مع اخينا الصالح التقى حسين أفندي صبري المهندس بطاقة فيها صلوات الله على النبي ﷺ نختم بها هذا الوصل تبركا بها فعنا الله ببركتها وبذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم والصالحين آمين وهى :

صلوات الله بالله فى الله من الله الى الله عن الله على ذاته المحمدية الظاهرة اناتها في كل الصور الوجودية بما تستحقه من الكمالات الاحدية الجامعة لكل

ارفع ضعيفك لايضيرك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ماجنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ياعائشة لاشكر الله من لا يشكر الناس وقال أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر علي الخير أهله * ولم أذم النحس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

وأنشدني في الشكر

سأشكر عمراً ماتراخت منيتي * أيادى لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذي عينيه حتى تجلت

نسألك اللهم التوفيق للشكر على نعمك التى لا تحصي ونسألك المزيد منها وتوفيقنا لتأدية واجبها حتي تكون راضيا عنا يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه أجمعين *

شيء فى كل شيء المعبر عنها بالعماء الذي مافوقه هواء وما تحته هواء لتلاشي الحكم والضد والحد والبعد فى الاستواء الذاتى على العروش الذاتية والحقيقة الكنزية صلوات الله على العلم الذاتى الجامع لحقيقة الحقائق فى ظاهر كل صورة وباطنها لكمال الظهور والبطون صلوات الله على الصورة التى هى من ثناء الله على نفسه بنفسه فى كل ماكان وما يكون صلوات الله على الصورة التى أثبت ظهورها فى الاعتبار الخلقى وجود كل الاعتبارات فى كل اعتبار مع اسقاط حكم الزمان والمكان لانها بكل كمال فى حكم كل زمان وكل مكان . هذه الصلوات تلقاها السيد محمود صبري من رسول الله صلي الله عليه وسلم مباشرة وهي هدية خصوصية لاخيه فى الله السيدباشا شكري عرفه الله آمين

الوصل العاشر

في إحياء ذكري بعض المصلحين وصانع المعروف بالشكر والدعاء

(قال الراجى عفو ربه)

احياء ذكرى المصلحين بشكرهم ... شكراً لنعمة ربنا ومبرته
شكرى لربى واجب ونبينا ... ولوالدى ومرشدى بنصيحته
ولمن له في نشأتي فضل ومن ... أنشي المدارس لانتشال رعيته
من هوة الجهل التي كانت بها ... ولمن أعاد حياتها بعنايته
أعني به إسماعيل أول من دعي ... بخديو مصر عزيزها في دولته
فهو الذى أحيا المدارس بعدما ... قد قوضت هذا بفضل عزيمته
من بعد ان شاد العماد محمد ... أعنى عليا جده في مدته
لنظام مملكة تدوم بعزها ... لولا المظالم من رجال حكومته
لتشيدت أركانها بمتانة ... تحمي البلاد من الدخيل وفتنته
لكن لطف الله فينا لم يزل ... اذ الاتحاد بدا يسود بقوته
بين العناصر وهو أس نجاحنا ... ولقد أتى دين السلام بمدحته
فنتائج التعليم فينا أثمرت ... وبدت تفيض برشدها وإفادته
تلك المدارس قدمت أهل الذكا ... وبهم أفاد الله أهل كنانته
فترى المهندس والطبيب كليهما ... وسواهما يبغى تقدم مهنته
وترى الزراعة والتجارة فى ارتقا ... وكذا الصناعة كلها مع سرعته
بل كل شيء سائر بتقدم ... لسعادة الوطن العزيز ورفعته
فالكل مديون لاسماعيل لا ... تنظر لدين الاجنبي وسلطته
الا بقصد تخلص من شره ... وتحذر من ظلمه ومضرته
فاطلب لاسماعيل غفراناً عسى ... أن يغفر المولى له من رحمته
كل له خير وشر إنما ... يجزي بقدر الفعل يوم قيامته
يكفيه أن أحيى المدارس واعتنى ... بصلاحها قصد ارتقاء رعيته
قد شيدت دور العلوم بعصره ... فزهت رياض الطالبين بهمته
فله علينا الفضل في تعليمنا ... ومعاشنا بسخائه وإفاضته

فالعلم مجان وكل لوازم لولاه مانبغ الفقير لعسرته
قط ولا كثرت نوابغ قومه والنافعون بعلمه وإنارته
شكري لاسماعيل أمر واجب من ينكر المعروف ذل لخسته
فى عهده التعليم أثمر غرسه وجب الثنا منا عليه لنعمته
من لم يقم بالشكر ليس بصادق في قوله وفعاله وديانته
فتخرجي بعد الدروس مهندسا فى جسر قصر النيل بعد إشادته
وتقلدي لمناصب عليا انتهت أيام عباس بعهد ولايته
ممـا دعانى للقيام بشكره مع شكر توفيق لحسن حفاوته
ومعى تكلم مرة فى عصره لم أنسها كانت بمظهر هيبته
فكأنها كانت وداع مسافر اذ بعدها اضطر العزيز لرحلته
فاغفر لاسماعيل ذنبا إنه ماضره إلا الدخيل بخدعته
وعوامل الغى التى قد زينت سوء الفعال بغيها لاساءته
ولحبه نظم البلاد بسرعة من غير تدبير أضر بدولته
اذ لاوجود لمجلس في وقته يقوى على نصح الخديو وشيعته
والمرء للتذكير محتاج ولو فاق الجميع بحزمه ودرايته
كثرت مشاريع يريد نجازها لمنافع قصد الظهور وعزته
فضلا عن التبذير فى أمواله كرما واسرافا بعامل فطرته
وقد استدان بكثرة لنفاذها والدين ذل سيما كثرته
ولذاك كان سقوطه وخروجه من مصر مقهوراً ورغم ارادته
من بعد أعوام قضاها في الهنا عشر وسبع فانتهت بمذلته
سبع شدادأهلكت حرث القرى واختل نظم كيانها وإدارته
واحتل كابوس الديون ظهورنا فالهم فينا ظاهر من وطاته
قصرت قولى لالزوم لطوله فالدهر ينبئ بالمصير لحالته
قد حذر المصرى بعد خروجه من شر فخ الطامعين وخدعته
قد قاله للبعض ممن زاره نصحا لهم بعد اعتزال ولايته
حبا لمصر وأهلها فاغفر له يا ربنا حبا لطه وأمته

واغفر لكل المصلحين ومن له عندى يد فى صالح بمروءته
ثم الصلاة على النبي وآله والمرشدين العاملين بشرعته

﴿ الاحياء الاول ﴾

فى ذكرى النبي محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين والرد على من أراد تمثيله على المراسح

(قال الراجى عفو ربه)

ذكر النبي مع الاله فريضة وجبت علينا بالكتاب وسنته
وفى كلمة التوحيد قد قرن اسمه باسم الاله وذا لرفع مكانته
وصفاته قد دونت فى شرعنا فيه شمائله ومعظم سيرته
وخلاف هذا لا يجوز لانه بدع تخالف ديننا في خطته
رام الغواة بمكرهم تمثيله فوق المراسح شهرة لنبوته
هذا وربك خدعة ممقوتة فمالها لاشك حط كرامته
تمثيل وهي للنبي خطيئة تقضي بتقليد العدو لجرأته
ولربما أدى الي تشخيصه بقبيح شكل قاصداً لاهانته
ماذا تريد ممثلا لحياته ألحب طه أم لحب ديانته
فهل اطلعت على جميع شؤنه في خلوة أو جلوة وعبادته
أم هل أقمت شعائر الدين الذى جاء النبي بشرعه لاقامته
حتى تمثل شخصه مع أنه عجز الورى عن وصفه بحقيقته
لاذا ولا شيئاً سوى حب النبي في قلبه كالمسلمين بفطرته
فليوسف وهي الثنا لمقاله وله الثواب على محاسن نيته
لكنه يخشى عليه إذا مضى فى غيه من أن يصاب بفتنته
إن الملاهى فتنة ولقد نهى رب الورى عن غيها لمضرته
يانجل عبد الله تب ثم استقم ترضي الاله مع النبي بطاعته
ماقد علمناعن أبيك سوى الهدى فاسلك سبيل من اتقى لسلامته
افردت وصلاف مديح المصطفى في غير هذا الجزء فز بتلاوته
وفق إلهي المسلمين لرشدهم مع الاقتدا بالمصطفى وبسنته

صلى عليه الله فى كتب الهدى وختامها القرآن جاء برفعته
فاقرأ من القرآن حزباً واستمع من يقرأ السبع المثان بسبعته
جمعوا لسبع أو لعشر قراءة حفظاً لقرآن بكامل هيئته
لولا اجتماع الناس قصد سماعه ما كان يوجد حافظ لروايته
هذي قراءات النبي افطن لها يامغرماً بصفاته ومحبته
استغفر الرحمن لى وسلالتي ولمن نصحت محبة في رحمته
ثم الصلاة على النبي وآله والعاملين بشرعه وصحابته

وقد جاء فى جريدة الاهرام الصادرة فى ٢٨ مايو سنة ١٩٢٦ - ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ مقالا فى هذا الموضوع لصاحبه العالم الفلكي الشهير الشيخ الزرقاوي وهذا نصه

﴿ كيف يصورون النبى ﷺ ﴾

الى حضرة الأستاذ يوسف وهبى مدير مسرح رمسيس

السلام على من اتبع الهدى (وبعد) فانى قرأت لك كلمة باهرام السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ تحت العنوان المذكور ترد بها على من اتهمك بالعزم على تمثيل رواية النبى محمد بشكل لا يليق بكرامة النبوة ـ وانك فقط رضيت أن تلعب فى « السينما » دوراً لرفعة شأن محمد ﷺ وتصويره أمام العالم الغربى بشكله اللائق به وحقيقته النبيلة وأن الصورة التى اخترتها لذلك تنبيء على الاقل بجلال محمد وطهارته وحسن صفاته الى آخر ما تقول

كفى كفى يا أستاذ التمثيل ـ عذرك أعظم من ذنبك ـ أني لك أن تأتى بصورة تمثل الجمال المطلق والكمال المطلق والتوقير المطلق والفصاحة المطلقة والاداب المطلقة

لقد خدعتك نفسك . فاستغفر الله من تلك الهواجس النفسانية فان النفس أمارة بالسوء والا فكيف تستطيع أن تمثل من سماه الله باسمين من أسمائه (رؤوف رحيم) فى قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) أتستطيع أن تمثل من مدحه الله وأثنى على نسبه وحسبه فى قوله (وتقلبك فى الساجدين)

أتستطيع أن تمثل من جعل الله طاعته في طاعته وقرن اسمه باسمه في قوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) أتمثل من أرسله الله رحمة الى جميع المخلوقات في آية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أتمثل الذي يقول الاله (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي أن سلامة أصحاب اليمين انما وقعت بك و بسببك ولاجلك أتمثل السراج المنير في الآية الكريمة (ياأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيراً) وهو أي السراج معنى من المعاني التي لا يمكنك أن تتصوره فضلا عن أنك لا تستطيع أن تمثله وتصوره أتمثل محمداً الذي شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره في سورة (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ؟؟) أتمثل رسول الملة السمحاء الذي لا يقبل الله الايمان إلا ممن اتبع دينه وسار على هديه وطريقته في آية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أتمثل محمداً الذي خصه الله في خطابه بالتعظيم فقال (ياأيها الرسول ياأيها النبي ياأيها المزمل يا أيها المدثر) ولم يخاطب الانبياء والمرسلين السابقين الا باسمائهم المجردة فقال (يا آدم - يانوح - ياابراهيم - ياداود - يازكريا - يايحيى - ياعيسى؟) أتمثل محمداً الذي أقسم الله بحياته فقال (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) قال ابن عباس في هذه الاية الكريمة ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة غيره

أتمثل محمداً نبي الهدى الذي لما عاتبه الله بدأ العتاب بصيغة الترضية في قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟) كما تقول لصاحبك . أصلحك الله لماذا فعلت فعلتك هذه - وشتان ما بين المثلين

أتمثل الذي أقسم الله على رسالته بأوكد الايمان وأعظمها رداً على دعاية المفترين الملحدين فقال (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين)

أتمثل الذي أقسم الله له بأظهر الاشياء في ملكوته وأبينها بأنه ماتركه ولا أبغضه بل آمنه مكره فقال (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) أتمثل الذى نال من شفقة الله عليه وحنانه مالم ينله نبي قبله فقال (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب وقال (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)

وقال (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين) أي لا تقتـل نفسك غضبا وغيظاً وجزعاً . حرصاً على ايمانهم بل ماعليك إلا أن تصدع بامرنا وتعرض عن الكافرين (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ـ أتمثل الذى نزلت الايات الكثيرة تسلية له حتي لا يضيق صدره بما ياتيه المشركون فقال جل شأنه (ولقد استهزىء برسل من قبلك) وقال (إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) وقال (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) ـ أتمثل محمداً الذى حفظه الله ورعاه بعنايته فقال (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) أي اصبر على عناد الكفار والمنافقين فهم لم ينالوا منك شيئا لانك بأعيننا أى بحفظنا ومشمولا برعايتنا ـ هلا تستطيع يا أستاذ التمثيل أن تمثل محمداً الذى شهد الله بأنه على خلق عظيم بعبارة التوكيد إكباراً لشمائله وفعاله فقال (وانك لعلى خلق عظيم) ألم تسمع كثيراً أن الله وملائكته يصلون عليه ﷺ وأمرنا بذلك حيث قال (إن الله وملائكته يصـلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

أتليت عليك ياأستاذ آية (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) . وهل عرفت من معناها أن الله ما بعث نبياً من لدن آدم فمن بعده الا أخذ عليهم العهد والميثاق لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه . وأقرهم على ذلك وأشهدهم على أنفسهم وكان سبحانه من الشاهدين على ذلك

فياأيها الاستاذ قل لى بأبيك باى نوع من هذه الانواع تمثله ـ كلا ـ والله لا أنت ولا أى مخلوق يستطيع ان يمثل محمداً ﷺ فى نوع واحد من الانواع التى ذكرت لك القليل منها إلا كما يمثـل الماء النجوم ـ كما قال الابوصيرى فى مديحه ﷺ

انما مثلوا صـفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء

قد يكون مقصدك حسنا ولكن على كل حال لاتثاب عليه ولا يغتفر لك فجراءتك واقدامك وزجك بنفسك فى هذا السـعير لا نجاة منه الا بالتوبة والاستغفار ـ والله يهدينا جميعاً الى الصواب

الاحياء الثاني

في ذكر العائلة الحاكمة الآن على مصر

ذكرى محمد علي باشا

نبذة من سيرته في حياته

احتفلت وزارة الاوقاف رسمياً فى ٢٦ مارس سنة ١٩٢٦ فى منتصف الساعة التاسعة مساء بتخليد ذكرى وفاة المغفور له ساكن الجنان الحاج محمد على باشا الكبير رأس الاسرة العلوية المالكة فى القاهرة فى مسجد القلعة وفى الاسكندرية في مسجد سيدى البوصيرى وقد تصدر هذا الاحتفال فى القاهرة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم وفى الاسكندرية حضرة صاحب السعادة حسين صبرى باشا محافظ الاسكندرية نائباً عن جلالتـه وتليت فى المسجدين على المدعوين لحضور الاحتفال بهذه الذكرى نبذة لطيفة من سيرة هذا المصلح العظيم فى حياته هذه صورتها : —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع درجات العاملين. وجعـل لهم لسان صدق فى الآخرين واصطفى منهم ملوكا وأمراء أقاموا العدل ونصروا الحق فأيدهم الله بروح من عنده ومكن لهم فى أرض ملكه والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي هدى الناس الى مافيه سعادتهم فى معاشهم ومعادهم وعلى آله واصحابه الذين اقتفوا آثاره وقاموا بالامر بعده خير قيام

أما بعـد

فان للعاملين لذكراً وان للمصلحين لاثراً وان أولى العاملين بالذكر وأحق المصلحين بالاثر رجل آتاه الله الحكمة فبصر بمواضع السداد وآنس أنوار الرشد فسلك سبيل العمل ناهضاً بامته الى حيث تبلغ مجـدها وسؤددها وهذا هو شأن عظيم الشرق الحديث رأس الاسرة المالكة الكريمة محمد على باشا

فاذا احتفلت الامة المصرية باحياء ذكراه فانما هى تحتفل بمجدها وسعادتها ورفعة قدرها وعلو شأنها . فانه افاض الله عليه سابغ رحمته وأسكنه فسيح جنته احيا مواتها ورفعها بعد انحطاطها، وبعث روح النهضة فيها حتى بهر

العالم بآثاره الغراء

كانت مصر فى أول القرن الماضي مطمعا للدول الاجنبية تعاني من ذلك اشد الآلام وكان فى نفسها ميل قوى إلى أن تخلص من هذه المطامع وتعيش فى أمن وهدوء بيد ان اضطراب الامر وفساد النظام وتنازع السلطات كل ذلك كان يحول بينها و بين ماتبتغيه من أمن ودعة وعز وسعادة فقيض الله لها هذا النابغة العظيم الذى أقبل على مصر ضابطاً على فرقة (قولة) سنة ست عشرة ومائتين وألف من الهجرة النبوية وما كاد يحتفز فى هذه البلاد حتى أحس بؤسها وشقاءها وتبين له استعدادها لنيل ماتطمح اليه من رقى وسعادة

وما هى الا ان انبعث فى نفسه العالية ميله الفطرى إلى الخير فتحبب الى الناس وأحسن عشرتهم ولم يكد يمضي عليه بعض أعوام حتى أشرب فى قلبه حب المصريين وقد تجلى للشعب حبه له وعطفه عليه مع ما آنس فيه من صدق فى الرأى ومضاء فى العزيمة فاخلص له الشعب وكان له فى قلبه المكان الاول والمكانة العليا ونادى به المصريون والياً عليهم ورغبوا إلي الباب العالى ان يقر اختيارهم هذا فكان اليوم الخامس من شهر صفر سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة يوما تاريخياً مشهوداً فقد وضعت فيه مصر لنفسها أساس حريتها وأعلنت ارادتها أن تكون أمة كريمة ناهضة وما كانت هذه الطوائف المختلفة المنبعثة فى نواحي القاهرة منادية بمحمد على والياً على مصر إلا مظهراً من مظاهر هذا الشعور الشريف

فى ذلك اليوم المبارك اصبح هذا البطل العظيم أمير مصر مستمداً قوته وسلطانه من قوة الله ومحبة الشعب واخلاصه وقد وفى بهذا الاخلاص والمحبة فساسه سياسة الملك الناصح فرفع فيه منار العلم ومهد له سبل السعادة وفتح له أبواب الخير والفلاح وان ذلك ليتجلى في أعماله العظيمة التى لقى فيها من العناء والنصب مالا يتجشمه إلا كبير النفس بعيد الهمة

تولى أمر مصر وهى تئن من ظلم المستبدين الذين ساموها العذاب ألوانا واستباحوها لانفسهم نهبا وسلبا حتي عم الفقر واشتد الاضطراب فعمد إلى الظلم فاجتث أصوله وإلى الفساد فمحا آثاره وهيا أرضا صالحة لغرس صالح لم يلبث ان آتي أطيب الثمرات

وضع الاساس المتين لحكومة عدل و نظام ملائمة لحال البلاد فانشأ دواوين الداخلية والحربية والمعارف والمالية والخارجيـة والتجارة وجعل لـكل من هذه الدواوين مجلسا فنيا مؤلفا من الاخصائيين وذوى الرأى واتخذ مجلسا خاصا كان يستعين باعضائه على أعمال الحـكومة كلها وألف مجلسا عاما فوق هذه المجالس يدعى مجلس الحكومة من اختصاصه النظر في جميع أقسامها وكان إذا مست الحالة إلى وضع قرارات هامة في الزراعة أو الاشغال عقد مجلسا لذلك يحضره حكام الاقاليم

بانشائه هذه المجالس بعث فى البلاد روح الشورى التى نهضت بها الى منزلة رفيعة من الرقى

ولقد فطن طيب الله ثراه إلى أن رقي الامم لاينال الا اذا ظفرت بتعليم صالح وثروة حسنة ودفاع قوى فانشأ جيشا كان من أعظم جيوش العالم قوة واشدها بأسا الف على النظم الحديثـة التى تراعى فى تأليف الجيوش العظمى وقد بلغ نحو ثلثمائة الف جندى

وما أسرع ماأقر هذا الجيش عين منشئه العظيم قد رفع لواء مصر منتصراً وأبلى فى الوقائع بلاء لاتزال ذكراه تملأ نفس المصرى عزة واعجابا ولم يكن اسطول محمد على أقل خطراً من جيشه فقد كان يحمل من المدافع ثلثمائة والفا ومن الجنود أربعين الفا أو يزيدون وأنشأ مايستتبعه الجيش والاسطول من الحصون والمعاقل ومن المدارس ودور الصناعة لذلك

جد اكرم الله مثواه في نشر العلم على اختلاف فروعه فانشأ فى أمهات المدن خمسين مدرسة ابتدائية بلغ عدد طلبتها احد عشر الفا وأنشأ مدرسة للطب وأخرى للولادة وثالثة للطب البيطرى ورابعة للهندسة وخامسة للموسيقى وسادسة لتعليم الفنون والصنائع وسابعة للالسن وثامنة للمحاسبة وتاسعة للتعليم الزراعى وكانت الحكومة تقوم بما يحتاج اليه الطلبة من غذاء ولباس ومسكن وتمنحهم مرتبات شهرية وجعلت لكل مدرسة ناظراً وكلت اليه ادارتها وعاملا يتعهد الطلبة بالارشاد وأرسل فريقا من الشبان المصريين الى أرقى ممالك أوربا فتعلموا هناك وعادوا الى البلاد يحملون من العلوم والمعارف ماأفادوا به الامة أجل الفوائد وأعمها فنشروا العلم فى البلاد وبثوا روح الحياة الطيبة

في الامة فكان لهم فى تاريخ مصر شان رفيع وفى حياة أهلها أثر صالح وانشأ المطبعة الاميرية فاحيت الكتب النافعة وسهل على الناس ما كان صعباً من الحصول على الكتب القيمة المفيدة في العلوم والفنون المختلفة كما ذاعت بها المقالات الحقية والسياسة

عنى أسبغ الله عليه رحمته بالزراعة فاقام الجسور واحتفر الترع وابتنى القناطر فاحيا بذلك كثيراً من موات الارض حتي بلغ المزروع منها فى عهده المبارك ما يقرب من أربعة ملايين من الافدنة وقد كان قبل ذلك مليوناً وبعض مليون وجلب الى مصر كثيراً من المزروعات الاجنبية التي تزداد بها ثروة البلاد كالقطن الجيد ونبات التيل والكتان

وهذه القناطر الخيرية اكبر شاهد على ما كان له من نفاذ البصيرة وبعد النظر وقوة الارادة

لم تقتصر همته على انماء ثروة البلاد من الوجهة الزراعية بل وجه عنايته أيضاً الى تشجيع التجارة وتسهيل سبلها فانشا ميناء الاسكندرية واحتفر الترعة المحمودية التي كثر بها نقل البضائع بين الاسكندرية وداخل القطر فزادت اهمية الاسكندرية ووفد اليها التجار أفواجاً من بلدان وأمم مختلفة وانشأ السفن والعمائر التجارية واتسعت التجارة وكثرت العلائق وعاد ذلك على البلاد بالنفع الجزيل والخير العميم

وتوطيداً للاعمال التجارية أنشأ مجلساً مؤلفاً من الوطنيين وغيرهم للحكم فى القضايا التجارية

رأى أنه لا سبيل الى الاستقلال الاقتصادى الا بالصناعة فاستحدث المعامل وانشأ المصانع واستحضر لها فى باديء الامر حذاق الصناع من البلاد الاجنبية وارسل فريقاً من الشبان المصريين الى معامل اوروبا فتعلموا هناك ونبغوا نبوغا عظيما

بهذه المآثر الخالدة وغيرها مما لم نذكرها رفع شان مصر بين الامم واضطر الدول العظمى الى ان تكبرها وتكبر بطلها وتحسب لهما حساباً

هذا طرف من سيرته الكريمة التي بلغ بها اسمى منزلة بين عظماء الرجال

الذين يخلد اسماءهم التاريخ وتدين لهم الامم بالاجلال والاكبار

وقد استأثر الله تعالى به فانتقل الى الرفيق الاعلى راضياً مرضياً فى مثل هذا اليوم من سنة خمس وستين ومائتين والف من الهجرة بعد ان اسبغ على الامة أياديه البيضاء وانتشرت فى البلاد آثاره الصالحة الخالدة

نسال الله تعالى ان يجزيه عن الامة خير الجزاء وأن يجعله من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

انتقل طيب الله ثراه الى رحمة مولاه تاركا فى الامة أسرته الكريمة وأحفاده العظماء الذين اقتفوا آثار جدهم وساروا بالامة فى سبيل المجد والفخار

فالمغفور له ابراهيم باشا جعل للمصريين فى القوة الحربية مكاناً عليا وكون جيشاً من المصريين سجل له التاريخ فضل الثبات على الشدائد والشجاعة فى ملاقاة الخطوب

وساكن الجنان اسماعيل باشا بعث فى مصر روح النهوض وافسح للامة فى مجال الرقى وجعل المملكة المصرية تاج الممالك الشرقية وكعبة الامم الغربية

وهذا صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الملك فؤاد الاول حفظه الله وأيد ملكه يسوس الامة سياسة العدل والحكمة ويفيض عليها نعمة إثر نعمة ويقيم بناء جده فيشيد لمصر بين الامم مجداً خليقاً بها

فى عهده الزاهر المبارك استردت مصر ما كان لها أيام ذلكم البطل العظيم من رفعة الشان وعلو المنزلة وبعنايته وفضله مثلت مصر بين الدول المحترمة في عواصم العالم المتمدين

تفضل بعنايته السامية على معاهد العلوم الدينية فاصلحها ورقاها وشيد صروحها وتعهدها تعهد الكريم الرحيم وغمر العلماء والطلاب بنعمه وآلائه

هذا ما حصل وذكرته الصحف فى حينه ونقلته عن جريدة الاهرام الصادرة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٢٦

﴿ ذكرى عباس باشا الاول ﴾

لما أدرك الكبر المغفور له محمد على باشا تخلى عن الملك لاكبر أولاده ابراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ إلا أن منيته كانت قريبة فتوفى بالقاهرة فى السنة المذكورة

ودفن فى مدفن العائلة الخديوية بالامام الشافعى رضى الله عنه وتولى بعده ابن أخيه (عباس باشا الاول) فى حياة جده ثم مات محمد على باشا بالاسكندرية فى رمضان سنة ١٢٦٥ ه ودفن بجامعه بقلعة الجبل المقطم بالقاهرة واستمر عباس باشا واليا على مصر محافظا على النظام واستتباب الامن والراحة فى جميع البلاد المصرية وسهل طرق التجارة حيث أنشأ أول خط من خطوط السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية وأنشأ أيضا الخطوط التلغرافية وتوفى في قصره ببنها سنة ١٢٧٠ ه ودفن بالقاهرة وتولى بعده عمه (محمد سعيد باشا) انتهي من البهجة العباسية

ذكري محمد سعيد باشا

لما تولى محمد سعيد فى ١٤ شوال سنه ١٢٧٠ه أجرى كثيراً من الاصلاحات فعدل الضرائب وأنشأ جملة خطوط السكة الحديدية والتلغرافات وشرع يوصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وأنشأ مدينة بورسعيد ثم مات بالاسكندرية سنة ١٢٧٩ ودفن بها انتهي من البهجة العباسية لمؤلفها حضرة السيد افندى عزمى المقرر تدريسها بالمدارس الابتدائية

ومما يذكر عنه أنه رحمه الله كان مهتما كثيراً باصلاح الجيش وترقية الوطنيين واصلاح حالهم وادخال اولاد العمد والمشايخ فى الجيش لتعليمهم وترقيتهم فضلا عما كان فى نيته من تحرير البلاد من الحكام الاجانب وجعلها فى يد أهلها كما أظهره فى خطبة ألقاها فى مأدبة أقامها فى قصر النيل للعلماء والرؤساء الروحانيين وأعضاء العائلة الحاكمة وأعاظم رجال الحكومة ملكيين وعسكريين فبعد تناول الطعام قال مرتجلا

أيها الاخوان : إني نظرت فى أحوال هذا الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبداً لغيره من أمم الارض فقد توالت عليه دول ظالمة كثيرة كالعرب الرعاه (الهكسوس) والاشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان واليونان والرومان هذا قبل الاسلام وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالامويين والعباسيين والفاطميين من العرب ومن الترك والاكراد والشركس وكثيراً ما أغارت فرنسا عليها حتى احتلتها في أوائل هذا القرن فى زمن (بونابرت) وحيث انى أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن

أربي أبناء هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتي أجعله صالحاً لان يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة و يستغني بنفسه عن الاجانب وقد وطدت نفسى على ابراز هذا الرأى من الفكر الى العمل

فلما انتهت الخطبة خرج المدعوون من الامراء والعظماء غاضبين حانقين مدهوشين مما سمعوا وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تتهلل فرحا واستبشارا

قال السيد احمد عرابي باشا « وأما أنا فاعتبرت هذه الخطبة أول حجر فى أساس نظام (مصر للمصريين) وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا أول من وضع أساس النهضة الوطنية الشريفة فى قلوب الامة المصرية الكريمة وفى سنة ١٢٧٨ﻫ رأي المرحوم سعيد باشا أن الحكومة مديونة لمعامل المانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من المانيا وملبوسات ومهمات حربيــة وأسلحة جديدة من فرنسا واستعظم هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش الى بلادهم و بيع ما فى الخزائن الاميرية من الامتعه الثمينة و بيع جميع المعامل والورش القــديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات و بيع الاطيان المتروكة وغير ذلك للوصول الى سداد هذا الدين وأمر باعطاء من يرغب في الخروج من خدمة الحكومة أرضاً معاشاً له ولاولاده من بعده وإحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهــم وأمر بتخصيص ما يلزم لهم من الرواتب على الاراضي الزراعية فخص كل فدان قرش واحد و ربع القرش علاوة على المال لحين تسديد الدين المطلوب من الحكومة ثم يصير جمع العساكر والضباط ثانية والغاء الضريبة المؤقتة واستمر الامر على ذلك الى أن توفى رحمه الله

وفي أوائل سنه ١٢٧٩ﻫ سافر سعيد باشا الى أوربا لمعالجة نفسه من داء السرطان ومن هناك كتب وصيته الى قائم مقامه فى مصر (وهو اسماعيل باشا الذى جلس على الاريكة الخديوية من بعده) قال فيها بما أن الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بملازمة نسائهم وتركوا دروسهم العسكرية ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤل عليهم الا بالوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبرة لمن يعتبر و بما أننا نحن الذين ربينــاهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم فى هذا الحال الذي ذكرناه لذلك فقد قضت ارادتنا جمعهم من بلادهم

وعدم تمكينهم من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالعين والتشديد عليهم بمداومة تدريس القوانين ليلا ونهاراً فى قصر النيل انتهى من كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية من صحيفة ١٥ الى صحيفة ١٨ بالجزء الاول المطبوع سنه ١٣٤٤هـ هذا وإن عصر سعيد باشا كان عصراً سعيداً ورخاء سيما على الفلاح حيث ارتفع فيه ثمن القطن ارتفاعا عظيما لوقوع حرب فى أمريكا دام طويلا وأن لائحة المعاش التى سنت فى عهده هي أعظم لائحة فى مصلحة الموظفين الوطنيين إذ جعلت مدة الخدمة أربعين سنة بعدها يكون المعاش الكامل وهذا دليل على حسن عنايته ورأفته بالرعية رحمه الله رحمة واسعة

ذكرى اسماعيل باشا

قال فى البهجة العباسية تولي اسماعيل باشا فى سنة ١٢٧٩ هـ وبذل ما فى وسعه فى اعانة الاهالى أول توليته وسعى في توسيع دائرة التجارة وتمدين البلاد وعند فتح قنال السويس الذي هو من أعظم الأعمال وأكبر مروجات التجارة أعد لذلك وليمة فاخرة لافتتاحه حضرها جملة من الملوك والامراء الاوربا ويين سنه ١٢٨٦ هـ ونشر السكك الحديدية بارض مصر والخطوط التلغرافية حتي أوصلها الى بلاد السودان وأصلح الطرق وأنشأ كثيراً من الترع التى من أشهرها ترعة الاسماعلية والابراهيمية وأسس معامل السكر والورق والكتبخانة الخديوية ودار التحف المصرية ووسع نطاق المعارف توسيعاً عظيما وأنشأ مدينة الاسماعيلية وجسر قصر النيل وغير ذلك من المبانى وأرسل القائد الانجليزى (باكر باشا) مصحوباً بالعساكر المصرية لاكتشاف أواسط أفريقية ومنابع النيل وأقام المجالس المختلطة للنظر والحكم فى الدعاوى التى بين الاجانب والاهالى وأسس مجلس النواب وفتح كثيراً من الشوارع والميادين بالقاهرة ومد مجاري المياه بشوارع القاهرة والاسكندرية وأضاء شوارعها بالانوار الغازية ثم أرسل جيشا لمحاربة الحبشة ولكنه رجع بالخيبة والفشل بعد أن هلك منه مقدار عظيم وسعي كل السعى الى حصر حكومة مصر بالوراثة فى اكبر أولاده ثم لابن ابنه الاكبر وهكذا ونال من لدن السلطان عبد العزيز (لقب خديو) وهو أول من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء الدولة العثمانية واستقل بالاحكام الادارية واستمر الى أن خلع في شهر رجب سنه ١٢٩٦ هـ الموافقه

سنة ١٨٧٩م فكانت مدة حكمه سبع عشرة سنة وكان خلعه فى خلافة السلطان عبد الحميد الثاني وتولى بعده أكبر أولاده الخديو محمد توفيق باشا وبعد توليته بخمسة أيام خرج اسماعيل باشا وتوجه الي ايطاليا وأقام بها مدة ثم سعي وتوجه إلى القسطنطينيه وأقام بها الى أن مات فى شهر رمضان سنه ١٣١٢ ﻫ وأحضرت جثته الى القاهرة ودفن بمسجد الرفاعي رضى الله عنه فى ولاية حفيده (عباس الثانى) انتهى من البهجة العباسية

هذا وان كان للخديوى اسماعيل باشا فضل علينا عظيم فى التعليم والنشاة ولولاه مانبغ فقراء شعبه الذين ملؤا البلاد علماً ونوراً ولكن من جهة أخري يجب علينا أن نذكر السبب الذى أدى الى خلعه وسيطرة الاجنبي على بلاده للعلم بها والحذر من الوقوع فى مثلها

و بيان ذلك أن المغفور له كان يود تنفيذ جميع مشروعاته الكثيرة المذكورة آنفاً وغيرها فى زمن قصير ولما كانت خزينة الحكومة لاتقوى على القيام بالمصاريف اللازمة لتلك المشروعات فى آن واحد فضلا عن التبذير والاسراف والترف قد اضطر الى الاستدانة وسهل له ذلك الطامعون فى الاستيلاء على بلاده فاستسلم لهم من غير تفكير ولا تدبر فى العواقب فاثقلته الديون إذ بلغت نحو مائة مليون جنية وعلم الطامعون أنه لاقدرة له على القيام بسدادها فاتخذوها وسيلة لتدخلهم فى شئون الادارة المصرية وتشكلت نظارة مختلطة من الاجانب والوطنيين وترتب على ذلك الشقاق ومضايقة الخديو نفسه من هذه النظارة لتعوده على أن يكون مطلق التصرف في بلاده وخزينتها ونظراً لتأخير صرف مرتبات الجهادية تظاهرت المدارس الحربية وبعض ضباط الجيش برياسة لطيف بك سليم وآخرين فى أوائل سنه ١٢٩٦ﻫ وحضروا الى المالية وصاحوا « اصرفوا لنا ماهياتنا المتأخرة عشرة أشهر » وكانت الوزارة المختلطة مجتمعة وهى مكونة من نوبار باشا الرئيس وأعضائها رياض باشا وعلى مبارك باشا والسير ولسن الانجليزي ناظر المالية ودى بولنير الفرنساوى ناظر الاشغال واهانوهم باليد والسب ويقال ان هذه الحركة كانت مدبرة لسقوط تلك الوزارة وقد كان: فلما علمت الدولتان المسيطرتان وهى (الانجليزية والفرنساوية) أنه بوجود هذا الخديو لايتسنى لهما التمكن من السيطرة على الشئون التي تضمن لهم سداد الديون حسب

المرغوب سعيا لدى الباب العالى في خلعه وتولية نجله المغفور له توفيق باشا وتم الامر كما ذكر

فالاسباب الحقيقية لما نحن فيه من سيطرة الاجنبى واحتلاله البلاد هى هذه الديون التي منشأها عدم التبصر في الامور فضلا عن الطمع والاسراف فالخير فى القناعة والتدبير والشر فى الطمع والتبذير قال بعضهم

العبد حر إن قنع * والحر عبد إن قنع

فاقنع ولا تقنع فما * شيء يشين سوى الطمع

لفظ قنع الاول - بكسر النون - بمعنى عف وقنع الثانى - بفتح النون - بمعنى طمع والمضارع من الاول يقنع بفتح النون ومن الثانى بكسرها وأنا أقول فى هذا المعنى

فى دينك اطمع واستمع نصحى وفي * دنياك فاقنع كى تصان من الخطر

وكن الذى فى سعيه ذو حكمة * واحذر مخالفة النبي ومن صبر

فمطامع الدين الحنيف غنيمة * ومطامع الدنيا خسائر مع ضرر

تذهبن أموالا جمعت وتنتهي * بهموم دين فى النهار وفى السحر

وكان الخديو المشار اليه يحب توسيع أملاكه الخصوصية فأنشأ سرايات الجيزة التي تحولت بعده الى جملة أماكن منها حديقة الحيوانات وسراي المديرية ومدرستى الزراعة والهندسة وغير ذلك وأنشأ سراى الجزيرة التي تحولت الى لوكانده وبولاق الدكرور وغير ذلك من السرايات الخصوصية له ولانجاله وامتلك أطيانا كثيرة وأنشأ معامل السكر وغير ذلك مما كان تابعاً للدائرة السنية وكان المساعد له على هذا الاسراف وزيره اسماعيل باشا صديق الشهير بالمفتش حيث ولاه وقتها نظارة المالية وكانت له السيطرة التامة على المديرين وجميع مصالح الحكومة وقد أثقل الاهالى بالضرائب الفادحة التى كانت تجمع بالقوة وبدون انتظام كالعوائد الشخصية على الآدميين والمواشى والمكس والرشوة وغير ذلك من المظالم

ولما ارتبكت الاحوال وتداخلت أصحاب الديون بواسطة حكوماتها للتحقيق معه رأى من الضرورى ابعاد المفتش المذكور الذى كان مطلعاً على أسراره وكان يعيش أيضا فى رفاهية وترف متناهي فدعاه الى سراى الجزيرة وهناك أنزلوه في سفينة بخارية وبات بها وفى الصباح خرجت به من الكوبرى الى منفاه

فى السودان و بمجرد وصوله الى دنقله مات و يقال أنه مات مخنوقاً وفي الوقت الذى خرج فيه من الكوبرى كنت حاضراً ومن الغريب أنه كان مكتوباً أمام هذا اليوم بنتيجة العالم الرشيدى الفلكى المشهور الذي مات بالسودان أيضاً منفياً هذه العبارة (سفر كاهن) وهذا يوافق بحساب الجمل اسماعيل صديق وكان اسماعيل باشا المفتش ينافس الخديو فى ملاذ المعيشة والترف وكثرة الجواري والملاهى وكانت داره كبيرة جداً وهذه حدودها من شرقي شارع الدواوين وطوله ٥١٠ متراً ومن بحرى شارع الشيخ ريحان وطوله ١٣٠ متراً ومن قبلى شارع الطرقة الشرقى وطوله ١٣٠ متراً ومن غربى شارع منصور وطوله ٥٠٥ متراً ومساحتها ٦٥٩٧٥ متراً مربعاً أعنى ستة عشرة فداناً تقريباً وقد صار بيع أملاكه وحلى جواريه وأثاث بيته بعد نفيه وتجزأت مبانى داره المذكورة جملة أماكن منها سراى شريف باشا الفرنساوى والحقانية والمالية والداخلية وغير ذلك وكان مثل اسماعيل باشا المفتش مع الخديو كمثل جعفر البرمكي مع هارون الرشيد إلا أن هذين من السلف الصالح ومن أهل التقي

مثل الفريقين اللذين تقدما * كالعمي والبصراء فيما قد رأى
أما الرشيد وجعفر فتعاونا * حقاً على التقوي لحقاً أبصرا
لكن قضاء الله بين عباده * أسراره تخفى على كل الورى
وزبيدة زوج الرشيد اذ كرلها * عين اروت أهل الحجاز مع الثرى
عمل جليل صالح لم يأته * أحد سواها في الوجود كما ترى
١ عمل به قد أقرضت رب الورى * قرضاً يضاعفه ثوابا كوثرا
٢ فاتبع سبيل الرشد لا تطع الهوى * وارجع لمولانا الذى منا اشترى
٣ أموالنا ونفوسنا بنعيمه * واهجر دواماً من عليه قد افترى

١ قال الله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض و يبسط واليه ترجعون) فى ربع ١٦ من سورة البقرة
٢ قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) أول آخر ربع من سورة التوبة
٣ قال جل ثناؤه (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من

حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (آخر سورة المجادلة ومدلول هذه الآية محقق بالمشاهدة بين الناس بل وكل شىء فى الخلق ينجذب الى شبهه بالفطرة

كل يميل لشكله فى طبعه * صنع الحكيم بعلمه و بقدرته
ومن القرين المرء يعرف وصفه * لولا التشابه ما استدام بصحبته
نظرية قد أيدت من طبعها * حكم القرين على القرين بفطرته
فتراهموا متآلفين بودهم * وتشابه فى صنعهم ومحبته

وقال بعضهم فى هذا المعنى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردا فتردا مع الردى

وقال آخر: رأيت النخل يطرح كل قحف * وذاك الليف ملفوف عليه
فقلت تأملوا فى صنع ربى * شبيه الشيء منجذب اليه

هذا وقد رأيت بنفسي ما كتبه الناس على جدران دار اسماعيل باشا المفتش المذكور بعد نفيه من لفظ (يا من بنى وعلى وراح وخلى) فلا تغرنكم الحياة الدنيا ـ كل من عليها فان ـ سبحانه وتعالى هو الوارث القهار فمهما تنوعت الوسائل لوضع يد الدائنين على إدارة البلاد فان الاسباب الحقيقية هى تلك الديون لان المدين إذا عجز عن سداد الدين وضع الدائن يده على ملكه وهذا أمر طبيعي وسنبين ذلك باوضح بيان فى وصل الربا إن شاء الله ـ هذا وقد قال الله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً وقال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وفى الاثر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « الدين هم بالليل وذل بالنهار » ولو اتبعنا أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل شيء مامسنا من سوء نساله تعالى التوفيق للصواب وحسن المآب ومما يذكر أيضاً أنه فى ذات يوم صار فتح الكوبرى لمرور السفن حال وجود الخديو اسماعيل

بين الجيزة فلما عاد وجده مفتوحاً وكان قرب الظهر فأسرعنا بقفله وفى حال العمل نزل من عربته وتقدم الى قائلا بهدوء كيف تفتح الكوبرى قبل عودتى فقلت له إنا لم نعلم بمرور أفندينا فقال كيف ذلك وأنا مار (بكركبة) فقلت كنت فى مكتبي ولم أخبر بذلك فكانت النتيجة تغيير البوليس المكلف بطرفى الكوبري ولم يجاز أحداً ثم لم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى خلع وارتحل وهذه هى المرة الوحيدة التى تصادف وتكلم معى فيها وقد أشرت اليها فى نظم مقدمة هذا الوصل غفر الله لى وله ولجميع المسلمين انه بعباده رؤوف رحيم *

﴿ ذكرى محمد توفيق باشا الخديو ﴾

فهو الذي أقام الامر بعد أبيه وكان متمسكا بالعروة الوثقى فى الديانة الاسلامية وآماله موجهة على الدوام إلى إقامة شعائر الدين فاهتم بعمارة كثير من المساجد والاضرحة منها مسجد السيدة زينب والامام الشافعي رضي الله عنهما وأنشا جامعاً بمدينة حلوان وغير ذلك وكان يحب صلة الرحم ومساعدة الفقراء وله محبة زائدة فى قلوب الرعية لما له من الاحكام العادلة وهو مشهور بالعفو عند المقدرة وفى مدته انعقد مجلس التصفية (أى تصفية ديون مصر) وتم تشكيل المجالس الحسبية والمحلية والبلدية وغير ذلك وسمى مجلس النواب بمجلس الشوري ووسع دائرة المعارف حيث أسس وأعاد كثيراً من المدارس وأرسل اللجان العلمية إلى أوربا لمشاهدة الاكتشافات والاختراعات العلمية وأنشا المحاكم الاهلية وخفف الضرائب عن الاهالي وأمر بتوزيع الاموال الاميرية على أقساط بحسب مواسم المحصولات وأنشا كثيراً من الترع والطرق الزراعية لتسهيل المواصلات التجارية والغى العونة التي كانت حملا ثقيلا على عاتق المصريين وغير ذلك من الاعمال الجليلة غير أنه فى مدته دخل الجيش الانكليزى مصر ثم مات فى شهر جمادي الآخرة من سنة ١٣٠٩ هـ ودفن بالقاهرة بجوار الاستاذ العفيفى رضي الله عنه انتهى من كتاب البهجة العباسية

ولما تولى الخديو توفيق على الاريكة المصرية أصدر أمره إلى شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة بدلا عن وزارة راغب باشا على الوجه الآتى

شريف باشا — للرئاسة والداخلية والخارجية
اسماعيل أيوب باشا — للمالية
عثمان رفقى باشا — للجهادية
مصطفى باشا فهمى — للاشغال
محمود سامى باشا — للمعارف
مراد حلمى باشا — للحقانية

وهذا معرب الامر الذي أرسله الخديو إلى شريف باشا لتأليف تلك الوزارة

ياوزيرى العزيز لقد استعفت الوزارة فأكلفك بتشكيل وزارة جديدة ولا أزيدك بحقيقة الحال علما

ولما قضت العناية الازلية بتوليتى أمر بلادي جملت على واجبات ليس من همي إلا النهوض بها بامانة وشهامة على علمى بمقدار صعوبتها وجسامة المطاليب المتراكمة على مع الارتباك في الفكرة المالية التى انزعجت منها الخواطر إذ وقفت حركة التجارة وأوجدت فترة فى البلاد لم تقع فى مصر من قبل على أنى عظيم الميل إلى بلادى شديد الرغبة في تحقيق آمال الأمة التى أظهرت السرور بولايتى وفى اخراجها من هذه الحالة السيئة ومع هذه العواطف فانى عازم عزما أكيداً على بذل الجهد وصرف الهمة إلى التماس أحسن الوسائل لازالة هذا الاحتلال المفسد لكثير من المصالح وذلك بتقدير الاقتصاد الحق القانونى فى نفقات الحكومة ورعاية الامانة والاستقامة فى الخدم العمومية واصلاح شؤون الهيئة القضائية والهيئة الادارية تلك هي الوسائل الأولى التي يهمنى اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوتها وتوسيع موارد ثروتها وانجاز وعودها ووفاء عهودها إلا أن إدراكى لهذه الغاية التى هى موضع آمالى يتوقف على مساعدة الأمة بجملتها ووجود الغيرة الوطنية فى قلوب مأموري الحكومة وصدق العزيمة في الذين يساعدوننى على أدارة الاعمال مسئولين عما يفعلون ويقينى أن لا أفقد هاته المساعدات ولا أعدم من الله الكريم مداداً وانك ستنهض بما كلفت به على الوجه الموافق لنيتى وللغاية التى أسعى اليها فاقبل ياوزيرى العزيز تأييد مودتى الصادقة

الامضاء محمد توفيق

كذا بعث الخديو إلى هيئة النظار بمنشور مؤرخ في ١٤ رجب سنة ١٢٩٦ ه نمرة ٣ يظهر به افكاره وأراءه ومستقبل سياسته واجراءات حكمه وهذه صورته

ان العناية الالهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلا منها واحسانا وقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعي الافخم وسلطاني الاعظم نصره الله فهذه نعمة لا يؤدى شكرها إلا بحسن القيام بأداء وظائف ذلك المقام وهذا انما يكون بتوفيقه تعالى الى السعى والاجتهاد فى تمشية مصالح العباد وادارة أمور الحكومة على محور الاستقامة واني أعلم أن القام صعب ولكن بحسن اخلاصي وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعا خصوصاً من سكان الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير ولعلمي ان الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين فاني اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكا لا أتحول عنه فعلينا بتأييد شورى النواب وتوسيع قوانينها لكى يكون لها الاقتدار في تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الامور المتعلقة بها بحسب مقتضيات الاحوال . صار انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم وانى معتقد فى مأمورى الحكومة المصرية الصدق والامانة والاستقامة ومؤمل بانهم يسيرون فى المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس وأعلى الشرف شرف العفة وأغلى الحلى حلية الاستقامة وأقوم الطرق طريق الحق والعدل.

فاول مايجب المبادرة اليه من الأمور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها فيلزم بذل المساعى المقتضاة لايصال الحقوق إلي أربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسألة وان كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة الا أنه من المامول حصول التخلص منها باتخاذ التدابير الحسنة : ولا شك فى أنكم تبذلون في هذه السبيل جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار ويجب علينا إصلاح المحاكم والمجالس لانها هى ملجأ أرباب الحقوق وبها يأخذ الضعيف حقه من القوى ويجب علينا أيضاً دوام السعى فى تعميم التربية العمومية لتنوير اذهان الأهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق نظامات مفيدة لها على الوجه المرغوب وأيضاً يجب الاهتمام بالاشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لانها منبع الغنى فى القطر المصرى : والتجارة أيضاً مما يجب الاعتناء بشأنها

والسعى فى تكثيرها باعطاء الحرية لها مع الاهتمام باصلاح ما يلزم اصلاحه من أحوال الادارة فى جهات الحكومة باجمعها واراحة العباد على قدر الامكان فهذه هى الامور التى أظنها سبل الرشاد ومناهج العدل والسداد ومسالك تدبير الممالك في جميع الاقطار فالامل أن تصرفوا هممكم فى رؤية أمور الحكومة متحدين في القلوب متفقين في الافكار وفقنا الله الى ما فيه الخير والصلاح انه ولى التوفيق اه

وقد كان أول هم النظار ترتيب مرتبات باحطة للبيت المالك كما يتبين من الجدول الآتى

جنيه مصرى	
١٠٠ ٠٠٠	مائة ألف جنيه للخديو توفيق
٠٣٥ ٠٠٠	خمسة وثلاثون ألف جنيه لوالدته
٠٢٠ ٠٠٠	عشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٠ ٠٠٠	ثلاثون ألف جنيه للخديو السابق
٠٢٥ ٠٠٠	خمسة وعشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٦ ٠٠٠	ستة وثلاثون ألف جنيه لحرمه الباقيات بمصر
٠١٨ ٠٠٠	ثمانية عشر ألف جنيه لتوحيده هانم كريمته
٠١٨ ٠٠٠	« « « « لحسين باشا كامل
٠١٨ ٠٠٠	« « « « لحسن باشا
٣٠٠ ٠٠٠	المجموع

ملاحظة

مضت مدة بعد ورود تلغراف الباب العالى المؤذن بولاية توفيق باشا ولم يرد الفرمان السلطانى المؤيد لذلك فاختلفت الاراء والظنون في أمره وفى أسباب تأخيره . ثم ورد تلغراف من لندن فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٧٩ يفيد أن الباب العالي قبل اجابة لطلب انجلترا وفرنسا أن يقرر جميع الامتيازات الواردة فى فرمان سنة ٧٣ ولكن على شريطة أن الخديو يعرض عليه المعاهدات قبل ابرامها . فطلب سفيرا الدولتين إبدال قوله ويعرض بكلمة (يخبره) وصرحا بانه اذا تقررت جميع امتيازات سنة ١٨٧٣ م بغير احتياط ولا استدراك فانه

يزاد خراج مصر واما اذا مست تلك الامتيازات فان الخراج ينقص (بخ بخ) كأن البلاد المصرية بلاد انجلترا وفرنسا

(مخاطبة بين مكاتب التيمس والخديو)

قال المكاتب ـ تشرفت بمقابلة الجناب الخديو فذاكرته فى احوال مصر الحاضرة فقال لى ـ أولا انه لا يبرح مقيد اليد عن عمل حتى يرد الفرمان ثم قال ان الوزارة الحالية اى (وزارة شريف باشا) فليست برديئة بل هى مؤلفة من احسن من لدى من الرجال الا انه يقال انه لابد من فصل شريف باشا وهو أمر يسير قوله ولكن اين اجد وزارة جديدة قال المكاتب فذكرت اسم نوبار باشا فاجاب كلا فانى وان اسفت على ما كتبت اليه بالتلغراف وان ابطلت تلك الكتابة الا انى لا ارى من الملائم ان يعود حالا بل لابد مراعاة لمجرد الملائمة السياسية ان يبقى الآن بعيداً واما رياض باشا فهو صديقى بل صديقي العزيز وقد اشتغلت معه مدة طويلة فلامانع من رجوعه متى شاء ولكنه الآن غائب فمن تري غيرهما صالحا للرئاسة ولا ينبغي ان ينسى ان شريف ونوبار يتناقلانها منذ اعوام وان الفتيان من رجالنا ليس لهم اختبار وان الاختبار ضرورى فلو أمكن الصبر عشرة اعوام لما كان الامر كذلك فان فينا من الفتيان ذوى الاهلية ولكن لابد لهم من الاختبار واما الوزراء الاوربيون فلا يصح الرجوع الى مسألتهم فان فى اعادتهم خطأ جسيما ولقد اشتغلت مدة مع وزارة (ويلسن) (ودى بلنيار) وكان لى معهم علائق ودادية وقد علما انى لم اخدعهما بل سلكت مسلك الامانة على انهما لا ينكران انى انذرتهما اول الامر ان المسلك الذي يرومان سلوكه يؤدي الى الخطأ وان ذلك الخطأ لايكون الاخير فكان ذلك امراً مفعولا

وبناء عليه فلا فائدة فى الوزارة الاوربية ولكن فلتثق بى الدول قليلا وتمهلنى مدة ما فاذا لم أنجح واذا لم تصلح الاحوال بعد بضعة أعوام ولم يكن الفلاح راضيا والبلاد ناجحة فلترسل الوزراء الاجانب ما شاءت من ذلك . أما الآن فنحن فى مقام الامتحان فلا يحسن باوروبا أن تمسك على وعلى مصر طرق النجاح فقال المكاتب ـ وعلى فرض أن يكون لجلالتكم اقتراح ما فأية ادارة تختارون . فقال لا بد أن تتذكروا أن يدي لا تنطلق

الا بعد ورود الفرمان أما الوزارة فينبغي أن تكون مصرية وطنية ولا ننكر اننا فى حاجـة الى الاوربيين نعينهم رؤسـاء ادارات إذا شئت او وكلاء نظارات إذا رمت ولكن لا نروم وزارة مختلطة مؤلفة من رجال سياسيين بل نطلب رجالا يعينونا على حكومة مصرية نيابة عن المصريين ثم نروم مراقبة ومحاسبة دقيقتين ورجالا مثل (بارنج) فانه يرى الواجبات فيقوم بها ولا ينظر الى ماوراء ذلك مع حرصه أن لا يحصل التداخل فيما هو منوط به ألا فلنقطع اسباب الخادعة والمناظرة والانتقام

وماقلت الانتقام إلا لاننا قسـمنا فرقا بدلا من أن نتآزر وقد علمونا ان يشتغل كل منا فى معارضة الآخر واهتموا لا بما ينفع البلاد او يضرها بل بما يسر هذا أوذاك . ولا اروم التنديد باحد ولكن الحوادث قد افضت الى ذلك في الماضى فلا يدع ان ابذل الجهد فى المستقبل

الا فلننس مامضى فقد ارتكب الجميع خطأ وأدوا عنه الكفارات فوجب علينا ان نعيد الامر من أوله ولذلك فانى اعارض اشد المعارضـة فى رجوع (ويلسن ودى بلنيار) كيف كانت صفتهما ولا الومهما بل اثنى على حسن نيتهما ومقصدهما ولا اجزم بان سواهما يكون خيراً منهما ولكن اليس فى اوروبا غيرهما ولم يقع الاختيار على الذين لم ينجحوا سواء كان ذلك بخطأ منهم اومن غـيرهم على انهما اذا عادا فانما يعـودان لمصلحة مصر . ولكن قلة اختبـارهما بالبلاد وما اعلمه من سرائر نزلاء مصر حتي ابناء أوطانهما يحملنى على التأكيد بان رجوعهما يكون مخالفاً لمصلحة القطر المصري على خط مستقيم وانى لاشكر الدول واكن لابد لى من ايضاح خواطرى اجتناباً للخـلاف فى المستقبل فاني اكره الخداع واذا اصرت اوروبا على ذلك القصـد فلا اعارض بل أتلقي ذينك الوزيرين بالمودة بصـفة كوني صديقهما واعينهما بصـفة كوني خديو مصر واكنى اقيم الحجة على رجوعهما فهو خطأ سياسي وأتبرأ من تبعة ما يمكن ان ينشأ عنه اهـ

وفي اول اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندره بان السير (لايارد) والمسيو (افرين) سفيري انجلترا وفرنسا فى الاستانة طلبا من الباب العالى أن يعرض فرمان تولية توفيق باشا على الدول لكى يكون بمثابة معاهدة دولية

وانه من عز انجلترا وفرنسا ان تضعا قضايا الفرمان المتعلقة بتحديد حقوق الباب العالى موضع البحث وان ترفضا كل مامن شانه ان يخالف سلطة السلطان او يناقض المعاهدات السالفة

وفى ٤ اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندن ينبيء بانه قد كتب من الاستانه ان فؤاد بك مسافر منها الى القاهرة غداة غد ليسلم فرمان التثبيت الى توفيق باشا

وفى صبيحة يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٦ ﻫ الموافق ١١ أغسطس سنة ١٨٧٩ حضر الخديو الى القاهرة ومعه وزراؤه (ما عدا شريف باشا الذى تخلف فى الاسكندرية لاستقبال الفرمان وحامله) ليشهدوا جميعاً تلاوة الفرمان السلطاني فى سراي القلعة

ولما وصل الخديو الى محطة القاهرة استقبل بمزيد الحفاوة من الامراء والاعيان وصرفت الهمة الى اعداد أسباب الاحتفال فزينت المنازل والطرق والشوارع وفى مساء اليوم المذكور أطلقت المدافع بالاسكندرية تبشيراً بوصول الفرمان الذى قدم به على بك فؤاد كاتب سر الحضرة السلطانية على الباخرة (عزالدين) مصحوباً بابراهام باشا (قبوكتخدا الخديو) فى الاستانة فاستقبله رئيس النظار شريف باشا ومحافظ ثغر الاسكندرية وغيرهما من الامراء والذوات ثم سافر الي القاهرة فاستقبله فى محطتها ضابط المحروسة وتشريفاتى خديو وشاكر باشا وحسنى باشا ويوسف شهدى باشا واسماعيل يسرى باشا وسامى باشا وغيرهم من الامراء

ولما وصل القطار أطلقت المدافع إيذاناً بوصول الفرمان وكان بمعية حامله ٢٤ تابعاً من الضباط والخدم فساروا جميعاً الى قصر النزهة المعد لنزولهم

وفى الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٦ الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٩ انتظم موكب الفرمان وتواردت وفود المهنئين أفواجاً وكانت الجنود منتشرة فى الطريق من قصر النزهة بشبرا الى سراى الخديو بالقلعة

وفى الساعة الاولى بعد الظهر ظهر الخديو وكان معه فى العربة رئيس النظار

وخيري باشا وطلعت باشا فصدحت الموسيقى بالحانها ونادى الجند (افندي مزجوق يشا) وفى الساعة الواحدة والدقيقة خمسة وار بعين سلمت الموسيقي وأطلقت المدافع تبشيراً بقدوم الفرمان يحمله على بك فؤاد وكان بجانبه في العربة على باشا صادق محافظ الاسكندرية فاستقبله النظار حتى دخل القاعة فلاقاه فيها الخديو واستلم منه الفرمان وقبله. ثم لبس طلعت باشا كركا وتناول الفرمان فصعد به على كرسى الخطابة وتلاه وكان جميع من حضر وقوفا على الاقدام ولما فرغ من تلاوته دخل الخديو قاعة الاستراحة وتبعه على بك فؤاد والامراء والنظار ثم انتقل الى محل التشريفات فتوارد عليه المهنئون وفي مقدمتهم قناصل الدول والعلماء ورؤساء الاديان وأمراء العسكرية والملكية والمأمورون ثم تلامذة المكاتب والمدارس وأعضاء مجلس النواب وعمد الاقاليم والتجار والاعيان وفى الساعة الرابعة قام الخديو وتبعه النظار فصدحت الموسيقى بالانغام المألوفة وأطلقت المدافع تعظيما له واجلالا *

وبعد أن استقر الامر والت الوزارة عقد جلساتها لتسوية الدين وغيره من الامور وقد قررت فى إحدى جلساتها أن تقدم مشروع تاسيس حكومة دستورية سورية تنفيذاً لامر الخديو الصادر فى رجب سنة ١٢٩٦ كما تقرر أنه إذا أبى الخديو تنفيذ هذا المشروع استعفوا جميعاً على أن لا يقبل أحد منهم الدخول فى وزارة أخرى تفضل الحكم المطلق على الحكم الدستورى

ولما رفع المشروع المذكور الى الخديو رفضه متعللا بعدم موافقة قنصلى انجلترا وفرنسا فاستعفت الوزارة وقبل الخديو استعفاءها وشكل وزارة تحت رياسته وكان رياض باشا إذ ذاك غائبا فى أوربا فصدر الخديو اليه تلغرافاً بالعودة على جناح السرعة ولما وصل رياض باشا إلى العاصمة صدر أمر الخديو اليه لتشكيل الوزارة في شوال سنة ١٢٩٦ فشكلها على الوجه الاتى

رياض باشا — للرياسة والداخلية و (المالية بالنيابة)
عثمان باشا رفقى — للجهادية والبحرية
مصطفى باشا فهمي — للخارجية
على باشا مبارك — للاشغال العمومية

فخرى باشا ـ للحقانية
على باشا ابراهيم ـ للمعارف العمومية
محمود باشا سامى ـ للاوقاف

﴿ تسوية الديون ﴾

وفى يوم الخميس ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الموافق ١٨ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ أصدر الخديو أمراً باعادة تعيين المستر بارنج . والمسيو بلنيار . بصفة مفتشين وهذه صورته *

نحن خديو مصر

بناء على أن الحكومة المصرية قد رضيت باعادة المحاسبة العمومية على الايراد والمصروف كما تقرر فى الامر الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ وذلك بتقرير صدر من نظارة خارجيتها بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٨٧٩ . وبناء على أن الحكومة الانجليزية قد عرضت لنا المستر بارنج بدلا من المستر رومين وأن الحكومة الفرنساوية قدمت لنا المسيو دى بلنيار عوضاً عن البارون دى مالارى *

نأمر

أولا ـ ان المحاسبة العمومية على الدخل والخرج قد أعيدت على مثل ما تقررت فى الامر الخديو الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ *

ثانياً ـ ان المستر بارنج عين محاسباً عمومياً بقلم الايرادات

ثالثاً ـ ان المسيو ديبلنيار عين محاسبا عموميا بقلم المحاسبة وادارة الدين العمومى

رابعاً ـ ان وزير خارجيتنا ووزير ماليتنا يكلفان أن ينفذ كل منهما ما يتعلق به من أمرنا هذا كتب فى سراى الاسماعيلية بالمحروسة فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٩

(التوقيع) محمد توفيق

(الامضاء ناظر الخارجية)	(الامضاء ناظر المالية)
مصطفى فهمى	حيدر

بعد ذلك اهتمت الحكومة بتحديد وظائف المفتشين الانجليزى والفرنساوى والموظفين التابعين لمصلحتها ثم سنت اللوائح والقوانين لتنظيم شؤن الديون ولما كان بيان ذلك يطول شرحه هنا اختصرت القول بالاشارة اليه فمن أراد الاطلاع على التفاصيل فعليه مراجعة كتب التواريخ أو تاريخ كشف الستار عن سر الاسرار من صحيفة ٨٢ لغاية صحيفة ١٤٥ وقد يري القارىء بعد ذلك صورة كتاب من السير دوارد مالت سفير انجلترا فى مصر لوزير خارجية دولته بتاريخ ٢ يونيو سنة ١٨٨٠ مبيناً فيه نتائج الاصلاحات التى حصلت فى زمن وزارة رياض باشا الاخيرة ومن ذلك إبطال الكرباج والقسوة فى تحصيل الضرائب ويفهم من هذا الكتاب اهتمام دولة الانجليز بأحوال مصر انتهى *

وفى عهده ظهرت الحركة العرابية التي انتهت بالاحتلال الانجليزى وسيجىء تفصيلها . ولما توفى الخديو توفيق باشا فى سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ ه استدعى من أوروبا الامير عباس باشا حلمى ولى عهده حيث كان فى معاهد التعليم فحضر وصدر له الامر الشاهاني بالتولية وهو آخر أمر صدر من الدولة العلية لولاة مصر *

ذكرى عباس باشا حلمى الثاني
(الخديو الاخير)

تولي سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ ه (قال فى البهجة العباسية) قام بالامر بعد الخديو توفيق أكبر أنجاله عباس باشا حلمى الثانى فأخذ يبث روح العدل فى البلاد وينشر لواء الامن بين العباد متفقداً أمر الخراج بما يصلح أهله غير مستقل برأيه فى السياسة والاعمال رحيما بجنده عادلا في رعيته ثابت الجأش قوي الفكرة متانياً مراقباً للاعمال ناظراً لها معتبراً بالحوادث دافعا لها بالحكمة واكلا أعمال رعيته لرجال من أهل التدبير والخبرة بالعلم والعدل والسياسة وإلى غير ذلك مما يضمن للامة المصرية نجاحها ويكفل صلاحها وقد أنشأ مدرسة بالقبة لاولاد الفقراء وقصراً عجيباً بين أبى قير والرمل بالاسكندرية وفى مدته أنشئت بمصر محطة السكة الحديدية الحالية وجسر امبابه الذي تمر عليه السكة الموصلة

إلى الوجه القبلي وكثير من السكك الزراعية والحديدية واسترجع السودان وقامت به حكومة منتظمة ومدت به السكك الحديدية وأنشيء بالاسكندرية والقاهرة الترامواى الكهربائى وأسس محلا جديداً للمتحف المصرى بجوار قصر النيل وتشكلت شركات لعمل كثير من الخطوط الحديدية الضيقة بالوجهين القبلي والبحرى وغير ذلك من الاعمال الجليلة اه وفى سنة ١٣٢٧ ﻫ صحت عزيمته على السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج فسافر معه بعض حاشيته من ملكيين وعسكريين ورافقه بعض العلماء والامراء وسمو الوالدة وكريمتاه وعمته فاطمة هانم وذلك مبين بالتفصيل فى كتاب الرحلة الحجازية لصاحبها الفاضل محمد بك لبيب البتانونى الذى كان فى صحبة الخديو فى هذه الرحلة وفى عهده قامت النهضة الكاملية التى سيأتى ذكرها قريبا ان شاء الله

وفى منتصف سنة ١٩١٤ سفر سموه الى الاستانة كعادته

وأقام حسين رشدى باشا كبير الوزراء نائباً عنه وهناك حدثت له حادثة إطلاق الرصاص عليه فى شهر رمضان حين خروجه من القصر الشاهاني ولكن الله نجاه ولم يصبه إلا إصابة خفيفة فى فمه وقد أشار عليه الاطباء بالافطار فابى وهذا يدل على قوة تمسكه بالدين وفي ذلك الوقت قامت الحرب الكبري ودخلت تركيا الى صف المانيا المعادية لانجلترا فتعطلت الاعمال فى مصر ووقعت أزمة مالية ومجاعة بسبب تصدير المؤن الى الخارج وأرغمت السلطة الاهالى على التطوع فى فرقة العمال لخدمة الجيش الانجليزى واستمرت هذه الحالة إلى أن وضعت الحرب أوزارها وفى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلن وزير خارجية انجلترا الحماية على مصر و بذلك زالت سيادة تركيا عنها وفى نفس اليوم صدر من دار الحماية اعلان خلع الخديوي عباس باشا وتنصيب الامير (حسين كامل باشا) سلطاناً على مصر

﴿ ذكرى السلطان حسين كامل ﴾

تولى سنة ١٩١٤ وكان مركزه في أول ولايته دقيقاً وخطراً للغاية فقوبلت توليته باستياء من الشعب ولكنه تمكن من إزالة هذا الاستياء بما فطر عليه من

الخير والعمل الصالح وخدمة الوطن العزيز فتحولت الكراهة محبة والاضطراب أمناً وسلاماً

واستطاع بحزمه أن يدرأ أخطاراً عظيمة أصابت بلاد العالم أجمع من شرر الحرب المتطاير وحدثت في أيامه ثورة الرديف المصري فهدأها بحكمته ولقد نجاه الله من المؤامرة التى دبرها بعض المتهوسين لاغتياله وكان يخرج فى كل جمعة الى مسجد شهير فيؤدى فيه فريضة الجمعة تحيط به العلماء والوزراء وكبراء الدولة فيتبرع لموظفى المسجد بما يدخل السرور عليهم وقرب العلماء اليه فكان يجمع على مائدته فى كل جمعة فريقاً منهم وأنشأ المدارس وعمر المساجد وتوفى رحمه الله في سنة ١٩١٧ وحزنت عليه الامة حزناً شديداً من كبير وصغير ورجل وامرأة وشاب وأشيب وطفل وعرض الامر على نجله الامير كمال الدين فتنازل لعمه الامير احمد فؤاد ملك مصر الحالى *

(جلالة الملك فؤاد الاول)

تولى فى سنة ١٣٣٣ و١٩١٧ ومشاكل مصر متعددة وأمورها معقدة بسبب الحرب ولكن جلالته قبل أن يعمل بشجاعة وحزم وفى سنة ١٩١٨ تهاون المتحاربون والقى كل سيفه واجتمعوا لوضع شروط الصلح التى من جملتها حق تقرير كل شعب مصيره فقامت مصر وألفت وفدها برياسة سعد زغلول باشا وخاطب هذا الوفد عميد الانجليز فى مصر السير ونجت فحدث سوء تفاهم أدى إلى القبض على أربعة هم سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا وحمد الباسل باشا فهاجت البلاد وكان ذلك في سنة ١٩١٩ وأضرب الموظفون والعمال والطلبة وقام الازهر الشريف بنصيبه فى هذه الحركة المباركة وفى هذه السنة ولد ولى العهد الامير فاروق فوفدت جماعة الاعيان الى السراى السلطانية مهنئين متفائلين باسمه وطالعه الميمون

ولقد كانت انجلترا تجهل نفسية الشعب المصري ولكنها أدركت أن خير وسيلة لحل المشكلة التفاهم وبعد مفاوضات بينها وبين الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول وبين الوفد الرسمي برياسة عدلى باشا وبين بعض كبراء مصر كثروت باشا اقتنعت أن ترفع الحماية على مصر وتعلن استقلال

البلاد فابلغ المندوب السامي وهو اللورد اللنبي حينذاك هذا الامر إلى عظمة سلطان مصر فاعلن عظمته هذا الامر للامة واتخذ لنفسه (لقب صاحب الجلالة ملك مصر) وكان ذلك فى سنة ١٩٢١ ثم أمر جلالته بتاليف لجنة لوضع الدستور وقانون الانتخاب لان جلالته رأى أن خير طريق تحكم به البلاد طريق الشورى وفي سنة ١٩٢٣ أعلن الدستور وقانون الانتخاب وأنشئت مفوضيات لتمثيل مصر فى عواصم الدول الكبري باوروبا وأمريكا وأخيراً باسيا وفى سنة ١٩٢٤ افتتح جلالته البرلمان بخطاب العرش الذى القاه بالنيابة سعد باشا رئيس وزارة الشعب التى عملت على رفع شأن الامة واستمرت حتى حدثت حادثة السردار فسقطت وتألفت الوزارة الزيورية التى حلت مجلس النواب مرتين وسلمت فى الانذار البريطانى بتمامه وأخرت الانتخاب مرتين فكانت الغلبة للسعديين فسقطت في النهاية وتألفت وزارة عدلى باشا يرضا زعيم الامة سعد باشا الذى تولى رئاسة مجلس النواب

هذا وقد انتشرت فى عهد جلالته العلوم والمعارف وابتدئ بنشر التعليم الاولى الالزامى وانشئت عدة مدارس ومستشفيات ومساجد ومعاهد للخير ولا تزال الحوادث ماثلة أمامنا فنكتفى هنا بهذا الايجاز على أن نفصل النهضة المصرية السعدية وأدوارها قريباً ان شاء الله

﴿ أمراء العائلة المالكة ﴾

ولا ننس أن نذكر لامراء العائلة المالكة الايادي البيضاء التى أسدوها للأمة المصرية فى شدتها فقد شدوا أزرها فى نهضتها حين نشاتها فكانوا معها فى مقاطعة لجنة ملنر وعند ما لجأت السلطة العسكرية الي نفى الزعماء وقد نفى بعضهم وهو المرحوم الامير عزيز باشا حسن في سبيل تاييد زعيم البلاد وكما نذكر وطنيتهم نذكر كرمهم وبرهم ونخص بالذكر الامير عمر طوسون باشا الذي له فى الحركة المصرية مركز ممتاز من بين الامراء وفى الغيرة على الاسلام والمسلمين والرأفة على المنكوبين والمكاومين موقف مشهور وعمل مبرور ولا أختم هذه الكلمة قبل أن أسجل لسمو والدة الخديو الاخير

عباس باشا المشهورة بأم المحسنين المكارم الغراء على العلم والمتعلمين والفقراء والمساكين ✻

الاحياء الثالث

فى أدوار الحركة الوطنية والنهضة العرابية وأسبابها

قال السيد احمد عرابى ما ملخصه إنه فى ليلة ١٤ صفر سـنة ١٢٩٨ هـ . دعيت إلى وليمة بمنزل نجم الدين باشا لمناسبة عودته بعد اداء فريضة الحج فلما وصلت الي منزل الداعى وجدته غاصاً بامراء العسكرية وغيرهم. فجلست بجوار محمد بك نجيب الجردلى وكان بجانبه اسماعيل باشا كامل الفريق . (وهو جركسي الاصل ولكنه كان يتظاهر بحب العدل والانصاف) . فافضى الباشا الى نجيب بك بما صارمن طيش ناظر الجهادية وانه نصح له بان يعرض عن ذلك الاجحاف الظاهر فلم يصغ اليه فاخبرنى محمد بك نجيب بما سمع همساً في أذنى وكنت أجهل قبل ذلك تلك الاوامر الظالمة فقلت لاسماعيل باشا كامل أحق هذا فقال نعم وقد تسـلمت الاوامر الى الكتاب للاجراء بمقتضاها فقلت ان هذه لقمة كبيرة لا يقوى عثمان رفقى على هضمها و بعد تناول الطعام جاءنى ضابط وأخبرنى بأن كثيراً من الضباط ينتظرونى بمنزلى فتوجهت اليهم في الحال فوجدت من ضمنهم الاميرالاى عبد العال بك حلمي حكمدار الآلاى السودانى الكائن مركزه فى طره والبكباشي خضر افندى من الآلاى المذكور أيضاً . وعلى فهمى بك أمير آلاى الحرس الخديوي بقشلاق عابدين والبكباشي محمد افندى عبيد من الالاى المذكور كذلك والبكباشي الني افندى يوسف من الالاى الرابع البيادة حكمدار يتى والقائمقام احمد بك عبد الغفار من الالاي السوارى وغيرهم . وكانوا جميعاً في هياج عظيم إذ بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل ارسالها اليهم . فلما رأونى أفضوا إلى بما سمعته من نجيب بك واسماعيل باشا كامل من قبل فقلت لهم قد سمعت هذا من غيركم فماذا تريدون قالوا وليس الامر كذلك فقط بل انه قد كثر اجتماع العنصر الجركسى فى منزل خسرو باشا الفريق وهم يتذاكرون فى تاريخ دولة المماليك فى كل ليلة بحضور عثمان باشـا رفقى و يلعنون خيري بك لتسليمه واذعانه

للسلطان سليم ويقولان انه قد حان الوقت لرد بضاعتهم اليهم وانهم لا يغلبون من قلة وظنوا أنهم يملكون مصر ويستبدون بها كما فعل أولئك المماليك من قبلهم ثم عقب الضباط بانهم قد تحققوا صدق تلك الانباء ممن يوثق بخبره . فقلت وماذا تريدون إذاً . فقالوا انما جئناك لنرى رأيك : فقلت رأيي أن تطيبوا نفوسكم وتهدئوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم وتفوضوا اليهم النظر فى مصالحكم . وهم يتخذون من بينهم رئيساً لهم يثقون به كل الوثوق ويسمعون قوله ويطيعون أمره ويحفظونه بمعاضدتكم إذا أرادت الحكومة به شراً فقالوا كلهم إنا فوضنا اليك هذا الامر فليس فينا من هو أحق به وأقدر عليه منك . فقلت كلا بل انظروا غيرى وأنا أسمع له وأطيع وأنصح له جهدى . فقالوا إنا لا نبغى غيرك ولا نثق الا بك فأبنت لهم أن الامر عصيب ولا يسع الحكومة إلا قتل من يتصدى له . فقالوا نحن نفديك ونفدى الوطن العزيز بارواحنا فقلت لهم اقسموا لى إذاً على ذلك : فأقسموا . وفى الحال كتبت عريضة إلى رئيس النظار مصطفى رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان رفقى باشا لجنسه واجحافه بحقوق الوطنيين وطلبت فيها

(أولا) — عزل ناظر الجهادية المذكور وتعيين غيره من أبناء الوطن عملا بالقوانين التى بأيدينا

(ثانياً) — تشكيل مجلس نواب من نبهاء الامة تنفيذاً للامر الخديو الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية

(ثالثاً) — بلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر ألفاً تطبيقاً للفرمان السلطانى

(رابعا) — تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة بالعدل والمساواة بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الاجناس والمذاهب ثم تلوت العريضة المذكورة على مسامع الحاضرين فوافقوا عليها . وأمضيتها بختمي وختم على بك فهمى وعبد العال بك حلمى . وبعد ذلك صار ترتيب ما يلزم لحفظ الخديو والعائلة الخديوية والوزراء إذا حدث أي حادث من الضباط الجراكسة . مع ترتيب ما يلزم لحفظ البنوك وبيوت التجار الاجانب والوطنيين من مطامع الرعاع . وكذلك ما يلزم لحفظنا من بطش الحكومة إذا أرادت الايقاع بنا وأرفض الاجتماع على ذلك . وما دفعنا الى طلب انشاء مجلس

النواب الا يبرم الامة بامثال ما حصل للمرحوم اسماعيل صديق باشا في عهد الخديو اسماعيل مع أنه كان حائزاً لرتبة المشير التي من مزاياها حفظ حائزها ولو باستعمال السلاح وما حصل للسيد حسن موسي العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليوناً من الجنيهات باسم المقابلة وخمسة ملايين باسم الاسهم ـ بالاجانب أصحاب الديون . وما حصل لغيرهما من القتل والخنق والتعذيب من غير حق ولا محاكمة . بل لمحض الظلم والاستبداد لعلمنا أن ذلك المجلس سوف يكون لسان الامة لدى الحكومة . فيرشدها إلى سبل حفظ الارواح الطاهرة والاعراض الكريمة والاموال العزيزة من العبث بها

وفي غد ذلك اليوم ذهبت إلى ديوان الداخلية ومعي رفيقي علي بك فهمي وعبد العال بك حلمي وقدمنا العريضة المذكورة الى وكيل الداخلية خليل باشا يكن وطلبنا اليه عرضها على رئيس النظار رياض باشا . فذهب اليه ثم عاد وأخبرنا بان الرئيس يريد أن يرانا فلما قابلناه طيب خاطرنا وقال سأنظر في الامر وبعد أسبوع ذهبت مع الاميرين المذكورين إلى بيت الرئيس وتمثلنا بين يديه بعد الاستئذان وسألناه عما تم في أمر عريضتنا فاجابنا بقوله أن امر هذه العريضة مهلك وهو أشد خطراً من عريضة احمد فني الذي أرسل الي السودان (واحمد فني هذا كان كاتباً بديوان المالية طلب المساواة مع غيره من خدم الديوان المذكور فعوقب بارساله إلى السودان حيث توفى) فاجبته باننا لم نطلب إلا حقاً وعدلا وليس في طلب الحق من خطر . وانا لنعتبرك أباً للمصريين فما هذا التلويح والتخويف . فقال ليس في البلاد من هو أهل لان يكون عضواً في مجلس النواب فقلت له انك مصرى وباقي النظار مصريون والخديو أيضا مصرى . أتظن أن مصر ولدتكم ثم عقمت. كلا فان فيها العلماء والحكماء والنبهاء . وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لان يكون عضواً في مجلس النواب أفلا يمكن إنشاء مجلس يستمد من معارفكم ويكون كمدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالا يخدمون الوطن بصائب فكرهم . ويعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية . فانبهر وكانما كبرلديه ماسمعه منا . ثم قال سننظر بدقة في طلباتكم هذه فانصرفنا على ذلك

وفى غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨ﻫ انعقد بعابدين مجلس تحت رئاسة الخديو حضره جميع الباشوات والمستخدمين والمتقاعدين من الترك والجركس. وقرروا فيه ايقافنا نحن أمراء الالايات الثلاثة الذين وقعنا العريضة الآنفة الذكر ومحاكمتنا أمام مجلس فوق العادة. فلاحظ رئيس النظار رياض باشا أنه اذا صار ايقافنا وجب ايقاف ناظر الجهادية أيضا والا تفاقم الخطر وخيفت نتائج جرأتنا. فلم يوافق الخديو على ذلك وقال إن ناظر الجهادية يضمن حفظ النظام فاكد ناظر الجهادية استعداده لحفظ النظام والقبض علينا بسهولة ثم دعى احمد خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وتلا بالمجلس أمراً عالياً آمراً له:

إن هؤلاء الامراء الثلاثة مفسدون فى الارض وأنه ينبغي توقيفهم عن الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم بالعقاب الصارم فى مجلس عسكري فوق العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون من أعضائه استون باشا رئيس أركان الحرب (وهو أمريكى) ولارمى باشا ناظر المدارس الحربية (وهو فرنسى) وغيرهما من الضباط الجركس فوقع عليه الخديو وسلمه الى ناظر الجهادية وأرفض المجلس

وفى مساء ذلك اليوم أرسل ناظر الجهادية الى عرابى واخوانه يدعوهم للحضور الى ديوان الجهادية بقصر النيل فى صباح ٢ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ للاحتفال بزفاف شقيقة الخديو جميله هانم فعلموا أنها حيلة يراد بها اغتيالهم والبطش بهم فاخذوا حذرهم وأعدوا عدتهم للنجاة إذا اقتضت الحالة. ولما وصلوا قصر النيل وجدوا الديوان غاصاً بجميع الضباط والجركس من رتبة ملازم إلى رتبة فريق وبايدى شبانهم الطبنجات وهم فى فرح وسرور. وهناك اجتمع المجلس العسكرى وتلى على عرابي واخوانه الامر الخديو بتوقيفهم ومحاكمتهم ثم نزعت عنهم سيوفهم وسيقوا إلى السجن في قاعة بقصر النيل فحصل جزع شديد للاميرآلاي على فهمى وقال إننا مقتولون لا محالة وأولادنا صغار وكاد أن يلقى نفسه في النيل من نافذة الغرفة فطيب خاطره عرابى بابيات قالها الامام الشافعى رضي الله عنه وهي

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

و بقول الشريفة السيدة زينب رضى الله عنها

سهرت أعين ونامت عيون لامور تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك بالامس ماكا ن سيكفيك فى غد مايكون
فادرأ الهم مااستطعت عن النفـ س فحملانك الهموم جنون

و بعد قليل جاءت أورطتان من آلاى الحرس وأحدقت بالديوان المذكور وكان الفضل الاكبر فى هذه الحركة للبكباشى محمد افندى عبيد وعلى افندى عيسى واحمد افندى فرج وحفناوى افندى عثمان الذى كان أول من أذاع خبر سجنهم فالاولان سارا بأورطتيهما إلى قصر النيل وأخرجتا عرابى واخوانه من السجن عنوة ففر ناظر الجهادية و رجال المجلس الى سراى عابدين و وقف احمد فرج افندى بأورطته فى ساحة عابدين للمحافظة على الخديو من الطوارىء وأظهر خضر افندى البكباشي من الشهامة ما دل على شجاعته وصدق عزيمته فانه قام بالاى السودان من طره بعد ماسجن القائمقام ومن معه (راجع التاريخ)*

أما البكباشى ألفى افندى فانه نكث عهده الذى عاهد عليه عرابى واخوانه فأخبر خيرى باشا وعلى باشا مبارك بما تم بين الامراء الثلاثة

وفي ٣ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ الموافق ٢ فبراير سنة ١٨٨١ اجتمع لدي الخديو جميع البشاوات وتشاوروا فى الأمر وانتهى الخلاف بواسطة محمود باشا سامى ناظر الاوقاف إذ ذاك حيث كان رسول سلام بين الخديو وعرابى فقبل الخديو طلبات عرابي التى جاءت بالعريضة وعزل عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية وتعين محمود سامى باشا مكانه مع بقائه ناظراً للاوقاف .

ثم عادت الامور الى مجاريها وقامت الجهادية بسن قوانين عادلة للعسكرية ولكن لم تنقطع الحكومة عن دسائسها بالرغم من التظاهر بارضاء رجال العسكرية خصوصاً عند مارأت أن عرابى يقوم بنشر أفكاره بين طبقات الامة وأعيانها وعلمائها و نبهائها وعمد البلاد ومشايخ العربان وطلب مساعدتهم على حفظ الامن والراحة بالبلاد لانتشالها من هوة الاضمحلال والفوضى التى كادت تسقط فيها بتفريط الحكومة فى حقوق الامة كبيع كثير من الاراضى

للاجانب وتعيين كثير منهم فى ادارات الحكومة ومصالحها بمرتبات ضخمة فادحة وغير ذلك من المغارم الكثيرة المبينة بالجزء المطبوع من كشف الستار ولما كثرت هذه الدسائس وتنوعت وظهر اهمال الحكومة فى التصديق على القوانين العسكرية التى تم تنظيمها وعدم شروعها في تشكيل مجلس النواب كما وعد الخديو علم عرابى أن الحكومة تماطل وتتلاعب فعول على تجديد تلك الطلبات بمظاهرة وطنية شاملة للعسكرية والأهالى الذين أنابوه عنهم فى المطالبة بحقوقهم وتأمينهم على النفس والعرض والمال وخاطب جميع الآلايات بواسطة الاشارات العسكرية للاستعداد للحضور الى ميدان عابدين فى صباح ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض تلك الطلبات على الخديو - وفى اليوم المذكور اجتمع الجيش كله فى ميدان عابدين وجماهير الوطنيين . وكان الاجانب يشاهدون هذا المشهد القومى الجليل . ثم دارت المناقشة بين عرابى والخديو وانتهت بعزل الوزارة فى الحال - ولما سئل عرابى عمن يشكل الوزارة الجديدة أبدى رغبته في أن يكون ذلك شريف باشا :

تألفت وزارة شريف باشا وسارت البلاد سيراً حسنا وافتتح مجلس النواب وهدأت البلاد غير أن الدسائس كانت تعمل فى الخفاء لاثارة الاضطراب وتطورت الاحوال واشتد الخلاف وقدر الله أن تقوم الحرب بين العرابى والانجليز والتقي الفريقان في عدة معارك فكانت الغلبة فى النهاية على العرابيين ودخل الانجليز القاهرة فى عشرة القعدة سنة ١٢٩٩ و ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وعسكرت خيالة الانجليز في العباسية

وفى ليلة الاربعاء ١٧ صفر سنة ١٣٠٠ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ذهب عرابى الى قصر النيل وركب مع عائلته وخدمه ومن نفى معه من الباشاوات قطاراً خاصاً في الساعة ١٠ مساء وبلغوا حوض السويس الساعة ٨ افرنكى صباحا وفى الساعة ١٠ دخلت الميناء الباخرة (ماريونس الانجليزية) فنزلوا بها جميعاً .

وفى يوم الاربعاء ٩ يناير سنة ١٨٨٣ عند الغروب دخلت الباخرة ميناء كولمبو بجزيرة : سيلان ثم عاد من منفاه الى مصر فى ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ وكانت

مدة إقامته بسيلان نحو التسعة عشر سنة مكثها محترماً مكرماً لما قام به هناك من جلائل الاعمال حيث حث على انشاء المدارس وأنار الناس بعلمه ونشر التعاليم الاسلامية الصحيحة عليهم ومات بمصر بعد ذلك في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١١ فمكث فى مصر بعد عودته من منفاه عشر سنين وهى المدة التى صحبناه فيها رحمه الله رحمة واسعة وكان عرابي باشا رجلا طويل القامة قمحى اللون ملفوف الجسم عليه سيما الهيبة والوقار وهو من أوسع الناس خبرة وتمسكا بالدين شريف النسب عالى الهمة مصرى الاصل من أهالى بلدة هرية التابعة لمديرية الشرقية كما هو مبين فى مذكراته المطبوع منها الجزء الاول المسماة بكشف الستار عن سر الاسرار ويرى القارىء فى أول الجزء صورة المرحوم وتحتها حكمة من حكمه الغالية وهى (لا نجاح لامة نبذت أحكام دينها ظهرياً ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم :ولمناسبة هذا قلت)

قال العرابى ذا الكلام وانه قول الذى يبغي الفلاح لامته
وأنا أكرر ذا المقال محذراً من لم يصدق بالمقال وحكمته
إذ لا فلاح لامة قد بدلت شرع الاله بغيها وضلالته
فترى عذاب الله فيها نازلا فى كل آن بالهلاك وغصته
رجم وخسف وابتلا بمصائب دلت على غضب الاله ونقمته
ومن المصائب فتنة قامت بها فئة بظلم عم سوء نتيجته
والظلم يحدث عادة من قسوة فى نفس محدثه لقلة ذمته
أصل المصائب كلها من فتنة قامت ودامت في الورى لمضرته
والظلم يوقع فتنة فافطن له واحذر عواقبه وسوء مغبته
ودع الشقاق والانشقاق ولاتكن متحيزاً لمن ابتلى بشقاوته
واجعل نصيبك فى الهياج سكينة إن لم تكن أهلا لرد سكينته
وانظر لمصر وما جري فى حالها أو غيرها كالشام خذ من عبرته
فيما مضى نهض العرابى صارخاً من بغى حكام طغوا فى مدته
ومطالبا بثلاثة خذ عدها بانشاء دار نيابة لحكومته
والحكم بالقانون واستبدال من هو ناظر للجيش ذا لغباوته

ولظلمه أهل البلاد ونصره من غير حق شركسي عشيرته
(فتشاور الناس في طلباته وتعصبوا ضد العرابى وصحبته)
فالجيش قام انصره وتنازلت تلك النظارة وقتها من خيفته
وتشكلت أخري كما شاء الفتى والحكم صار جميعه فى قبضته
ما للخديو أو رياض سلطة والكل تحت حماه صار وسلطته
وانشق بعضهم وافقاموا واتموا لمن ابتغى سلب البلاد بحيلته
وتداخل الدخلاء فى أحوالنا واحتل مصر الاجنبي بخدعته
من بعد تدمير الحصون بثغرنا وهزيمة الجيش العرابي بقوته
قالوا الجلاء عقيب بضعة أشهر قول يخالف قصدهم بحقيقته
إذ الاحتلال يقيم بين ربوعنا والله يعلم ما نهاية مدته
ولقد رأوا منا التزلف والرضا فالعيب فينا فافهموه بصحته
لاعيب فيهم انهم قد جاهدوا فى نفعهم شأن المحب لدولته
فارجع إلى التاريخ تعلم ما جرى واحذر مقالة كاذب لعداوته
كان العرابى مخلصا فى فعله يسعى بجد لارتقاء عشيرته
ولفتنة لم ينتصر لكنه سيثاب حقاً بالجهاد ونيته
والوزر يلحق ذا الخيانة لا تكن ممن تفرق جمعه بخيانته
وتعاونوا بالله فى خيراتكم ينصركموا لاتقنطوا من رحمته
فهو المعين بفضله لو أننا سرنا على حب الكتاب وشرعته
ماضرنا شيء ولكن هجرنا شرع الاله قضي بسوء عقوبته
فيد الاله مع الجماعة فاستقم معهم ولا تعمل بغير شريعته
وله اذكروا نعما عليكم أسبغت فيزيدكم عزاً يدوم بنعمته
وختام قولى أن أكون مصلياً أبداً على طه النبي وصحبته

﴿ النهضة الكاملية ﴾

ظهرت هذه النهضة فى عهد الخديو الاخير عباس باشا حلمى الثاني حيث قام المغفور له المرحوم مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطني وحوله

جماعة من خيار المصريين مطالباً بالدستور وبجلاء الانكليز عن البلاد المصرية براً بالوعود التى صدرت من وزراء الانجليز وعظمائهم وصار يعقد الاجتماعات والمؤتمرات لنشر قضية البلاد فى الداخل والخارج حتى اكتسب عطف كثيرين من الاجانب من فرنساويين وغيرهم حتى الانجليز أنفسهم وكان الخديو عباس يعضده سراً ومن نتائج هذا التعضيد أن الدولة العلية أنعمت عليه برتبة الباشوية وهو شاب ولما حدثت حادثة دنشواى وكان عميد الانجليز إذ ذاك اللورد كرومر قام مصطفى كامل وضاعف حملاته على العميد وسياسته وسياسة دولته حتى اضطرت دولة الانجليز إلى سحبه وتعيين غيره وكانت عقيدة المرحوم كالجبال الراسخة لا تزعزعها الاعاصير مهما اشتدت وكانت البلاد تعلق على مجهوده كثيراً من الآمال ولكن القدر المحتوم وافاه وهو في ريعان الشباب غير متجاوز من العمر السادسة والثلاثين وذلك فى عام ١٩٠٨ وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب لم تشهد القاهرة مثله من قبل ودفن بقرافة الامام الشافعي في مدفنه المشهور الآن بصحراء الطحاوى ثم خلفه المرحوم محمد بك فريد وهو من عائلة شريفة عريقة فى المجد والثراء

كان المرحوم قاضياً بالمحاكم ومرشحاً لمنصب المستشار فضحى بمنصبه وبثروته وصار ينفق على الحرب وعلى الاعمال التي تتطلبها مصلحة القضية المصرية وكان جريئاً في قول الحق ولقد سجن فى سبيل هذه الجرأة فلم يثن هذا من عزمه وفى هذا الحين كان نفوذ الانجليز في البلاد قد ساد فجاراهم ولاة الامور المصريون فنفوا فريداً وشردوا بقية الحزب فسافر فريد إلى أوربا ولم يقعد عن نصرة القضية وكان ينفق عن سعة حتي أفنى ثروته الكبيرة واعترته الامراض فلم تضعفه الامراض ولم توهنه الفاقة وبقيت روحه الكبيرة على عهدها بالرغم من انه كان فى آخر الامر يلبس الثياب الخلقة البالية ويسكن أحقر المساكن ومات رحمه الله غريباً عن بلاده وأهله ونجله الصغير الذى ترك أمره لله يعوله وحقاً لقد كان فريد أعظم مثال للتضحية لا فى تاريخ مصر وحدها بل فى تاريخ كل الشعوب التي تصدت لطلب الحرية والاستقلال وقد أحضرت جثته من المانيا الى القاهرة على نفقة الحاج خليل عفيفى أحد تجار الزقازيق الوفديين واحتفل بها احتفالا عظيما يشابه الاحتفال بسلفه مصطفى كامل باشا

ودفن بجوار السيدة نفيسه بمدفن الخلفاء رحمه الله رحمة واسعة وقد خلفه في رياسة الحزب الاستاذ حافظ بك رمضان ولا نزال الحزب يوالى خدماته للبلاد غير أن ظهور الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول أضعف نفوذه حيث التفت الامة باجمعها حول الوفد كما سيأتي ذكره في النهضة السعدية وقد نظمت هذه النهضة مختصراً فقلت

زين الرجال شجاعة وتدبر ... لا يندمن متدبر لنتيجه
دخل العدو بلاد مصر بحجة ... هي حفظ كرسى الخديو وسلطته
واقطع أطماع العراب وجيشه ... ولحفظ روح الاجنبي من ثروته
مستدرجاً فى الاحتلال بصورة ... أدت إلى تمكينه فى سلطته
ومسوفا رغم الوعود بالاجلا ... كذبا كما هي عادة في خطته
عم الفساد فساد ظلم عدونا ... وفشا الخنا والمنكرات برغبته
قام الفتي البطل الغضنفر مصطفى ... يبغى جلاء عدوه عن بلدته
بث الشعور بجده متحمساً ... ومؤسسا حزباً له بنباهته
والشعب عضده وأيد حزبه ... بثباته وبحزمه وشجاعته
كان الفتى شهما خطيبا بارعا ... كم شاد مؤتمرا لنصر قضيته
لا فى البلاد فحسب بل فى خارج ... كم دولة حقا غدت فى نصرته
وعليه قد جاد الخليفة رفعة ... بالباشوية ذا جزاء شهامته
مات الفتي غض الشباب مكرما ... ومودعا بمحبة من أمته
فمشى على السنن القويم فريدنا ... وبمنصب ضحى كذاك بثروته
وباهله وحياته متنقلا ... متغربا مستشهدا فى غربته
والحزب حي بعده برجاله ... عبد الحميد وحافظ من خيرته
ورجاله نعم الرجال نزاهة ... صبروا على بلوى الزمان وشدته
وعلى كامل فهمي أخ مصطفى ... ووكيله باق على وطنيته
كم مرة نشر القضية فى الورى ... بجراءة وشهامة وخطابته
ورث الخطابة عن أخيه وانه ... ذو قدرة بذكائه وفصاحته
هم إخوة لحسين باشا واصف ... أعنى المهندس والشهير بفطنته
إنى خبير بالحسين ووصفه ... وله مقام عندنا بمكانته
أستغفر الله العظيم مخافة ... من ربنا وحسابه وعقوبته
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... مادام شهما صادقا فى دعوته

النهضة السعدية وفيها أربعة أدوار

الدور الاول

ولما وضعت الحرب أوزارها فى سنة ١٩١٨ وتهادن المتحاربون ليضعوا شروط الصلح التي من جملتها حق تقرير كل شعب مصيره رأى عظماء مصر ان الوقت قد حان لأن تفى انجلترا بوعودها فألفوا الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول ولما ذهب مع اثنين من زملائه الى السير ونجت عميد الانجليز يومئذ طالبين أن تكون مصر من انجلترا بمنزلة الند من الند أغلظ لهم فى الرد هنا بدأت حركة الاستياء والتذمر من جانب مصر كما بدأت حركة التضييق والاضطهاد من جانب الانجليز *

وفى سنة ١٩١٩ طلب الوفد الترخيص له فى السفر الى أوربا لحضور مؤتمر السلام فلم يجب الى طلبه فاحتج على ذلك وهاجت الخواطر فقبض الانجليز على سعد زغلول باشا وثلاثة من أصحابه ونفوهم الى مالطه فانفجر بركان الثورة الفكرية فى مصر وقامت مظاهرات الاحتجاج فقابلها الانجليز بمدافعهم وبنادقهم ولما لم تجد الشدة شيئا أطلقوا سراح المنفيين وصرحوا لهم ولاخوانهم فى مصر بالسفر الى أوربا ففرحت البلاد فرحا شديداً وخرجت الامة كلها في مظاهرة عامة ولما سافر الوفد الى أوربا وجد أن انجلترا قد أوصدت باب المؤتمر في وجهه ولكن ذلك لم يثن من عزمه فتابع الجهاد بلا ملل ولا كلل والشعب فى مصر يؤيده بكل مظاهر التأييد ورأت انجلترا أن توفد الى مصر لجنة برياسة اللورد ملنر لتحقيق الشكاوى فلما وصلت وجدت الشعب مجمعاً على مقاطعتها بعد أن أحالها على الوفد الذى ينطق بلسانه في باريز فاضطرت الى السفر الى حيث أتت ومخابرة الوفد والاتفاق على المفاوضة على أن تكون في لندن فقبل الوفد وتمت المفاوضات وأوفد سعد من عرض المعاهدة المقترحة على الامة فقبلتها بتحفظات رفضتها الانجليز ابتداء ووعدوا بامكان النظر فيها في مفاوضات رسمية

وفى ابريل سنة ١٩٢٠ قدم سعد زغلول الى مصر فقوبل مقابلة فريدة فى التاريخ وبعد أيام دارت المفاوضات فى تأليف الوفد الرسمي وهنا قام الخلاف بين سعد وعدلى فانحازت اكثرية الامة الى سعد أما عدلى فقد مضى فى طريقه وسافر الى انجلترا وفاوض الانجليز ولما رأى أن ما اقترحوه لايحقق مطالب

البلاد رفضه ثم عاد الي مصر وقدم استقالته وبعد أيام طلب من سعد وأصحابه أن يقلعوا عن الاشتغال بالسياسة فرفضوا محتجين فاعتقل منهم ستة بينهم سعد ونفوا أولا الى عدن ثم الى سيشل وهنا ألح عدلى أن يبت في استقالته فقبلت ثم تألفت وزارة ثروة باشا بعد مدة كانت المخابرات تدور فيها حول اعلان الغاء الحماية والاعتراف لمصر كدولة مستقلة دستورية ذات سيادة وانتهت المخابرات باعلان ذلك فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فنودي باستقلال البلاد واتخذ سلطان مصر لقب (صاحب الجلالة ملك مصر) كما أسلفنا وكان قد تألف وفد جديد برياسة حمد الباسل باشا فاعتقلوه عقب اصداره نداءه وحاكموه أمام محكمة عسكرية فحكم بالاعدام أولا ثم خفف الحكم الى سبع سنوات وغرامة مالية كبيرة فتألف وفد برياسة المصرى السعدى بك رحمه الله فاعتقل أيضاً فحل محله وفد برياسة حسيب باشا وكانت حوادث الاعتداء على الانجليز والوزراء المصريين متوالية فسقطت وزارة ثروة باشا بينما كانت قائمة بوضع الدستور وتألفت وزارة نسيم باشا فخفت حركة الاضطهاد والاعتداء وأراد نسيم باشا أن يصدر الدستور وفيه النص على أن السودان جزء من مصر وأن ملك مصر ملك السودان فاحتج الانجليز على ذلك فاضطر الي الاستقالة وتألفت وزارة يحيى باشا التي أصدرت الدستور فى سنة ١٩٢٣ وهنا كانت انجلترا قد اقتنعت بأنه لا فائدة فى إبعاد سعد وصحبه ففتحت المعتقلات وأخرجت منها رجال الوفد وأفرجت عن سعد وزملائه فعادوا فى تلك السنة الى مصر وقوبلوا بالحفاوة العظيمة

(قال الراجى عفو ربه)

بعد الحروب بدا يطالب سعدنا	بخروجهم بوكالة من أمته
هال العـــدو دفاعه وزئيره	ولذا نفوه لمالطة لاخافته
ثارت أهالى القطر حتى أخرجت	حكم العميد فأطلقوه لخيفته
لجأ العدو لحيلة من شأنها	تخدير عقل الشعب قصد إنامته
بمفاوضـات ملنرية ابتدا	كى يكسب الزمن النفيس بحيلته
ظنوا الزعيم عليه تدخل خدعة	خذلوا فلم يتمكنوا من خدعته

دس الدسائس فى الخفا شيطانهم * يرجو القضاء على الزعيم بفتنته
لم يفلحوا ولذاك أيضا قرروا * ابعاده مع خمسة من صحبته
لجزيرة هي سيشل من بعد ذا * بلغ الاذى في الناس حد نهايته
سجنا ونفيا ضربهم وإهانة * سلبا لمال موتهم من قسوته
فاحتل بيت الأمة الوفد الذي * هو باسل ليجاهدوا ببسالته
قبضوا عليه وشددوا حالا أتى * وفد لمصري السعدى بسرعته
سجنوهموفاتىالحسيب (١)مجاهدا * بجراءة دلت على وطنيته
وهنالك ارتبك العدو لخيبة * أحرارهم نادت بعجز سياسته
جاء البشير بسعدنا ونجاحنا * خزيا لأهل خيانة من أمته
شكراً لهم أبطالنا ووفودنا * وجرائد ومجاهد بامانته
شكرا لأهل معاهد ومدارس * قد عذبوا من ظالم بقساوته
بجهادهم نال الجميع سعادة * والكل قد حاز الثناء برمته
جند العرابى دافعوا بمدافع * فقضى الاله بما أراد لحكمته
وجنود سعد عزل من قوة * وعدوهم متسلح مع قوته
فارفق بهم ياسعد واحتمل الاذي * واصبر لربك تنتصر بمعونته
فمن المحال ضياع حق ثابت * مع سعي صاحبه بجد عزيمته
فرج الاله إذا أتى زال العنا * وتسوقه الاقدار حين مشيئته
فاصبر وصابر وانتظر فرجا دنا * مستوثقا لاتياسن من نصرته
ولنستعن بالهنا وصلاتنا * ونبينا ياسعدنا بشفاعته
ثم الصلاة على النبي وآله * ورفاقه والتابعين لشرعته

﴿ الدور الثاني ﴾

استمرت وزارة يحيي باشا حتى تمت الانتخابات لمجلس النواب وأحرز السعديون أغلبية ساحقة فاضطرت الوزارة للسقوط نزولا على حكم التقاليد الدستورية وعرض الامر على زعيم الأمة سعد زغلول باشا وكانت الامة على رأيين في قبوله الوزارة وعدم قبوله ولكن الرأى الأول تغلب فقبل

(١) هوحسن باشا حسيب

الزعيم وشكلها على كيفية جديدة غير مألوفة فى مصر ولكنها مألوفة فى البلاد الدستورية فقد أدخل فى سلك الوزارة المحامى الشاب والافندى الذي لم ينل رتبة ولم يشغل وظيفة من قبل وبهذا أعطى درسا كبيرا فى الدمقراطية وسلطة الامة وبدا باجراء الانتخاب لمجلس الشيوخ ثم افتتح البرلمان باحتفال فخم سنة ١٩٢٤ ومضي فى طريقه يحقق سلطة الامة فى الحكم والاستقلال فى ادارة الأمور فكانت الكلمة العليا فى الدواوين للمصريين وبحسن تفاهمه مع الانجليز استطاع أن يفرج عن المسجونين السياسيين الذين يعدون بمئات ولولا حادث السردار الذى سيأتى ذكره لتقدمت البلاد بفضل مساعيه شوطا كبيرا ولكنه أمر الله (وكان أمر الله قدرا مقدورا) وفى هذه السنة سافر سعد باشا إلى لندن للتفاهم على قواعد المفاوضة التى تبودلت المكاتبات بشأنها بينه وبين المستر مكدونالد زعيم العمال ورئيس الوزارة الانجليزية وقتها ولكنهما لم يتفقا فعاد سعد الى مصر محافظا على حقوق أمته

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

مثل جديد فى حياة بلادنا ... بالبشر جاءتنا بشائر طلعته
بظلامه دهر علينا قد سطا ... حتى بدا سعد بنور وزارته
فتداول الايام حتم وقعه ... ودوام حال يستحيل بصورته
لاسيما إن كان ظلما بينا ... فزواله حق لفرط مهانته
لن يغلب العسر الذى هو محنة ... يسرين فارجع للكتاب وسنته
هى آية خضعت لها عنق الذى ... هو حاسد متكبر بفظاعته
فكما يدين يدان رغم مراده ... فلك يدور على الدوام بقدرته
عند انتخاب البرلمان لقد علا ... سعد وأنصار له من شيعته
سلف أقيل لضعفه ولذا أتى ... سعد له خلفا بحق كفاءته
مرسوم تشكيل الوزارة قد بدا ... بارادة الملك الجليل كعادته
بجماد عام الاربعين وألفها ... واثنين من بعد المئات لهجرته
فرحت به أهل المدائن والقرى ... سعيا له كل أتى فى زينته

سعد رئيس للوزارة والجما وعليه تدبير الشؤون بحكمته
هذى وزارة أمة دستورها فى بدء نشأته وبدء ولادته
ورجالها كل بقدر مقامه لقد استحق كرامة من أمته
منهم رجال عذبوا بجهادهم فاليوم نالوا عزهم بفخامته
فارجع الى الدور الذى من قبل ذا ينبئك شيئا عن حوادث محنته
لاأستطيع بيان كل ملمة لكن إشارات تفى من سيرته
لرياسة النواب مظلوم(١) رقى نظراً لهيبته وسابق خبرته
اليوم تجزى كل نفس مالها لاظلم بل كل يرى من صبغته
فالله يملى للشقى بظلمه للمتقين كرامة بهدايته
بعد الفراغ من الذي قررته فرج أتى ثم السرور برؤيته
خرج الاولى فى السجن ظلما اودعوا من بعد ماذاقوا الهوان بشدته
سعد سعى لخلاصهم من سجنهم بعد القنوط بعزمه وسياسته
قد قوبلوا وهم المئات عديدهم بمظاهرات الانشراح وبهجته
ما كان ذنبهمو اسوى أن جاهدوا كل يدافع عن حياض كرامته
حبا لهم ولسعدنا وبلادنا فتتابع الافراح دام بحليته
قهر العدو بلادنا وأهاننا فالله ينقذنا بفضل عنايته
يار بنا أتم لنا إصلاحنا واعطف بجاه محمد وأحبته
ثم الصلاة على النبى وآله خير الورى ومن اقتفى لشريعته

(١) هو أحمد مظلوم باشا الذى تخرج من المدارس فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل ثم دخل فى الوظائف فكان فى المعية السنية ثم في قلم الترجمة بالمالية ثم بقلم التشريفات بالمعية ثم ناظر قلم منع تجارة الرقيق ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة فمحافظا لعموم القنال ثم سر تشريفاتي الحضرة الفخيمة الخديوية فناظرا للحقانية فناظرا للمالية وفى سنة ١٩١٣ عين رئيسا للجمعية التشريعية ثم وزيرا للاوقاف ثم رئيسا لمجلس النواب سنة ١٩٢٤ حتى حل المجلس وكان فى زمن عطلته الصيفية وزيرا بلا وزارة وهو الآن فى المعاش ويدير مصالحه الخصوصية بالتدبير والحكمة

الدور الثالث

فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ وقعت حادثة السردار المشئومة حيث اعتدي عليه أمام وزارة المعارف العمومية فى القاهرة بشارع الطرقة فاصيب باصابات خطرة ذهبت بحياته بعد ثلاثة أيام وقدأرسلت دارالمندوب السامى الى الوزارة السعدية انذاراً ضمنته من المطالب دفع نصف مليون من الجنيهات ومنع المظاهرات واحترام سلطة المستشارين الانجليزيين في الحقانية والمالية ومدير الامن العام في الداخلية وزيادة المساحة المصرح بريها فى السودان وإخراج القوة المصرية منه فسلمت الوزارة بالاولين ورفضت ماعداهما فارسلت دار المندوب السامى تعلن تمسكها بمطالبها وباحتلال الجمارك كضمانة للنصف مليونا ولكن الوزارة كانت قدأرسلت تحويلا على البنك الاهلى ولماوجدت الامر يتحرج من ضيق الى أضيق رأت لمصلحة البلاد أن تقدم استقالتها فقدمتها الى جلالة الملك فلم يقبلهافالح سعد باشا فى قبولهاحتى قبلت وعرض الامر على رئيس مجلس الشيوخ زيور باشا فشكل وزارته وكان أول عملها التسليم بالمطالب الانجليزية بعد أن أوقفت مجلس النواب شهراً ثم حلته وأجرت انتخابات استعمل فيها من الشدة ماأغضب الشعب ورغم هذا ظهرت الاكثرية للسعديين ولم تترك الوزارة المجلس يجتمع حتى أصدرت أمرا بحله أول جلسة

ثم أصدرت مرسوما بتعطيل الانتخابات الي أن تضع قانوناً جديدا وبهذه الحجة تعطلت الحياة النيابية سنة ونصفا

(قال الراجي عفو ربه)

شرع الاله الامر بالشورى كما	شرع الصلاة وغيرها لعبادته
فالامر بالشورى عليه صلاحنا	في الدين والدنيا بحكم شريعته
والحكم بالدستور حكم صالح	يرضى النفوس بمقتضى حريته
حرية الانسان في استقلاله	وخضوعه لله سر سعادته
فالنفس والشيطان أعداء له	كل يساومه لقصد مضرته
لكن فضل الله يأتي من يشا	حفظا له من شرهم وإساءته

حرية من غير عقل ربما ... تلقى الفتى فى هوة لسخافته
حرية تعطى لذى حزم بدا ... كالعزم فى أس البنا ومتانته
من يتق الله الكريم يوفه ... عزاً يدوم بلا انتهاء لمدته
يجعل له من أمره يسراً بدا ... ويكفرن السيئات برحمته
لكن هجر الدين فى أيامنا ... أعمى القلوب عن الهدى ووسيلته
فترى الوزير على معالى قدره ... فى شاغل خوف السقوط بهفوته
وكذا المليك هموهه لاتنتهي ... حذر العدو أو انتقام رعيته
كم من شعوب قاتلت لخلاصها ... من جور سلطان طغي فى سلطته
وتحصنوا بمجالس شورية ... منعا لظلم المستبد وجفوته
والكل بالدستور يصبح آمنا ... حتى المليك بقهر نزعة شهوته
أمارة بالسوء تدفعه الى ... حب التخلص من قيود حكومته
مع الانفراد بحكمه هذا الذى ... سبب الجفا بين المليك وأمته
هذا المقال لمستقل شعبه ... عرف المخاوف فاستعد بقوته
أما الضعيف المبتلى بمسيطر ... ويل له ما لم يكن من نزعته
لاسيما سوء التفاهم بينهم ... يقضي لخلف قد يضر بحالته
عام الثلاث وأربعين والفها ... وكذا المئات ثلاثة من هجرته
فى حادث السردار والظلم الذى ... قد أظهرته الانجليز بحجته
نصف لمليون جنيها فدية ... دفعت لمن هو نائب عن دولته
وتشددوا لينفذوا إنذارهم ... فاضطر سعد لاستقالة هيئته
إن الضعيف اذا ابتلى بعدوه ... ذاق الهوان ولا نصير لنجدته
وهنا باسرع مايري خلف أتى ... مستسلما لمرادهم بطبيعته
حالا بدا تأثير ظلم المعتدى ... بالرفت والسجن المهين وروعته
قد أوقفوا نوابنا لمخافة ... منهم من اعتقلوا لخيفة ثورته
ولمجلس النواب حلوا وانتهوا ... وارتاح أعداء له من صيحته
واستخدموا كل الجهود لمنعهم ... فوز الزعيم فى الانتخاب بكثرته
فشلوا فحلوا ثانيا وتعطلت ... فى القطر اجمعه حياة نيابته
عزموا على تكرارهم لمظالم ... حتى ينالوا صوتهم فى قوته

لكن هذا قد يسوء بحالنا فالعدل خير للمليك وأمته
دستورنا العوبة للمعتدي بمعونة المستضعفين لسلطته
فارجع الى التاريخ وافهم ماجرى واحكم على كل بقدر جنايته
تاريخهم شعبان شاهد حالهم عام الثلاثة واربعين لهجرته
إنى سئمت من الكلام وطوله وتقلب الزمن المصيب وفتنته
جور أثار العالمين وإنما صمت صماخ المستبد لعلته
زعموا بان الوفد أس مصابهم وبه أرادوا السوء قصد إبادته
لكن بطلان المزاعم قد بدا لما انتهى الجاني بذكر جريمته
شنقوا الجناة جميعهم وتطهرت بعناية المولى بقاع كنانته
مهلا رويدا سوف يأتي نصرنا يوما وإن طال الزمان بمدته
فتداول الايام حتما واقع دهر يدور وكلنا فى دورته
ولو استقمنا مادهتنا نقمة فبكسب أيدينا نري من نقمته
فرجوعنا للحق خير وسيلة لمن استعان بربه فى شدته
ليس الكلام بدافع ظلم الذى تمت بخدعته مقاصد حيلته
قد أخبر الهادى بما هو حاصل فى عصرنا من فصم عروة أمته
بحديثه المنبى بتقسيم القري فى الشرق بين الغرب هابخلاصته
تتداعين عليكمو أمم العدا مثل التداعى للطعام بقصعته
قالوا أمن نقص يكون بعدنا فاجابهم أنتم إذا فى كثرته
لكنكم كغثاء سيل جارف لاينفعن لوهنه ومهانته
ولينزعن الله من صدر العدا كل المهابة منكمو بشجاعته
والوهن أيضا يقذفنه بقلبكم حب الحياة عن الممات وسيرته
هذا الحديث رواه مسلم والذي يدعي بخاريا سما بصداقته
وهما قد اشتهرا بصحة نقلهم ممني الحديث ذكرته فى جملته
لا تقنطوا واسعوا ولا تخشوهمو فالحق سيف النصر جاء برهبته
حزم وعزم ثم صبر والتقى ودفاع سلم لا انتهاك لحرمته
وانظر كتاب الله وافهم سره واعمل بجد كى ترى من نصرته

في سورة الانفال أمر محكم … فلئن عملت غنمت حسن نتيجته
فيهـا أعدوا ما استطعتم قوة … لعـدوكم تلقونه فى رهبته
لك أسوة بنبينا وجهاده … لبس الدروع تحصنا مع عصمته
درعين لادرعاً وذاك إشارة … لوجوب أخـذ المرء كامل عدته
وتحصنوا بالله ثم تمسكوا … بأخوة الوطن العزيز ووحدته
فقوام شعب في ارتباط جميعهم … بالعروة الوثقى وحفظ كرامته
وتفرق فى الشعب اضعاف له … وتنازع الاحزاب سر اضاعته
فسياسة التفريق من شأن العدا … وبه القضاء على الشعوب بخدعته
ويل لشعب فاقد حرية … ويل لأهل الشرق فاقد قوته
حلوا روابطنا فحل بنا البلا … خارت قوانا فى الوري من وطاته
مثل الطيور أو الوحوش فانها … لم تخل من ضـد بدا بعداوته
صياد يقنصهـا لحب منافع … قصد التريض والمتاع وعيشته
فالطير يخرج سـالما من وكره … فيصاب فى أعضائه وحشاشته
والوحش أيضا قد ينال بقفره … أو خارجا عنه البلاء بشدته
والفيل فى شرك المصائد واقع … لا يستطيع خروجه من حفرته
والليث يغلبه الصبى بعقله … يغدو بقوة مكره فى حوزته
فيصير فى حكم الصبى كأنه … ملك غدا فى السجن تحت حراسته
ملك السباع تراه يسكن غرفة … وحصاره القفص الحديد لقوته
كانت وحوش البر ترجف عندما … تسمعن صوت زئيره لمخافته
لحديقة الحيوان خير مخبر … فيها يرى كل بكامل صورته
فهناك تلقى الهر يرتع حوله … مع غيره لايخشين من رهبته
شبه المليك المبتلى فى قومه … حين السقوط ونزعه من رتبته
ولكل مخلوق ترى ضداً له … من نوعه أو من سوى جنسيته
فاحفظ إلهى قطرنا من ضدنا … ومن الحسود ومن بغى بعداوته
ووفق عبادك للقيام بدينهم … دين السلام أتي بحسن حضارته
ثم الصلاة على النبي وآله … من جاء بالدستور ضمن شريعته

﴿ الدور الرابع ﴾

استمر تعطيل الحياة النيابية سنة ونصفا كما قدمنا وكان في خلال هذه المدة قد استبدل المندوب السامى اللورد اللنبى باللورد جورج لويد وكانت وزارة زيور باشا وضعت قانونا يجعل الهيئات السياسية تحت رحمة الحكومة تحل ماتشاء وتبقى ماتشاء ولكن زعماء الامة كانوا قد ائتلفوا على اختلاف أحزابهم تحت رئاسة سعد باشا ووقفوا في وجه هذا القانون حتي أرغموا الوزارة على سحبه بعد أن أصدرت به المرسوم الملكى وفي ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ أصدرت الوزارة الزيورية قانون الانتخاب الذى وعدت به فاذا هو يفرق بين طبقات الشعب فى حق الانتخاب فاجمعت الهيئات المؤتلفة على مقاطعته وعدم تنفيذه فتقهقرت الوزارة أمام هذا الاجماع واضطرت الى سحبه واصدار مرسوم للعمل بقانون الانتخاب الدستورى الذى سنه البرلمان فى سنة ١٩٢٤ وقد جرت الانتخابات الاخيرة على أساسه *

وفي يوم السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ ظهرت النتيجة منبئة بان الاغلبية العظمى بجانب السعديين فابتهج الشعب ابتهاجا عظيما وقد فاز فى هذا الانتخاب صهرنا على بك رضوان عن دائرة التلين شرقية وهو من النواب السعديين وفي هذه الاثناء كانت محكمة الاستئناف قد فرغت من النظر فى قضايا الاغتيال السياسى التي اتهم فيها سبعة من المصريين بينهم رجلان من عظماء الامة هما الدكتور أحمد ماهر بك وزير المعارف سابقا والاستاذ محمود فهمى النقراشي بك وكيل الداخلية سابقا وكانت قد حددت يوم الثلاثاء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ للنطق بالحكم وفى هذا اليوم صدر الحكم ببراءتهما فتضاعف السرور وأصبحت الامة تترقب تأليف الوزارة الدستورية وافتتاح البرلمان وكانت المفاوضات جارية حول من يؤلف الوزارة الجديدة وانتهت بان عهد جلالة الملك الى عدلى باشا بتأليفها بعد أن استشار سعد باشا ورشدى باشا رئيس مجلس الشيوخ وفى أوائل يونيه سنة ١٩٢٦ افتتح البرلمان وانتخب سعد باشا رئيسا لمجلس النواب وتابع المجلس جلساته بهمة ونشاط ويقظة الى ساعة كتابة هذه السطور والله المسؤل أن

يوفق جلالة الملك وولاة الامور وشيوخ الأمة ونوابها وأفرادها أن يعملوا لما فيه صلاح البلاد والعباد فى الدين والدنيا إنه سميع مجيب *

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العمر يذهب بالمسرة والكدر والذكر يبقى عبرة لمن اعتبر
هلا اتعظت بما أتاك به القضا يامن له سمع وعقل وبصر
إن شئت تسلم من مظالم معتد فاتبع سبيل الحق دوماً لاتذر
واعمل بشرع الله لاتطع الهوي واذكره دوماً سيما وقت السحر
ومن الحوادث فاتخذ لك عبرة فيها اعتبار للبيب ومزدجر
بشرى لنا اهل الكنانة قد بدا لحياتنا بالعز نور كالقمر
ان ابتهاج الشعب بالفوز الذي قد تم يوم السبت عيد مفتخر
فوز لنواب البلاد وسعدهم فى الانتخاب مكرراً سعد اشتهر
وحسوده اضحي وضيعاً بعد ما كانت أوامره تسود كما أمر
ولمصرنا نجم السعادة قد بدا فى فوزه يوم انتخاب المؤتمر (١)
أعنى عليا نجل رضوان له فى مجلس النواب كرسيٌ أغر
هو نائب التلين ذا لم ينتخب إلا لحسن سلوكه فبه الظفر
ولعمه عبد العزيز (٢) الفضل في تقويمه حتي سمت منه الفكر
شيخ مآثره تدل على الرضا ولدى الشيوخ له مقال معتبر
ثم الثلاثا يوم افراح لنا ببراءة البرآء منعاً للخطر
قد ألصقوا تهما بأحمد ماهر وزميله النقراشى قصداً للضرر
بوزارة الشعب التي هى شوكة في حلق مغتصب البلاد ومن خسر
لكن محاموهم ابانوا ما اختفى بمهارة قد ادهشت جمعاً حضر
نحاس باشا (٣) والذين تناولوا معه الدفاع أجاد كل وابتكر
وكذا القضاة تبينوا وقد اهتدوا فى حكمهم للحق والحق انتصر
فالحمد لله الذى من فضله تم الصفا وبحوله زال الكدر
من بعدذا (كرشوا) أدعي عدم الرضا ببراءة لكنه قهراً أقر

(١) مجلس النواب (٢) عبدالعزيز بك رضوان عضو مجلس الشيوخ (٣) هم الغرابلي باشا ومرقص حنا باشا وأحمد لطفى بك الذي ادى نظرة وثقة في مناقشة شهود الاثبات وويلم مكرم عبيد وغيرهم

لما رأى عضويه قد قضيا بها فاضطر للاذعان وفقا للفكر
قد قاله حظا بسمعة ماهر لما رآه مرشحا ضمن الوزر
رجل المعارف والذكا حقاً أتى بفضائل فيها محاسن كالدرر
والسن دون الاربعين وإنه فاق الشيوخ بعلمه وبه اشتهر
انجاه رب العرش من شر العدا فهو العليم بسره وبما جهر
من يشكر الله الكريم يمده بالخير حقاً مادعاه وما شكر
دنيا تغر الجاهلين فلا تكن فى غفلة من شكره وقت السحر
واعمل لدينك والدنا متواضعا لله تنج من المظالم والضرر
فسياسة المستعمرين قضاؤهم أغراضهم مهما يكن ظلم البشر
قد دبروا تلك المكيدة بعد ما حبطت مساعيهم لدى سعد الأغر
إن التصلب فى الحقوق شجاعة لكنه خطر لدى قصر النظر
إن التبصر فى الامور سلامة من لم يفكر فى عواقبه خسر
فنزول زغلول لعدلى قد أتى بالبشرى في كل الدوائر وانتشر
فلسعدنا حزم وعقل راجح ولعدلنا فكر ورأى مبتكر
والكل يسعى للقيام بواجب هو حفظ دستور البلاد من الخطر
في حفظه حفظ لكل شئوننا من كل سوء ظاهر مع مااستتر
الله أكبر نستعين بحوله فمن استقام وقاه من كل الضرر
دنيا وأخري فاتبع سبل الهدى واعبده واصبر فالفلاح لمن صبر
فالله يهدى المصلحين بصنعهم لصلاح أحوال وخير مدخر
ان التحالف نافع لبلادنا مع من لهم معنا منافع تعتبر
هل عندنا من قوة حربية لدفاع من يغزوننا بحراً وبر
هلا اعتبرنا من حوادث دهرنا هلا أطعنا ربنا فيما أمر
لك أسوة بنبينا فيما أتى بحديبية وشروطها مع من كفر
لا بأس من عقد المحالفة التى تحمي البلاد وأهلها من كل شر
ولمصطفى أى كامل وطنية فاق السوى بتقدم وبما نشر
فهو الذي قد مهد السبل التى يسعى لها من بعده أهل النظر
واذكر فريداً ثم لطفى أحمدا وعلىّ فهمى والذين على الأثر

وأمين فتحى اذكرومن نال الرضا … عن سعيه المشكور دوماً ما قدر
واذكر مساعى حافظ فى ضمه … ذا الحزب للوفد الذى نال الظفر
واذكر عرابي أحمدا وجهاده … لولا قضاء الله حتما ماانكسر
قط ولا وطئ المسيطر ارضنا … لكنهم حلوا لامر مستطر
كم من شئون نظمت بحلولهم … عادت علينا بالفوائد والثمر
واليوم نبغي أن نكون بقطرنا … كرماء أحراراً كما دول البشر
سلطان نجد ابن السعود اذكر له … طرد الحسين المستبد أخي الضرر
واراحة الحجاج من ملك طغى … في أرض بيت الله ظلماً واحتقر
تلك الشعائر وانتمى للاجنبي … ويل له من خزيه والمنتظر
واذكر زعيم الريف لاتنس اسمه … عبد الكريم اشكر ولو صدق الخبر
بسقوطه مستسلماً لعدوه … من بعد حرب طالما فيها انتصر
مع دولتين عظيمتين سياسة … وقواهما فاقت قواه وما الدخر
بجنود اسبانيا فرنسا قد رموا … عدداً عليه من القنابل كالمطر
فله الفخار بصبره وله الثنا … بجهاده فى الله حقاً ماقدر
ولقد أتى الالمان (نابليون) فى … حرب مضت مستسلماً لما انكسر
عام الثمان من المئات وألفها … من بعدها سبعون (بسمرك) افتخر
بغنيمة (الالزاس) و (اللورين) خذ … لك عبرة فيما جرى وخذ الحذر
إذ بعد نصف القرن حقاً ردتا … لفرنسا فى حرب لظاه قد استعر
لاتحسبن الله مخلف وعده … فتداول الايام أمر مقتدر
واذكر دفاع الشام واشكر سعيها … فالحق لايخفى على أهل النظر
ماذا يقول الغرب أو حكم القضا … للشرق ان يحتل لندن والجزر
هلا يطارده ويصرخ قائلا … كل أحق بأرضه وبها استقر
هذا هو الانصاف لكن مهمل … حال احتلال الشرق إذ هو محتقر
في أعين المستعمرين لضعفه … سلبوا البلاد بغير حق معتبر
فالحق عندهمو لصاحب قوة … حكم على الضعفاء منهم قد صدر
ولو اتبعنا ماأتي فى شرعنا … ما كان يلحقنا شقاء او ضرر
جعل الاله لكل شعب موطناً … إن ائتلاف الجنس طبع للبشر

فلم التعدى في الحقوق والافترا فالله للظلوم عون لو صبر
فالامر لله الحكيم بعلمه وهو المعين على العدا و به ظفر
يا ربنا اجمع شملنا والطف بنا وارزق ذوى التوحيد فوز من انتصر
واغفر لنا يا ربنا اوزارنا واحفظ جميع المسلمين من الخطر
ثم الصلاة على النبي وآله ومن اتقى هول العذاب المنتظر

﴿ مسئلة المستر كرشو المستشار الانجليزى ﴾

كان المستر (كرشو) رئيس الدائرة التي نظرت قضية القتل السياسى وفى آخر جلسة اعلنت المحكمه ان النطق بالحكم بعد اسبوع وفى اليوم المحدد وهو يوم الثلاثاء ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦ اعلنت المحكمة براءة المتهمين إلا واحدا هو (محمد فهمى على) الذى اعترف على نفسه وكانت المفاوضات فى ذلك الوقت دائرة في تأليف الوزارة وكان سعد باشا متمسكا بضرورة تأليفها من حزب الغالبية نزولا على حكم الدستور فأشيع ان المستر (كرشو) الذى اعلن حكم البراءة رفع استقالته إلى دار المندوب السامى وكانت هذه الاشاعة عقب اجتماع الوزارة البريطانية فى لندن للنظر فى الحالة المصرية وقد ذكر المستر (كرشو) في استقالته انه لا يعتبر حكم البراءة الذي صدر فى صالح المتهمين ملائما للعدالة الا بالنسبة للنقراشي والبيلي بخلاف الآخرين فانه يري ان الادلة كافية ضدهم وذكر انه ما أعلن حكم البراءة مع مخالفته لضميره الا نزولا على حكم القانون اما الآن فان ضميره لا يسمح له بالبقاء فى منصبه وعلى اثر هذا ارسلت دار المندوب السامى مذكرة الى الوزارة الزيورية التي كانت لا تزال فى دست الاحكام قالت فيها انها تحفظ لنفسها حرية العمل ازاء الحكم الذى صدر في قضية القتل السياسى وتري ان مصالح الاجانب مهددة بالخطر اذا لم تزد الضمانات القضائية وقد رأي وزير الحقانية احمد ذو الفقار باشا أن يعطي المستر (كرشو) اجازة قدرها ثلاثون يوما حتى تسوي مسألته ولم يمض الشهر حتى كانت وزارة زيور باشا قد استقالت وتألفت الوزارة الدستورية برياسة عدلى باشا فاصدر وزير الحقانية زكي أبو السعود باشا قراراً بقبول الاستقالة وحرمانه من المعاش مع اعطائه المكافأة التى يستحقها وكانت هيئة المستشارين بمحكمة الاستئناف الاهلية قد اجتمعت واصدرت قراراً حاسما فى هذا الموضوع احتجت

فيه على المستر كرشو لما الصقه من التهم بالقضاء المصري ويؤخذ من سير الحوادث ان المستر (كرشو) لم يستقل إلا بايعاز من دولته للضغط على سعد باشا حتى يتخلى عن تأليف الوزارة لغيره كما صرحت بذلك جريدة الديلي هرالد الانجليزية ونقلته عنها جريدة الاهرام في ٥ يونيه سنة ١٩٢٦ حيث قالت بلسان مكاتبها (لابدلي) من أن أقول صراحة أنه يستحيل أن تعد استقالة المستر كرشو عملا قام به من تلقاء نفسه للاحتجاج على سواء اداء العدالة ومن المستحيل ان تعد سوي وسيلة للعبة سياسية فقد صدر حكم البراءة فى ٢٥ مايو ولم يبد المستر كرشو أى دليل على انه لا يتفق فى الرأى مع زميليه المصريين ثم مضى أسبوع والمستر كرشو لا يزال يتحمل تبعة الحكم إلى أن تحدث اللورد لويد مع زغلول باشا وعجز عن الاتفاق معه وقد عقدت الوزارة البريطانية اجتماعاً يوم الاثنين للنظر فى الحالة وفى صباح اليوم التالى أعلنت صحف لندن ان الحكومة البريطانية غير مرتاحة الى نتيجة المحاكمة

وفى يوم الاربعاء رأى المستر كرشو ان ضميره لا يسمح له بالبقاء وعلى أثر ذلك تسلمت الحكومة المصرية مذكرة تصرح بأنه نظراً لهذه الاستقالة فان الحكومة البريطانية تحفظ لنفسها حرية العمل ومن الواضح الجلى ان المذكرة لابد أن تكون كتبت وارسلت لا كنتيجة لاستقالة المستر (كرشو) بل كنتيجة لدرس الوزارة البريطانيــة للأزمة التي وقعت بين اللورد لويد وزغلول باشا ولا ريب فى أنه لو خضع زغلول باشا لضغط اللورد لويد لما قدم المستر كرشو استقالته اهـ

والذي تم ان زغلول باشا تنازل عن تأليف الوزارة لعدلى باشا بعد اجتماع النواب والحاحهم بشأن هذا التنازل رعاية لصحته ولما تم هـذا صفا الجو وسارت الامور فى مجراها الطبيعى نسأل الله اصلاح الحال وتحقيق الآمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ الوصل الحادى عشر ﴾

﴿ فى مواعظ شتي تهذيبية لمن ابتغى السلامة فى الدارين وعيشة مرضية ﴾

(١) قال الله تعالى (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي احسن حتي يبلغ اشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أول آخر ربع فى سورة الانعام)

﴿ الوصل الحادي عشر ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قال الله تعالى قل تعالوا الخ حرم المشركون أشياء وحللوا أشياء متبعين أهواءهم فى كلتا الحالتين فأمر الله رسوله ان يقص عليهم ماحرمه فى هذه الآيات وهى تسع خصال ومن هذه الخصال مانهى عنه ومنها ماأمر بضده

(أولا) نهى عن الاشراك به حيث قال ألا تشركوا به شيئا والمعنى لاتشركوا أى اشراك فان الشرك على أنواع فمن عبد الاصنام فقد أشرك ومن عبد الكواكب فقد أشرك ومن جعل لله ولداً فقد أشرك

(ثانياً) أمر ببر الوالدين حيث قال وبالوالدين احساناً وهذا يتضمن النهى عن عقوقهم لان الامر بالشئ نهى عن ضده وكفى به خصلة شريفة الفعل أكيدة الطلب انه ذكر بعد النهى عن الاشراك به وقد بينا فى غير هذا الموضع ماللوالدين من حقوق وأوردنا الآيات والاحاديث الكافية الوافية

(٢) قال الله تعالي (و لقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك علي ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او في السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي مااصابك ان ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير (سورة لقمان من آية ١٢ لغاية ١٩)

(ثالثا) نهي عن قتل الاولاد خشية الاملاق وهو الفقر والفاقة وكانوا فى الجاهلية يقتلون البنات خشية العار فيدفنونهم فى التراب احياء واذا شاءت لهم اهواءهم ان يبقوهن ابقوهن مع الاهانة والذل (وإذا بشر احدهم بالانثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتواري من القوم من سوء مابشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء مايحكمون) وكانوا أيضا يقتلون الاولاد تخلصا منهم خشية الفقر كما ذكرنا فنهاهم الله عن ذلك فى غير موضع وسفه فعلهم ومعتقدهم فقال (نحن نرزقكم و إياهم) فكما ان الوالد يتكل على الله فى رزقه فالواجب الاتكال عليه أيضا فى رزق ولده وقد ذكر الله وصية الوالد على الولد بعد وصية الولد بالوالد وهذا يفيد ان لكل منهما حقوقا على الآخر وان حق الوالد أعظم

(رابعا) : نهى عن قرب الفاحشة ماظهر منها وما بطن والنهى عن قرب الفاحشة ابلغ من النهى عن مباشرتها اذ الاول يستلزم الكف عن مقدمات الفاحشة وفى الآية مايدل على ان الشخص اذا ترك ماظهر من الفواحش ولم يترك ما بطن

﴿ الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم علي بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلي صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم

دل هذا على انه لم يترك الظاهر الا خوفا من مذمة الناس لاخوفا من الله (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً)

(خامساً) نهى عن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق سواء كانت نفس انسان أو حيوان اعجم ومن الانفس ماأحل الله قتله كالثعبان والحية والفأر والعقرب والحدأة والكلب العقور والسبع والمؤذى من الحيوانات ولوكانت انسية كالهر وقد حرم الله قتل النفس الا فى ثلاث أحوال ورد الحديث بها قال رسول الله ﷺ (لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدي ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد احصان وقتل النفس بغير حق) وقد دخل في الثالث جزاء قاطع الطريق وقد عظم الله أمر قتل النفس فقال (كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) وهذا الافتراض ظاهر فمن اجترأ على ازهاق نفس فهو قادر على ازهاق الثانية والثالثة الى مالا نهاية ومن احياها بالتعفف عن ازهاقها فكأنما أحيا الناس جميعا وقد غلظ الله عقوبة القاتل فى الآخرة حتى جعلها كعقوبة الكفر حيث قال (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وشرع القصاص لان فيه حياة كما قال (ولكم في القصاص حياة) فبقتل القاتل تهدأ ثائرة أهل المقتول والا ثاروا من القاتل وعشيرته فيتبادلون الانتقام فلا تسكن الشرور ولا تقف الجرائم عند حد وختم الله هذه الآية بقوله

(٢) عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قل وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الوعظ ينفع من له قلب يعي	ويرى الحوادث عبرة لافادته
فخذ المواعظ باعتبار مآلها	وانظر لغيرك واعتبر من حالته
واعمل بنصح الناصحين ورشدهم	تسلم من الغي المهين وغصته

(ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) للاشارة الى أن الاضرار المترتبة علي المخالفة واضحة يدركها كل من عنده مثقال ذرة من العقل

(سادسا) نهي عن قربان مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده والمراد طلب العدل والانصاف في مال اليتيم فلا ينبغى للوصى التصرف فيه الا بخير وسيلة وأحسن طريقة وهى الطريقة التى بها يحفظ المال من الضياع وبها ينمو ويزيد ولا تنتهى مهمة الوصي إلا اذا بلغ اليتيم أشده وهو سن الرشد فيسلمه المال كاملا غير منقوص

(سابعاً) أمر بايفاء الكيل والميزان فلا يحل للبائع النقص ولا للمشتري الزيادة وقد توعد الله من هذا حالهم فقال (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) فالمطلوب التحرى فى الكيل والميزان بقدر الطاقة ولذا قال (لا نكلف نفساً الا وسعها)

(ثامنا) أمر بالعدل فى القول وهذا يتضمن النهى عن المحاباة في الحكم والشهادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد بالغ الله فى هذا الشأن فقال (ولو كان ذا قربي) والمراد أن الواجب قول الحق مهما كان المقول له أو عليه

لطف الاله بعبده توفيقه لمتابه ثم اتباع شريعته
فالعبد مطبوع على حب الهوى ان خالف النفس ارتقى لسعادته
فمن ابتغي عصيان نزغة نفسه فليستعن بثباته وشجاعته
ليس الشجاع من احتمي بدروعه ان الشجاع من احتمى بعبادته
فبها يكون فلاحه وقبوله من فضل مولانا الكريم ورحمته
ان الكريم اذا عصيت جنابه ثم اعتذرت عفا بواسع منته
ان الأله ليفرحن بعبده عند المتاب كمن يسر ببغيته
ان المحب اذا أعاد وداده زال الجفاء بوده وانابته

أجنبيا كان أو قريبا (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)

(تاسعا) أمر بالوفاء بالعهد وعهد الله او امره ونواهيه فهو يشمل ماذكر سابقا وما لم يذكر من الاوامر والنواهي فهي جملة جامعة و بها تكون هاتان الآيتان من أجمع الآيات وختم الله الآية الثانية بعبارة لاتقل في التنبيه والتذكير عما ختم به الآية الاولى فقال (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) واكد ماسبق بقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ونهي عن المخالفة واتباع الاديان الاخري فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) والمراد بالصراط المستقيم دين الاسلام عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ (خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلى هذه الآية المتقدم ذكرها) نسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا فى سبيل الرشد وان يحفظنا من الانزلاق فى سبيل الغي آمين

(٢) قال الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة الخ) اختلف فى نسبه فقيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن ابن أخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخت أيوب وقيل كان ابن

رفقاً بنفسك لاتعذبها غـداً | واعمل بنصحى كى تفوز بجنته
احرص على التقوى وكن متيقظا | فالموت يبغتنا بشـدة سطوته
كن مسلما ثم استقم دوما تجد | كل الرضا من ربنا بكرامته
واحذر نفاقا أوخداعا أو أذى | مهما يكن نوع العداء وحدته
وإذا الـكريم هفا فلا تك ناقما | واعمل على ترك اللئيم وزلتـه
وادفع بحسنى تأمنن شر الذى | عاداك تحظ بحبـه ومودته
ودع الحقود فلا يهمك حقده | كمداً يموت بغيظه وبحسرته
لم يخل من ضد فتى مهما تأى | عن كل شر واختفى فى خلوته

خالته يقال انه عاش الف سنة حتى أدرك داود واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته ومن رأيي أن هذا القول قريب من الرجحان لان لقمان اتى بما يرشد به الانبياء من الفلاح والتوحيد وفى ظنى ان الفلاسفة المتقدمين من اليونان وغيرهم الذين كانوا يتكلمون بالحـكمة ويدعون الى التوحيد والفضائل هم أيضا من الانبياء الذين تكلمنا عليهم فى الوصل الثالث والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ومما قيل أن لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحـكمة وروى انه كان نائما فى وسط النهار فنودى يالقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء و إن عزم على فسمعا وطاعة فانى اعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت يسمعه ولا يراهم لم يالقمان قال إن الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا فهو خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة وقيل ان لقمان كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنينى

ويل لعبد ظالم لا يتقى	بطش الاله بقهره وبقوته
إن الظلوم إذا تمادى ظلمه	ساءت عواقبه لفرط إساءته
كن صادقا تسلم ولا تك كاذبا	كذب الفتى سبب لسوء مغبته
إياك أن تخشى ملامة لائم	مادمت فى كنف الاله وساحته
فالله يجزى الصادقين بصدقهم	أما الكذوب فقد يساء بفريته
واحفظ يمين الله لايك عرضة	الا لاصلاح بدا لضرورته
فاذا حلفت فكن أمينا صادقا	واذا حنثت ارجع الى كفارته
أنواعها حقا بمائدة أتت	كل بقدر يساره وكفاءته

(الحكمة) معناها العلم والتدين والاصابة في القول والاسرار الالهية المخبوءة وهي ترفع العبد الى ارفع الدرجات وتجعله من خواص السادات وفى الحديث مرفوعا (الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) رواه ابن عدى وقلنا له (أن اشكر لله) على ما اولاك من حكمة (ومن يشكر) النعمة والمنعم (فانما يشكر لنفسه) لعود نفع ذلك عليه (ومن كفر) النعم والمنعم (فان الله غنى) عن الشكر والشاكرين (حميد) حقيق بان يحمد (واذ قال لقمان) الحكيم (لابنه (١) وهو يعظه) يذكره بالله (يابنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ذنب لا اكبر منه ولا يغفر ان الله لا يغفر ان يشرك به (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من الخير مالا مزيد عليه وفي الحديث (بر الوالدين يجزىء عن الجهاد) رواه السيوطي فى الجامع الصغير (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) انقضاء عامين وقلنا له (ان اشكرلى) لا برازي لك من العدم ونعمى التى عليك لا تنساها (ولوالديك) لتربيتهما واحسانهما وشفقتهما بك (الي المصير) المرجع واحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن العقوق قوله ﷺ (ثلاث لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة

(١) قيل اسمه ثاران وقيل مشكم وقيل انعم .

واتبع سبيل الرشد لا تطع الهوى ان الهوى يردى الفتى في هوته
أقم الصلاة لوقتها وصل الذى أوصى الاله بوصله لقرابته
يمنحك خيراً ربنا واطالة في عمرك الدانى بفضل معونته
ياصاح قم جنح الظلام سل الذى أنشاك من عدم تفز بأجابته
بالعرف مردوع الأذى تنل الرضا دنيا وأخرى من رحيم بريته
أخلص لمولاك العليم بخلقه تخلص من الذل المهين ونقمته
لا ينظر المولى لظاهر حالنا لكن لباطن قلبنا وطويته
واعلم بأن الله منجز وعده يجزى العباد بفضله وعدالته

النساء) رواه الحاكم (وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم) موافق للواقع (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) اى بالمعرف وهو البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من اناب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فأبى اهل ان اراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فانبئكم) اجازيكم (بما كنتم تعملون) بأعمالكم وجملة الوصية وما بعدها اعتراض اي ليست من كلام لقمان (يابني إنها) الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل) اى مثلها فى الصغر كحبة الخردل (فتكن في صخرة اوفى السموات اوفى الارض) اى أخفى مكان (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف خبير) بما يكون (يابنى اقم الصلاة) بخشوع وحضور (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لتلحق بأهل الخير (واصبر على ما اصابك) من الشدائد تدرك درجات الصابرين (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب (ولا تصعر) وقرىء تصاعر (خدك للناس) اى لا تمل متكبرا وجهك عنهم (ولا تمش فى الارض مرحا) خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متخيل فى مشيه وفى الحديث قال ﷺ (بئس العبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال) رواه الترمذي مطولا (فخور) يفتخر على الناس وفى الحديث مرفوعا (ان الله تعالى أوحى ان تواضعوا حتى لا يبغي أحد على احد ولا يفخر احد على احد) رواه مسلم (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار وفى

بادر وقم بفضائل متنشطا فوز الفتى بنشاطه وبكورته
واصحب تقيا عالما تسعد به واهجر شقيا جاهلا لاساءته
لاتأمنن احداً على سر ولو كان الفريد بوده وصداقته
ودع المزاح اذا أردت مهابة عند الورى والعجب دع لرذيلته
الن الكلام ولا تكن متكبراً تنل العلا وتصل لاعلا ذروته
لاتفرحن بزخارف وقتية وانظر الى مافيه دوم معزته
واصبر على البلوى تفز برضائه فوز الفتى فى الصبر عند مصيبته
من لم يذق للصبر طعم مرارة فالشهد يحرم من لذيذ حلاوته
بالصبر تبلغ ماتريد وبالتقى عم الانام جميعهم بأعانته
لك أسوة فيه بداود النبي جاء الكتاب بنعته فى قصته
لاتيأسوا من فضل مولانا الذى لان الحديد لمتق مع شدته

الحديث (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) رواه ابو نعيم فى الحلية وفي رواية ابن بشران فى أماليه (سرعة المشى تذهب بهاء الوجه) (واغضض من صوتك) اخفضه (إن أنكر) أوحش واقبح (الاصوات لصوت الحمير) فأوله زفير وآخره شهيق

شرح الاحاديث

(١) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا الخ

فى حديث ابي هريرة المذكور نهى النبي ﷺ عن كبار الاخلاق الذميمة الشائعة بين الناس والتى بتركها يزداد الاصلاح وتنمو ثقه الناس بعضهم ببعض ويزدادون حبا فنهي عن (التحاسد) والتحاسد أن يحسد البعض البعض الآخر بأن يتمنى زوال نعمته لانه يكره أن يراه فى رخاء وسعة ورفعة سواء تمناها لنفسه أم لا ومنشأ الحسد عدم الايمان بالقضاء والقدر اذ لو اعتقد

كم كربة دهمت فتى قد خالها فتاكة ذهبت بدون مضرته
لا تحسبن الله مخلف وعده فاليسر بعد العسر جاء بآيته
في الانشراح ترى نصوص مقاله وبيانه بحديث خير بريته
لن يغلب العسر الذى هو واحد يسرين فارجع للحديث وحكمته
اقلل ملامك ان تصادف هفوة من ذا الذى هو سالم من هفوته
واحفظ لسانك واعتصم من شره واحذر كذوباً ساحراً بفصاحته
من شاء ان يحيا سعيداً سالماً فليتخذ سبل الهدى كمطيته

الانسان ان كل مايحصل اليه او الى غيره بقضاء الله وقدره لسلم وعلم ان حسده لا يضر اخاه شيئا (ورزقكم فى السماء وما توعدون)(قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا) نعم اذا تمنى الشخص ان يكون له مثل مالا خيه من النعم ليستعين بها على الخيرات من غير ان يتمنى زوالها عنه فلا باس لانها غبطة محمودة

واقل مايترتب على الحسد التباغض بين الناس والتقاطع وماقيام الحروب التى فتكت بملايين الانفس والأموال الا نتيجة الحسد بين الدول

(أما التناجش) فهو أن يتظاهر الشخص بالرغبة فى الشراء فيزيد فى ثمن السلعة أمام مريد الشراء ليغره فيشتريها بثمن عال وللاسف قد شاع هذا الخلق الذميم في زماننا وما ذلك الا للتهاون فى أحكام الدين

(وأما النهي عن التباغض) فالمراد منه النهى عن الاسباب الموصلة اليه لان البغض والحب قهري (والتدابر) والمراد به الهجر فوق ثلاثة أيام بدون مسوغ شرعي أما أهل المعاصي الذين يؤدي الاختلاط بهم إلى العدوي بشرورهم فدوام قطعهم خير من وصلهم ثم نهي النبي ﷺ عن عادة ذميمة اتخذها المتبايعون الآن ديدنا لهم وهى أن يبيع على بيع أخيه بان يطلب الشراء من البائع بازيد من الثمن الذي سماه الاول أوأن يقول للمشترى افسخ البيع وأنا أبيعك بارخص وإنما يكون هذا حراماً إذا تراضيا المتبايعان ثم حضهم على أن يكونوا إخواناً لان المسلم أخو المسلم فلا يسوغ أن يظلمه في شيء ولا أن يخذله بترك نصرته فضلا عن تعمد ضرره بالنجش والغش ولا أن يكذبه

وليعتمد دوما على المولى الذى ... كل الخلائق فى حصين حمايته
فهو الذى ينجيه من شر الأذى ... ما دام فى حصن القيام بطاعته
فمصائب الدنيا كثير عدها ... لم يخل منها راهب فى بيعته
(جريج) قالوا قدزنى كذباً أتوا ... إذ كان يعبد ربه فى خلوته
وأتوا بأنثى في الملا مع طفلها ... نطق الرضيع مبرئاً بشهادته
نطق الوليد معرفاً عن والد ... بلسان صدق واضح بعبارته
فانظر عناية ربنا بوليه ... قد أنطق الطفل الرضيع لعصمته

فيخبره بالشيء على خلاف حقيقته وما ألطف قول بعضهم

الصدق في أقوي لنا أقوالنا * والكذب فى أفعى لنا أفعالنا

ولا يجوز أيضاً أن يحقره فينظر اليه نظرة استخفاف واستصغار ثم قال النبي ﷺ (التقوى ههنا) وأشار إلى صدره وفى هذه الاشارة دلالة على ان القلب محل الخوف والحامل على التقوي ونفر ﷺ من احتقار الشخص لاخيه المسلم فقال (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) والمعنى كافيه من الشر هذا فلا شر فى الاخلاق اقبح منه ولما كان الحديث مسوقا لبيان حرمة المسلم والنهى عن انتهاكها بأي نوع من الانواع قال «كل المسلم على المسلم حرام» وخص من كله «دمه» فلا يجوز أن يسفك بغير حق «وماله» فلا يجوز أخذه ظلماً «وعرضه» فلا يجوز انتهاكه بحال من الاحوال ولو أن المسلمين عملوا بارشادات النبي ﷺ لزادت رابطتهم وقويت شوكتهم فاللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً

(٢) عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة الخ

أبو نجيح راوى هذا الحديث من أهل الصفة وهم قوم غرباء فقراء كانوا يأوون الى صفة فى مسجد المدينة وهي مكان مظلل يبيتون فيه وكان النبي ﷺ والصحابة يواسونهم والعرباض فى أصل اللغة الطويل أو الشديد قال

ذا واحد من عشرة في مهدهم نطقوا بأمر الله وفق إرادته
قصدوا (جريجا) بالاذى وبظلمهم نسبوا له مالم يكن من خصلته
لكن لطف الله حف من اجتبى من خلقه لرضائه ومحبته
صدقاتنا فيها امتناع مصائب قد جاء ذا بحديث خير بريته
فليبذل الانسان من معروفه ما يستطيع ذخيرة في كربته
لكن أطمنا نفسنا في شحها وغرور شيطان سعى بدسيسته
فصلاتنا بالهنا مقطوعة هلا نعود لصلحه ومودته

رضى الله عنه وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وخافت وذرفت منها الدموع وسالت لشدة تأثيرها في نفوس الحاضرين ولهذا فهموا انها موعظة مودع إذا المودع لا يدع شيئا نافعا إلا قاله فاستزادوه من النصح والارشاد إلى مافيه صلاح الحال والمآل وكانت عادة النبي ﷺ أن لا يطيل عليهم فى الموعظة خشية السآمة والكراهية فلما طلبوا الزيادة بانفسهم لم يجد بدا من اجابتهم حتى قالوا أوصنا فاوصاهم بوصية نافعة ولو لم يكن فى الوصية إلا قوله أوصيكم بتقوى الله عز وجل لكفى إذ التقوى فعل الاوامر واجتناب النواهى ثم خص بالذكر السمع والطاعة لولى الامر وان كان عبداً حبشيا اذ فى الطاعة حفظ الوحدة وضم الشمل ولذا قال فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فى الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه ولا تلزم طاعة ولاة الامور الا إذا لم يأمروا بمعصية إذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم ارشدهم إلى مافيه فلاحهم ونجاحهم فامرهم بالتزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وان يعضوا عليها بنواجذهم واضراسهم والقصد المبالغة فى التمسك بها والحرص عليها ولم يقل عضوا عليهما اشارة إلا ان سنته وسنة الخلفاء واحدة لانهم ما أخذوا إلا منها وما ساروا إلا على نهجها ثم حذرهم من محدثات الامور وهى البدع التى تخالف السنة السمحاء وذكر أن كل أمر محدث فهو ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال وانما تكون البدعة ضلالة إذا تنافرت مع السنة والشرع أما اذا

وقلوبنا عن ذكره في غفلة يا ويلنا مما نرى من نقمته
فاستغفروا لذنوبكم وتزودوا بتقاته ليزيدكم من نعمته
وتعاونوا فى البر والتقوى تروا فيض الإله يعمكم بكرامته
أوفوا بعهد الله يوف بعهدكم لاتنقضوا الإيمان خوف عقوبته
يا ربنا هيئ لنا رشداً وكن عوناً بجاه نبينا وصحابته
ثم الصلاة على النبى المصطفى والآل والصحب الكرام وعترته

رجعت لاصل من أصول الشرع أو لم يلزم عليها مفسدة فلا بأس فالاولى كتعلم علم العربية الذى لم يكن على عهد النبي ﷺ فهو بدعة ولكنه واجب لفهم كلام الله وكلام رسوله والثانية كاتخاذ الملاعق فهو مباح نافع وقد اختلط الامر فى زماننا اختلاطا كبيراً فعدوا من الشرع ما هو برئ منه وأنكروا منه ماهو من أركانه فينبغي الرجوع لاهل العلم وكتب الشريعة للوقوف على الحقيقة فان شر الامور التهاون فى الدين وما فلحت أمة تركت دينها ظهريا نسأل الله اصلاح حال المسلمين وتوفيقهم إلى الاعتصام بالدين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ وصية لقمان لابنه ﴾

يابنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة . يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا . يابنى لاتكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك . يابني لاتؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة . يابنى لاترغب فى ود الجاهل فيري أنك ترضى عمله . يابنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر . يابنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب . يابنى اعتزل الشر يعتزلك فان الشر للشر خلق . يابنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وإياك والكذب وسوء الخلق

فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه . ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم . يا بني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك . يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا : يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم . يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما يزدد علمك وان تك غبيا يعلموك وأن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم . يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباء وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم . يا بني لا يأكل طعامك الا الا تقياء وشاور فى أمرك العلماء . يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان به وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بنى إني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر . يا بنى إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بنى لا تتعلم مالا تعلم حتي تعمل بما تعلم . يا بنى إذا اردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه وإلا فاحذره . يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل . يابنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفرلى فان لله ساعات لا ترد : يا بنى إياكِ والدين فانه ذل النهار وهم الليل : يابنى ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته إلى غير ذلك من المواعظ المأثورة عنه عليه السلام اه نقلا من الصاوى على الجلالين

بحمد الله تعالى و بعونه قد تم طبع الجزء الاول فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦

ويليه إن شاء الله الجزء الثاني وأوله الوصل الثانى عشر فنسألك اللهم كما سهلت فيما مضي أن تسهل فيما بقي وأن تجعله كتابا نافعاً لكل من قرأه من رجال ونساء وبنين و بنات انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

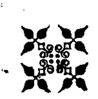
﴿ ختام مبارك ﴾

وختم هـذا الجزء قلت مؤرخا	أبشر به فالسعد عد بطلعتـــه
	٧٥٠٣ ٢٤٥ ٧٤ ٥١٦ ١٣٤٥
تمامه فى يوم عـيد المصطفى	أعنى به تذكار يوم ولادته
هو مولد الهادي النبى محمد	عام اربعين وخمسة من هجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها	فاستبشرت قراؤه بتلاوته
فتمسكوا بالعروة الوثقى التى	جاء الكتاب بنورها وهدايته
فهدى الاله هو الهدى لمن اتقى	سوء العذاب بتوبة من زلته
وأناب لله الكريم كما أتى	في دين طه واستقام بطاعته
ذكر به واتبع سبيل من ابتغي	سبل الفلاح اقومه ولائمته
فالله يرضي عنكم ان انتمو	أحييتموا شرع النبى بجماته
صلى عليك الله ياعلم الهدى	يارحمة للعالمين ببعثته

﴿ شكر وثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفة على ماقدموا من مساعدة فى تحضير هذا الكتاب كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده العظيم و يثنى الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الاخوى) خصوصا رئيسها المفضال « حافظ افندى محمد داود » على همته و يقظته وتضحيته حتى استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء ؟

السيد شكرى باشا



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمولانا المعين بقوته * منشي الخلائق وحده بإرادته

لم ينشها عبثاً ولم تك باطلاً * بل كل شيء منشأ لوظيفته

والجن والإنس المكرم كلفا * بعبادة الرب الجليل وطاعته

وهداهما النجدين فالبعض اهتدى * والبعض ضل عن الهدى بشقاوته

وكتابنا حقاً أتى من فيضه * يهدى به من يعتنى بدراسته

ويريد عزاً في الحياة وبعدها * بإطاعة الرحمن حسب شريعته

ألفته بمعونة المولى ومن * أسماؤهم دونتها بنهايته

شكراً لهم ولمن أفاد بعلمه * ودعا إلى الله العباد لنصرته

من آي قرآن جمعت نصائحاً * فيه ومن قول الرسول وسنته

ومواعظاً منظومة حكم بها * والله يهدى من يشاء لحكمته

يهدى الي الاخوان تذكاراً عسى * ان يسمحوا بقبوله وقراءته

من مخلص يبغى صلاح شؤنهم * وسعادة الوطن العزيز وأمته

من سيد شكرى المهندس سابقاً * بنظارة الأشغال مدة خدمته

من بعدها عشرين عاماً قد قضى * في الاشتغال بدينه وإقامته

حتى هداه الله للخير الذى * يدعوا إليه المستجيب لدعوته

لا أبتغى مدحاً عليه وإنما * عفو الكريم رجوته مع رحمته

إنى أخاف الله إذ أنا مسرف * والموت آت والحساب بدقته

فاغفر لنا إسرافنا يا ربنا * ولمن تأمل ما كتبت بجملته

ثم الصلاة على النبى وآله * والعاملين بشرعه وصحابته

١٥ شعبان المكرم سنة ١٣٤٦ هـ ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م

﴿ فهرست الجزء الثانى من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

صفحة

صفحة